جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مدينة الجزائر في عهد الداي حسين 1233هـ -1245هـ / 1818م-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث و المعاصر

من إعداد :

❖ نواصر رزيـقة

إشراف الدكتور: – صالح بوساليم

السنة الجامعية:1434-1435هـ 2013 م/ 2014 م

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مدينة الجزائر في عهد الداي حسين 1233هـ -1245هـ / 1818م-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث و المعاصر

من إعداد :

❖ نواصر رزيـقة

إشراف الدكتور: – صالح بوساليم

اللجنة المناقشة		
أ /	عواريب لخضر.....	رئيسا
أ /	أبو بكر محمد سعيد.....	مشرفاً ومقرراً
أ /	أبو بكر محمد سعيد.....	مشرفاً مساعداً
أ /	أحمد جعفري.....	مناقشاً

السنة الجامعية:1434-1435هـ 2013 م/ 2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى التي نظرت إلى وجهها رحمة تتبسم

إلى التي فتحت لي حضنها وغمرتني بدفء حنانها.

إلى قدوتي في هذه الحياة إلى من علمتني الصبر والإجتهاد " أمي الغالية"

إلى من كانا سندي المادي والمعنوي إلى اللذين لا يوجد مثلها إثنين في هذا الوجود

"أمي الغالية"" أبي الغالي".

إلى أغلى حبيبي عندي أخي

" إسماعيل " قرة عيني حفظه الله لي.

إلى اللواتي دفعوني للحياة بكل إرادة وإصرار.

إلى اللواتي إن قدمت له كنوز الأرض فلن أفيها حقها.

سلمى حبيبتي

إلى كل من علموني أن الحياة كفاح والعلم سلاح وحفزوني على اجتياز الصعاب.

إلى مثلي الأعلى في الحياة مهد الوفاء.

إلى الشموع المضيئة والأزهار المتفتحة أطفال البراءة المنيرة:

صلاح الدين ، نور الهدى ، معاد ، عبد النور،مريم ، يونس .

إلى كل اللواتي ترعرعت بينهم و صديقاتي:

فاطمة ،نورة ، أمال ،مسعودة ، جميلة .

إلى الأساتذة:

بن علي ، تكيالين ، بحاز ، بن قومار ، عواريب، القروي ، جعفري ، أبوبكر محمد السعيد ،بن نعمان ، بوعبد الله، آل سيد الشيخ ، الطيبي ، عز الدين ، ثليجي ، سهيل ،بن قايد، ملاخ .

و معاصر و طلبة تاريخ الوسيط و" قسم تاريخ ". إلى جميع طلبة ماستر تاريخ حديث

إلى كل من كان عونا لي في بحثي من قريب أو بعيد شكرا على

كل الجهد الذي بذل من أجلي.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان، علمه البيان و الصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراب المنير، من حث الأمة على طلب العلم وجني ثماره لأنه الضياء والنور.

أما بعد:

شكرا مني واعتراف لكل من ساهم في تشجيعي لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد، وجزيل الشكر إلى المشرف الدكتور بوساليم صالح و الأستاذ المحترم أبوبكر محمد السعيد اللذين كانا عونا ومرشدا وخير سند، اللذين مهدا لي طريق الفلاح وفتحا لي أبواب النجاح ووجهني إلى ما فيه الصلاح، وشكر خاص إلى الأستاذ جعفري الذي كان عونا ومرشدا لي.

وأشكر كذلك كافة أساتذة التاريخ الحديث و المعاصر و الوسيط على الجهد الذي بذلوه من أجلنا.

الطالبة : نواصر رزيـــــــــقة

قائمة الرموز والمختصرات

بالعربية	بالفرنسية
ج: الجزء. ط: الطبعة. د.د.ن: دون دار النشر. د.م.ن: دون مكان النشر. د.ت: دون تاريخ. ص:صفحة. ص ص: صفحات متتالية.	P:page P P: pages continus

مقدمة

مقدمة:

يُعد تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني من الفترات الهامة في تاريخ الجزائر الحديث، لأنها تعتبر المرحلة الحساسة والمفصلية؛ باعتبارها نقطة تحول للجزائر من سلطة الإدارة العثمانية إلى سيطرة وهيمنة الإدارة الفرنسية.

وقد حكم الجزائر عدد كبير من الدايات، بلغ عددهم حوالي تسعة وعشرون دايا،وكان الداي حسين آخر الدايات الذين حكموا الجزائر في أواخر العهد العثماني.وهو موضوع بحثنا الموسوم بـ:" مدينة الجزائر في عهد الداي حسين(1818-1830م).

دواعي اختيار الموضوع:

أما عن الدوافع التي جعلتني أقدم على هذه الدراسة فعديدة، منها دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، ويمكن حصرها إجمالا في الآتي:

- رغبة في تعرف على تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،وخاصة عهد الداي حسين(1818-1830م).
- البحث من أجل معرفة أهم التغيرات التي طرأت على الحكم العثماني في أواخر عهد الدايات.
- دراسة أهم التطورات العامة التي عرفتها مدينة الجزائر خلال عهد الداي حسين(1818-1830م).

- محاولة التثبت فيما إذا كانت حادثة المروحة هي سبب الوحيد لاحتلال الجزائر من طرف فرنسا وكيف أثّرت قضية الديون على مجرى علاقات الجزائر مع فرنسا.

الإطار الزّماني و المكاني :

- **من حيث المكان** : فموضوع الدراسة تطورت أحداثه في الجزائر و الدول الأجنبية و خاصة بين الجزائر و فرنسا، وذلك من خلال تتبع أهم تطور الأحداث على الساحة السياسية، وخاصة قضية الديون، والتي ستكون أحد أهم أسباب تأزم علاقات البلدين.
- **أما الزّماني** : في الفترة الأخيرة من عهد الدايات، وبالتحديد مابين سنتي 1818 إلى 1830م لأن هذه فترة تعتبر حساسة ومفصلية في تاريخ الجزائر لأنها تعتبر نقطة تحول من عهد الأمن والاستقرار إلى عهد الإستدمار واحتلال من طرف فرنسا .

الإشكالية:

يرتكز الموضوع على معالجة إشكالية جوهرية تتمثل في السؤال الآتي : ما هي أبرز الأوضاع العامة لمدينة الجزائر في عهد الداي حسين من 1818- 1830؟

وقد قادنا هذا إلى طرح جملة من التساؤلات وهي:

- كيف كانت الأوضاع الداخلية للمدينة في عهد الداي "حسين باشا"؟ .
- وكيف كانت علاقتها مع الدول الأوربية؟.
- وكيف أثرت هذه علاقات على سقوط المدينة في يد الفرنسيين ؟

- لماذا سعت فرنسا لاحتلال الجزائر ؟ وكيف نجحت في ذلك؟ وما هي نتائج احتلال فرنسا للجزائر؟.

الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع جزئيا أو كليا:

هناك عدة كتابات تناولت دراسة عامة لمدينة الجزائر في أواخر عهد الدايات، سواء كانت عربية أو غربية، مثل :

Grammant.H: histoire D' alger sous la Domination turque 1815 -1830

أو المعربة، ونذكر منها:

- **بفايفر سيمون : مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تقديم وتعريب أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1974م.
- **الشريف الزهار أحمد : مذكرات نقيب الأشراف الجزائر** ، تحقيق و تقديم أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980.
- **جمال قنان العلاقات الفرنسية و الجزائرية من 1790إلى 1830م "**

بالإضافة إلى بعض المقالات في بعض المجلات، نذكر منها:

- **ناصر الدين سعيدوني " موظفوا الإيالة الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر صلاحياتهم الاقتصادية الاجتماعية،** في مجلة المؤرخ العربي، العدد 31، بغداد ، 1987.

و الرسائل الجامعية مثل :

- **بن صحراوي كمال : الدور الدبلوماسي ليهود في أوخر عهد الدايات ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث**، المركز الجامعي معسكر ، 2007م/2008م.
- **نواصر عبد الرحمان : مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث**، المركز الجامعي بغارداية ، 2010م/2011م.

بالإضافة إلى بعض المعاجم مثل :

- **سعيدوني ناصر الدين : معجم المشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995م**.
- **سهيل صبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مكتبة ملك فهد ، السلة الثالثة ،رياض 200م.
- **المنهج المتبع في الدراسة:**

التزمت في هذا البحث على المنهج الوصفي التركيبي التحليلي، الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع ووظفت المنهج التحليلي في تحليل الوقائع التاريخية واستخلاص النتائج التي يمكن الوصول إليها.

الخطة المتبعة:

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمت الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة،

ففي الفصل الأول: تناولت فيه نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر وموقعها وأبوابها، والأوضاع قبيل حكم الداي "حسين باشا"، ونبذة عن حياته وكيفية وصوله للحكم وعن شخصيته وذلك من خلال وصف

الأوروبين أمثال الصحفي أوجيستيان جاك الذي كان موضوعيا في وصف الداي، وتناولنا بعض من أعمال الداي حسين و نهاية حكمه و منفاه.

الفصل الثاني : فقد تناولنا فيه أوضاع الجزائر.

– **الأوضاع السياسية:** تطرقنا فيها عن فحص مدينة الجزائر و التنظيم الإداري والقضائي...

– **الأوضاع العسكري:** تكلمنا عن مهام الانكشارية و الصبايحية ،الزواوة...وتحصينات المدينة.

– **الأوضاع الاقتصادية:** ذكرت أهم الحرف والتجارة الداخلية والخارجية والخزينة و النقود.

– **الأوضاع الاجتماعية:** تحدثت عن البنية الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر.

– **الأوضاع الثقافية:** وصفت مدينة الجزائر من كل النواحي المنازل والقصور والأسواق والمقاهي واللباس والعادات والتقاليد....،كل هذا في الفترة الممتدة مابين (1818-1830م).

بينما **الفصل الثالث** : تحدثت فيه عن مكانة الدولية وتأثيرها على الجزائر.

فقد سلطنا الضوء:

– **مكانة الجزائر في حوض الغربي للبحر المتوسط:** فيها أهمية البحرية الجزائرية وبروزها من أشكال الحركة التجارية .

– **علاقتها بالدول الأوربية:** وعوامل ضعفها التي أدت إلى التحرشات الأجنبية عليها من خلال حملة اللورد "إكسموث 1816م" والحملة الإنجليزية الثانية 1823م.

– **علاقتها بالدول الإسلامية أو جيرانها** : تناولنا فيه علاقتها مع تونس و المغرب و طرابلس و الدولة العثمانية.

– **قضية الديون الجزائرية الفرنسية** : تحدثنا عن قضية الديون وعن اليهود بكري وبوشناق الذين حدثت بسببهم هذه قضية و كيف سيطر اليهود على التجارة الداخلية و الخارجية للبلاد وعن محاولتهم الوصول وتدخل في شؤون الحكم .

– **تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا:** تناولنا فيها مميزات العلاقة بين البلدين و عن توتر الذي كان يحصل بين مرة والأخرى وكيف كانت قضية الديون في تأزم الأوضاع بين البلدين.

حيث مهدنا إلى تفكير فرنسا في احتلال الجزائر فتناولنا:

الفصل الرابع :الحملة الفرنسية على الجزائر و احتلالها

– **مشاريع فرنسا لإحتلال الجزائر:** تحدثنا عن مشاريع فرنسا منذ القديم التي كانت تحيكها لأجل احتلال الجزائر .

– **أسباب الحملة الفرنسية على المدينة:** تحدثنا عن أسباب الاحتلال منها السبب المباشر والذي تكلمنا فيه عن حادثة المروحة 1827م.

– **مراحل الحملة على المدينة:**منها الحصار البحري (1827م–1830م) الذي كان سهلا ، واستعدادات المدينة لمواجهة الحملة، وسير الحملة على المدينة واستعداد المدينة للحملة.

– **موقف الدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر** : تحدثنا فيه عن الموقف الدول الأوروبية و موقف الدول العربية و موقف الدولة العثمانية.

– **معاهدة الاستسلام سقوط مدينة الجزائر** : تناولنا فيه أسباب التي أدت إلى الداي بتبني معاهدة الاستسلام.

– **المصادر والمراجع:**

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كانت مذكرات ومؤلفات الجزائريين وأجانب عاشوا الفترة التي تناولناها مثل:

"مذكرات أحمد الشريف الزهار"، ومذكرات حمدان بن عثمان خوجة، ومذكرات القنصل الأمريكي بالجزائر وليام شالر، ووليام سبنسر، ومذكرات خير الدين بربروسة وكتاب دليل الحيران وأنيس السهرات لمحمد بن يوسف الزياني وعلى مجموعة من المراجع نذكر منها كتابات الدكتور ناصر سعيدوني وأهمها كتاب النظام المالي أواخر العهد العثماني، وورقات جزائرية،ومجلة فحص مدينة الجزائر.. وموظفو الايالة الجزائرية..و كتاب معجم مشاهير المغاربة.. وكتابات الدكتور ابو قاسم سعد الله منها أبحاث وآراء..وتاريخ الجزائر الثقافي..ومحاضرات في تاريخ الجزائر...الخ ، وكتابات احمد التوفيق المدني وصالح عباد في كتابه الجزائر خلال الحكم التركي حيث ساعدنا في مختلف مراحل البحث وكتاب مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 ساعدنا بصفة خاصة في معرفة أوضاع الجزائر الاقتصادية في تلك الفترة وغيرها من المصادر والمراجع الأخرى، هذا بالإضافة إلى المجلات التي تنوعت بين اللغة العربية والفرنسية مثل: مجلة المؤرخ العربي والمجلة التاريخية للدراسات العثمانية، وباللغة الفرنسية المجلة الإفريقية.

الصعوبات :

وبحثنا هذا كغيره من البحوث لا يخلوا أي بحث أو عمل أكاديمي جاد من صعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتني أثناء انجاز هذا العمل، نذكر منها:

تداخل تواريخ بعض الأحداث، وكثرة المادة التاريخية وتشابكها، مما صعّب عليّ عملية فرزها، يضاف إلى ذلك عناء التنقل والبحث عن المراجع والمصادر، و عدم إرجاع بعض الطلبة للكتب لدى المكتبة الجامعية في الآجال المحددة ،وضعف تمكّني من اللغات الأجنبية ،وضيق الوقت نظرا لكثرة الاستحقاقات المتمثلة في إنجاز البحوث من جهة والمذكرة من جهة ثانية.

و لا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ، وقف إلى جانبي لإنجاز هذا العمل و أخص منهم بالذكر الأستاذ المشرف " **الأستاذ الدكتور صالح بوساليم** " و " **الأستاذ المساعد أبو بكر محمد السعيد**" على ما أحاطني به من رعاية و اهتمام ، وما كانا لهما من الفضل على هذه الدراسة. فجزاهما الله عني كل خير. و أشكر أيضا " **أستاذ جعفري** " فقد قدم لي كل ما أحتاجه فجزاه الله كل خير و شكرا يا أستاذ.

و أخيرا فإن أصبت في شيء من هذه الدراسة فبتوفيق من الله ، و إن كان غير ذلك ، فحسبي أني اجتهدت و حاولت ، أملة أن أستفيد من توجيهات أساتذتنا الفضلاء الذين وكل إليهم عملي للتقويم و المناقشة ،و التصحيح و الله موفق .

الفصل الأول : الداي حسين حاكم مدينة الجزائر.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر.

المبحث الثاني: الأوضاع قبيل حكم الداي حسين باشا ونبذه عن حياته.

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر.

لقد تعددت تسميات الجزائر منذ القديم وذلك عبر مر العصور لم تختلف من حيث جوهرها فيها تعد من أهم دول شمال افريقيا و أهميتها هذه جعلتها محل اطماع الدول الاوروبية وخاصة الاسبانية ولكن مع تدخل الدولة العثمانية سنة 1515م ، صدت هذه التحرشات و جعلت من الجزائر إيالة عثمانية وقد مرت الجزائر خلال حكم العثماني لها بأربعة مراحل وما يهمنا في درستنا هذه المرحلة الأخير وهي مرحلة الدايات والتي عدها المؤرخون من أهم المراحل وذلك للاستقرار الذي شهدته وتطورا في جميع المجالات ولدراسة هذه المرحلة المهمة رأينا من المهم تطرق الى الأتي لكي نكون ملمين بهذه المرحلة.

1- مدينة الجزائر خلال الحكم العثماني :

كانت مدينة الجزائر أيام الاحتلال الفينيقي تعرف باسم (إكوسيم)، التي أسسوا عليها محطة تجارية خلال القرن 6 ق م، وذلك بعد زمن من تأسيس قرطاجة[1]، وتم اختيارها نتيجة موقعها الإستراتيجي الحصين، إذ كانت تمتلك ميناءا لإرساء السفن والذي تشكله أربعة جزر صغيرة[2].

وفي القرن الأول ميلادي تحولت إلى مستعمرة رومانية، وعرفت إثرها باسم (اكسيوم)[3]، ثم خرجت أثناء هجمات الوندال وثورات البربر وأصبحت مقرا لقبيلة بربرية تدعى "بني مزغنة"

وفي القرن (10م/4هـ) أسس "بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي" مدينة لقبها (بجزائر بني مزغنة) وهكذا اشتهرت الجزائر تلك الفترة، فاتسعت رقعتها وأقامت علاقة في البر والبحر مما اكسبها أهمية

[1]- أحمد السليماني، **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص06.

[2]-جزر صغير هي: جزيرة البنيوش،الجزيرة الشمالية،الجزيرة الصغرى،الجزيرة الجنوبية أنظر إلى نصر الدين براهامي:تاريخ مدينة الجزائر في عهد العثماني ،ص 44.

[3]- احمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص 206-207.

وأصبحت محل إعجاب الكثير من حيث كثافة سكانها وازدهار تجارتها و انتعاش اقتصادها و كثرت عمرانها[1] .

وأخذ نمو الجزائر يتزايد إلى أن هاجمت القبائل العربية سهول متيجة فاستولت قبيلة الثعالبة على جزائر بني مزغنة وسكنتها، ولما ضعفت الدولة الزيانية استغل الأسبان على سواحل شمال إفريقيا واحتلوا الجزائر وأسسوا حصنا على إحدى صخورها (البنيون)[2].في مطلع القرن 16م.

ونتيجة للضغوطات الاسبانية على سكان الجزائر استنجدوا بالأخوين "عروج" و"خير الدين بربروس"[3] للتخلص من الخطر الاسباني المحدق بهم، في ظل عجزهم عن مواجهة الجيوش المسيحية، بسبب ضعفهم وصراعاتهم الداخلية[4]. وعندما نجح "عروج" في القضاء على شيخ المدينة "سالم التومي الثعالبي" ونصب نفسه حاكما عليها، حرض الإسبان أنصاره للتخلص من عروج وأتباعه، وشنوا بدورهم حملة عليهم 1516م[5] باءت بالفشل، وحملة أخرى في 1517م نجحت في القضاء عليه، كما وجهوا حملة جديدة على مدينة الجزائر سنة 1519م للقضاء على "خير الدين" ورفاقه باءت هي الأخرى بالفشل. قام أهل الجزائر على أثرها باقتراح من "خير الدين" بطلب الحماية من السلطان العثماني في

[1] – علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830**، ط1،المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ، الجزائر،1927 ، ص207 .

[2] – وليام سبنسر : **الجزائر في عهد رياس البحر**، دار القصبة للنشر،الجزائر . 2007م و،ص 39.أنظر كذلك إلى عزيز سامح التر ،**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر ،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،1989م،ص255.

[3] – خير الدين : من أروام جزيرة مدللي إحدى جزائر الروم و كان أخ له يدعى أوروج يشتغلان حرفة القراصنة ببحر الروم و تم أسلما و دخلا في خدمة السلطان محمد الحفصي صاحب تونس ، أنظر إلى أ.محمد فريد بك المحامي : **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، دار النفائس، ط1981،1م ، ص 230.

[4] – احمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792)**، ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 173 .

[5] – كورين شوفالييه : **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510م–1541م** ، ترجمة جمال قنان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007م ، ص 33.

مقابل الانطواء تحت لواء الدولة العثمانية وهو ما لقي القبول عند السلطان، وقام بمساعدة الجزائر بألفي من الجند الانكشاري وبمثلها من المتطوعين[1].

وتم تعيين "خير الدين" بايلربايا[2] على الجزائر[3]، الذي اتخذ مدينة الجزائر عاصمة له، وبهذا دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية وتحول "خير الدين" من أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية ومتحالفة معها ضد إسبانيا زعيمة العالم المسيحي ،كما تحولت الجزائر من قرية تجارية بسيطة إلى عاصمة للبلاد تحمل اسم جزائر الغرب[4].

وهكذا أصبحت الجزائر عاصمة الأتراك بصفة رسمية، إذ عرفت بالمدينة المحروسة التي لا تقهر، إلى أن تعرضت للاحتلال الفرنسي سنة 1830م[5].

2- موقع مدينة الجزائر[6] :

تقع مدينة الجزائر على سواحل البحر الأبيض المتوسط بين خطي عرض 36.46شمالا وخط طول 3.3 إلى الشرق من خط غرينتش، وبالتالي تقع في إقليم وسط البلاد، جناحها الغربي الإقليم الوهراني، وجناحها الشرقي الإقليم القسنطيني[7] ، وهي مدينة بحرية مبنية على شاطئ البحر على قاعدة واسعة نسبيا في شكل نصف دائرة على هضبة سريعة الانحدار[8].

---

[1]-علي محمد محمد الصلابي : **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** ،ط1،2001م،ص 213.و أنظر كذلك إلى نصر الدين براهامي : **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني** و،منشورات ثالة،الجزائر، 2010م ،ص 47.

[2]- باي لارباي : تعني أمير الأمراء، أنظر إلى د. محمد الطيب عقاب ، **قصور مدينة الجزائر في أوخر العهد العثماني**، دار الحكمة ، الجزائر، 2007م ، ص 16.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975، ص107.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي:**تاريخ المدن الثلاث** (**الجزائر،المدية ،مليانة**)،ط1، شركة دار الأمة، الجزائر،2007م، ص64.

[5]- أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن10هـ .14هـ الى16م .20م**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ص164.

[6]- (أنظر الملحق رقم 1ص 127)

[7]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 36.

[8]- سيمون بفايفر: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم وتعريب أبوا العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 13.

ويمتد إقليم مدينة الجزائر من دلس شرقا، إلا تنس غربا، ومن ساحل البحر شمالا، إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، و كما تضم سهل متيجة الذي يعتبر مصدر الثورة الزراعية والحيوانية، مع بعض الامتدادات في بلاد القبائل والتيطري[1]، وقد تحولت من مرسى صغير، يلجأ إليه الصيادون ويؤوى إليه المسافرون كمحطة ثانوية عند هبوب العواصف إلى مرسى كبير يستقبل مختلف السفن والبضائع، ويقصده التجار من الداخل والخارج.

كما تحولت من قرية مجهولة وعرة المسالك معلقة على صدر الجبل، إلى عاصمة البلاد، كثيرة العمران وافرة السكان[2].

ونظرا لهذا الموقع الحصين و المناخ المعتدل ،ظهرت المدينة منذ أقدم العصور ، وبرزت أكثر في الوجود خلال العهد العثماني، حيث أصبحت خلاله عاصمة رسمية لوقوعها على شاطئ البحر وتوسطها المغرب الأوسط ، وخصوبة أراضيها وغناها ، وحصانة مرفئها، وكثرة عمرانها،كونها مقر السلطة المركزية ، والميناء الأول لنشاط القرصنة [3].

كان للمدينة خمسة أبواب يتم الدخول منها وهي:

3- أبواب مدينة الجزائر:

3-1 باب عزون[4]:

نسبة إلى أحد الثوار من الأهالي اسمه عزون، ثار ضد الحاكم التركي، وحاصر المدينة لكنه قتل من طرف الأتراك، وباب عزون من أهم أبواب المدينة، ومنه كان يدخل القادمون من الجنوب والشرق ومن السهل المتيجي[5]،إضافة إلى انه يسهل النشاطات التجارية كما وجد له جسر يرفع أثناء الخطر [1].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1830م**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985م، ص 29.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ...، ج1، المرجع السابق، ص ص136-164.

[3]- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005 ، ص356.

[4]_(أنظر للملحق 2ص 128)

[5]- علي عبد القادر حليمي: المصدر السابق، ص 232.

3-2 باب الجديد:

يقع في الجهة الجنوبية الغربية يدخل منه القادمون من البليدة والغرب[2]، ويربطها طريق رئيسي بغرب البلاد، منذ العهد الروماني وهو سبيل وعر[3]، فقد كان قريب من القصبة العليا وكان بدوره يشهد حركة سكانية كبيرة [4].

3-3 باب الوادي[5]:

يقع في الناحية الغربية نسبة الى الوادي الذي يمر بجانبه ،ويشرف على الواجهة الشمالية الغربية نحو الطريق المارة عبر جبل بوزريعة،كما يربط المدينة بالخارج وحتى المقبرة ،وهو أقل الأبواب أهمية ،ينتهي بجسر يرفع وقت الخطر[6] .

3-4 باب الجزيرة:

يقع في الناحية الشمالية وسمي أيضا باب الجهاد، الذي كان له دور استراتيجي هام حيث يؤدي إلى المرسى ، ومنه يتم التأهب في الخروج للغزو البحري ، وفيه يتم تنزيل البضائع ، ثم إدخالها إلى المدينة وهذا ماجعله يشهد حركة تجارية مستمرة،وكان مخصصا لدخول وخروج القراصنة ،وهو أشد الأبواب متانة و مناعة ، تقع بجانبه عدة ثكنات للانكشارية البحرية[7] .

3-5 باب الديوانة:

ويسمى أيضا باب البحر، أو باب السردين كان مخصصا للتجارة البحرية، ولقد علقت بهذا الباب خمسة أجراس، قيل بأنه جيء بها من مدينة وهران سنة 1708م، وعلقت على باب الديوانة تخليدا لذكرى الانتصار على الأسبان واسترجاع مدينة وهران.

---

[4]- أبو قاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**...، المرجع السابق، ج1، ص168. و أنظر كذللك إلى : أ.ليسور و.يلد: رحلة ظريفة في إيالة الجزائر، تح و تر أ.محمد جيجلي ،دار الأمة،الجزائر،2010م.

[2]- علي عبد القادر حليم:، المصدر السابق، ص 234.

[3]- نفسه،ص232.

[4]-أنظر إلى وليام سبنسر : المصدر السابق ،ص 53.

[5]_ أ.ليسور و.ويلد : **رحلة طريفة في ايالة الجزائر** ، تحقيق و تقديم وتعليق و ترجمة ، محمد جيلالي ، دار الأمة، 2001. ص 6.

[6]- علي عبد القادر حليمي: المصدر السابق، ص 232.

[7]- علي عبد القادر حليمي: المصدر السابق، ص233.أنظر كذلك إلى نصر الدين براهامي : المرجع السابق ، ص 99.

وقد كانت هذه الأبواب الخمس الرئيسية تغلق من غروب الشمس وتفتح مع شروقها يكثر بها الحراس ، وتشتد بها الحراسة حتى لا ينسل منها إلى المدينة مشبوه فيه، و تحاذيها القلاع و الثكنات ،ورغم هذا لم يكتف الأتراك بتلك الأسوار و الأبواب ، بل عمدوا إلى حفر الخنادق العميقة خلف الأسوار ، وبفضلها كانت المدينة محصنة من الأعداء طيلة ثلاث قرون كاملة رغم الهجمات المتكررة عليها[1].

[1]– علي عبد القادر حليمي،نفسه ،94.

المبحث الثاني : حكم الداي حسين باشا "1818– 1830"

1– أوضاع مدينة الجزائر قبيل حكم الداي "حسين":

تميزت أوضاع مدينة الجزائر قبيل الداي "حسين" بالاضطرابات وتجاوزات الأتراك على مستويات متعددة، فسياسيا كان نظام الحكم متوترا فالدايات يتعرضون للانقلابات والقتل منذ بداية حكمهم سنة 1671م فقتل منهم ستة عشر داي، كما أنها لم تسلم من الاضطرابات الداخلية المتكررة من فترة إلى أخرى ففي غضون سنتي (1813م–1814م) قام بأي وهران بثورة على مدينة الجزائر، وزحف على رأس جيشه شرقا حتى وصل إلى مكان لا يبعد عن المدينة بأكثر من ثلاثة فراسخ، وبعد انتصارات وهزائم تمكن الداي "عمر باشا" الذي كان يشغل منصب الأغا في تلك الفترة من قمعها وأسر بأي وهران وإعدامه[1].

إضافة إلى سخط الأتراك، فثارت فرق الجيش المتواجدة بقسنطينة وقررت إسقاط الداي، وفي (30 نوفمبر 1817م) وصل إلى المدينة الجزائر جيش يتكون من أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي فاستقبلوا بنيران المدافع فاضطر الثوار إلى التراجع وإقامة معسكرهم بعيدا عن المدينة، ولكن هذا المعسكر اختفى في اليوم التالي[2]، ونتيجة لهذه الاضطرابات أمر الداي علي خوجة (1817–1818م) بأن ينقل مقر إقامته من القصر السابق إلى القصبة، أعلى نقطة في المدينة في سرية تامة، وفي الليل، أيضا عمل "علي باشا" على الزيادة في تحصين القصبة وتزويدها بمائة مدفع آخر وبالإضافة إلى حرسه التركي كون فرقة قوية من الكراغلة والحضر وأخرى من الزنوج، وحرص على أن تكون الفرقة التركية أضعف الفرق في

[1]– وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)**، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 176.

[2]– أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830–1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 71.

الجيش والحاميات على حد سوى، حتى لا تستطيع أن تقوم بأي حركة ضده[1]، ولم يغفل عليهم أن جعل بينهم جواسيس يلتقطون له إخبارهم[2].

أما على الصعيد الاجتماعي فكانت مدينة الجزائر تعاني من اجتياح الطاعون منذ 1817م هذا الوباء الذي لم تبتل به منذ عشرين سنة واستمر في الفتك بحياة الناس، ففي شهري (أوت وسبتمبر 1817م)كان يؤدي بحياة مائتين شخص يوميا من مدينة الجزائر ،وفي نهاية فيفري أصاب الطاعون "علي خوجه"،وبعد أيام قليلة لقي حتفه في أول مارس 1818م[3].

وشهدت هذه الفترة تناقصا في عدد الأتراك يوميا وهذا بسبب الإعدام والطرد وغير ذلك فمنهم من عاد إلى وطنه تلقائيا[4]، كما أن الداي "علي خوجة" وضع خطة تقضي على الانكشارية نهائيا من المدينة وعمل على أخذ أطفال اليهود من ذويهم وإرغامهم على إعتناق الإسلام والقيام بالحراسة في القصبة، وترسل البنات إلى خدمة حريمه، وقد أثار هذا اشمئزاز جميع المسلمين لأن دينهم لا يرضى بأعمال من هذا النوع[5].

وفي عام 1816م حصرت حملة اللورد إيكسموث على مدينة الجزائر التي دمرت جزءا من مباني المدينة وخربت عددا من الراكب البحرية من ضمنها "البورتقيزية" التي أسرها "الرايس حميدو" من البرتغال عام 1802م، واضطر الداي عمر باشا على إمضاء صلح مهين مع إنجلترا، فأطلق جميع الأسرى المسيحيين بالمدينة وأعاد المبالغ المالية التي تم بها شراء الأسرى قبل ذلك وتنازل عن المطالبة بالاتاوات[6].

---

[1]- أبو العيد دودو ،المرجع السابق، ص ص 71. 72 .

[2]- احمد الشريف الزهار، **مذكرات نقيب إشراف الجزائر**، تحقيق وتقديم احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 136.

[3]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 72.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص ص175 -176.

[5]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 72.

[6]- عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871م)**، (د.د.ن)، تونس، 1972م، ص ص233 - 260

وقد قدر محتوى الخزينة في الفترة التي سبقت عهد" الداي حسين" 1817م بخمسين دولار اسباني وهو مبلغ ضخم لأن الدولار الاسباني كان يساوي في تلك الفترة 3.4 فرنك فرنسي، وتم تحويل هذه الخزينة بما فيها إلى مقر السلطة الجديدة[1].

أما الأوضاع الخارجية لمدينة الجزائر قبيل عهد"الداي حسين"خاصة مع جيرانها تونس والمغرب وطرابلس كانت على حال حسنة، فعلاقة مدينة الجزائر مع تونس تحسنت بعدما كانت في اشد توترها وانطفأت نار الفتنة في عهد علي خوجة الذي عمل على تحسين العلاقة ونسيان الماضي وأحقاده، وكذلك مع المغرب وطرابلس وهذا ما تدل عليه التبرعات التي بعث بها مولاي سليمان سلطان المغرب، والمراكب الذي بعث به يوسف باشا من طرابلس، وهي التبرعات التي جاءت إلى مدينة الجزائر بعد المعركة المؤلمة مع الانجليز[2]، أما مع الدول الأجنبية فكانت الأوضاع تتأرجح من دولة إلى أخرى، أما اسبانيا فمند سنة 1815م وهي تبذل جهودا مستمرة من أجل تسوية معقولة لقضية الديون ولكن دون جدوى نظرا لتحفظ الجزائر بحقها في تسديد هذه الديون ولو بالالتجاء إلى القوة، لذلك طلبت الحكومة الاسبانية من قنصلها بمغادرة المدينة[3]، وكانت الدولة الأحسن حظا هي الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تحظى بالاحترام من الحكومة الجزائرية، وهذا ما يفسر احترام البحارة الجزائريين للسفن الأمريكية التي كانت تتجول في مناطقها بعكس السفن الأخرى التابعة للدول الأجنبية والتي كانت تتعرض للتفتيش[4].

[1]- وليام شالر: المصدر السابق، ص 176.

2_ احمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 139.

[3]_وليام شالر: المصدر السابق، ص 181.

[4]- نفسه، ص 177.

2- حكم الداي حسين باشا[1] 1818- 1830م :

2-1 حياته :

هو "حسين بن حسين آخر دايات الجزائر[2]، ولد بقرية فورلا "VURLA" الواقعة على الشاطئ الجنوبي لأزمير[3]، أما عن سنة ولادته فهناك تضارب في التواريخ، فهناك من يقول أنه كان في 1764، 1767م أو 1773م[4]، وهو من عائلة تركية أصلية، نشأ باسطنبول حيت تلقى مبادئ القراءة والكتابة,إشتهر منذ صغره بميوله الديني فكان على قدر من الثقافة الإسلامية كحفظ القرآن و إلتزامه بأحكام الشريعة الإسلامية و لذا عين لإمامة بجامع القصر[5] .
كان تاجرًا يمارس تجارة التبغ في بداية حياته ثم دخل الجندية[6] واكتسب تدريبا عسكريا في المدارس العسكرية أهله لأن يصبح من رجال المدفعية بالجيش العثماني، وأكتسب مهارة في تلقي المدافع وتصويبها، فأصبح بذلك طبجيا ماهرا وقد اكتسب هذه المهارة من أبيه الذي كان ضابطا في الفرقة المدفعية "الطبجية"[7].

وقد وصفه المؤرخ الفرنسي "اغسطين جال" في الحديث الذي دار بينه وبين "الداي حسين" في الفندق الذي كان يقيم فيه عند زيارة "الداي حسين" لباريس في سنة 1831م على النحو التالي: "...قامة متوسطة يميل إلى السمنة...، وله هامة عظيمة وواضحة المعالم، وله لحية بيضاء طويلة ذات تموجات ذهبية، يعلوها شارب أكثر سوادا وكأنه يشكل قوسين للحية، وكل ذلك يضيف وسامة إلى

---

[1] ــ (أنظر للملحق رقم 3 ص 129)

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**،ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 331.

[3] - ناصر **الدين** سعيدوني: **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995، ص 156.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، ترجمة محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ت)، ص 07.

[5] عمارة عمورة: **الجزائر بوابة ما قبل التاريخ إلى 1962"الجزائر خاصة"**،ج2،دار المعرفة، الجزائر،2006،131.

[6] – عمارة عموره : **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر العامة ما قبل التاريخ إلى 1962م**،دار المعرفة ،ج1،2009م، ص 212.

[7] – حمدان بن عثمان خوجة: **حمدان بن عثمان** ...، المصدر السابق، ص47.

ملامح وجهه وللباشا عينان هادئتان، نصفهما مختبئ وراء نظارات، ولم يكن حسين متجهما ولا جامدا، فهو يحب الضحك والحكاية، وله طيبة يمكن أن تكون ساذجة تجعله محبوبا أكثر لدى الناس وكانت ملامحه لطيفة وجذابة"[1].

أما "احمد الشريف الزهار" فقال عنه:"كان قوي النفس لا يتزعزع لعظام الأمور، ولا يتضعضع لنواب الدهور، أما سرية في أهل البلد، وأهل مملكته فقد سار فيهم سيرة حسنة لأهل الجزائر، فقد كان يعفو عن الجرائم، ويصفح عن الزلات".

كما كان يتميز بالوفاء في القيام بالالتزامات، وكان معروفا في كامل أنحاء أوربا وأنه لا يوجد بلاط واحد اشتكى من أن حسين قد خرق المعاهدات التي ابرمها سواء مع القوي أو الضعيف ، وقد ظل أثناء ذلك منتظما في حياته مقتصدا في معيشته متواضعا في مظهره متقيدا بأحكام الشريعة الإسلامية ميالا إلى القضايا الأدبية والمسائل الشعرية محبا لاستظهار القرآن ساهرا على أحوال أسرته وراعيا لأخيه الذي كان يقيم معه، معتنيا ببناته الثلاثة (عائشة، حفيظة، أمينة)[2].

3- وصف الاوروبيين لشخصية الداي :

حقيقة لا توجد صفة أو سيرة ذاتية جدية عن الداي حسين لقد و صفه مؤرخو الإحتلال لأنه كان شخصا جاهلا , قاسيا , وماكرا إلا أن هذا الإفراط في الحكم لا يدهشنا نعرف أن أصله من سميرن و إشتغل كمدفعي قبل أن وتولى و ظائف سامية في حكومة الداي يمكن أن تكتمل صورته بالإعتماد على الآراء التي تقدم بها الأوروبيين الذين اقتربوا منه و تعرفوا عن شخصيته و يعترف القنصل الأمريكي **شيلر**أن " الباشا حسين إرتفع إلى درجة من الإحترام و القوة الأخلاقية لم يصل إليهما إلا قليل قلائل من الدايات السابقين له ".

[1]- نقلا عن أبو القاسم سعد الله:**ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص 243.

[2]- احمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 176.

ومن جهة سئل بن سمون, مسير قنصله توصقان في الجزائر من طرف **جانتي دوبوسي**,عن الداي حسين فقدم هذا الوصف : " لم يكن الداي حسين متسلطا كسابقيه, كان طيبا, وديعا, فخورا و شجاعا. لا يتخذ قرارا شخصيا بل يفضل ترك فصل الخصومات و النزاعات للعلماء , كان نشيطا وقادرا , يريد معرفة كل شيء و يقدر الأمور بنفسه[1], و هذه الصفة التي تميزه عن سابقيه من الحكام الذين كانوا دائما يعتمدون على وزرائهم الذين يتأثرون بالإطراء و بالتالي يمليون إلى الظلم إلا أن ماشوه هذه الصفات الحميدة هو عناده و تصلبه و هذا ماأدى إلى إفلاسه ".

3-1 الوصف الكامل لشخصية الداي من طرف الصحفي أوجيستان جال:

غير أن الوصف الكامل لشخصية الداي حسين نجده مقدما من طرف الصحفي **أوجيستان جال** , الذي قابل الداي مطولا بباريس سنة بعد سقوط الجزائر .لقد مكث الداي حسين عدة أسابيع بالعاصمة الفرنسية في صائفة 1831م آملا أن سترجع جزءا من أمواله الشخصية.

يقول **أ.جال** " أن داي الجزائر شيخ ذو قامة متوسطة , جسيم و يبدو قويا و لو أن سنه لا يتجاوز ثلاثة وستين سنة رأسه رحب و متميز, لحيته طويلة و رمادية اللون يطفو عليها بريق ذهبي و تسقط عليها سبلة سوداء كأنها قوسان تضيف شيئا لجمال وجهه ،عيناه وديعتان تخفي نصفهما نظارتان بيضاويتا الشكل.....إلخ "

" إن حسين لايتسم بالوقار أو برودة الأعصاب , يحب الضحك و الحكايات , يبدو لي أن ثقافته أوسع مقارنة مما هي عليه لدى الشرقيين. إن أجوبته حادة وروحية عادة يتميز بطيبة قلب و يمكن أن أقول بعفوية بسيطة تجعله محبب إلى الناس إن سلوكاته لطيفة و جذابة".

وفي مرحلة حكمه كان للداي تنظيم للوقت لا يتغير :

" يستيقظ كل يوم ساعتين و نصف قبل طلوع الشمس لتأدية الصلاة بإمكانه أن يعود للنوم إلا أنه لا يعود يبقى دائما واقفا للسهر على أن كل واحد يؤدي واجباته في الحريم, كان يشاهد من الطابق

[1]- عمار حمداني : **حقيقة غزو الجزائر** ، ترجمة لحسن زغدار، منشورات ثالة، الأبيار،الجزائر،2007، ص19-20.

العلوي للقصر القصبة حيث يسكن كل مايحدث في الديوان[1] يراقبه وزراءه و ضباطه بحيث لايسمح بأي تهاون في أعمالهم و بعد الخروج من بيته ينزل و سط رؤساء حكومته حيث يعرض عليه كل ما له علاقة بشؤون الإيالة, سواء في الداخل أو في علاقتها مع الأمم الأجنبية و على الساعة الثانية عشر تغلق الخزينة ويسلم المفتاح له . تبقى الخزينة مغلقة مدة يومين في الأسبوع بحيث لاتسحب الأموال و إذا طرأت حاجة ماسة تخص الإيالة أثناء هذه الفترة يتولى الداي تقديم المبالغ المالية الضرورية من أمواله الخاصة, ثم يتحاسب مع أمين مال[2]البلد في اليوم الموالي و كان يتم إستقبال الأجانب دائما قبل صلاة العشاء, لأن بعد ذلك يتحول حسين إلى رب العائلة و بعد تناول مأدوبة العشاء ثم الصلاة تخصص الساعتان الموليتان إلى نزهة في بساتين أو بهو القصبة, أو إلى مطالعة كتب حول السياحة , الإدارة, آداب و أخلاق أوروبا و تاريخ الشعوب المختلفة. فهو ميال كذلك لكتب الشعر و الأداب و هي كذلك من هوايته... و بصدد هذا الإنتظام في سلوكه قال لي الباشا حسين شيئا شد إنتباهي: "كنت دائما أحترم نفسي كرجل و كحاكم إن مكانتي كمسؤول عن عائلة و كداي فرضت علي إلتزاما مزدوجا أطعته كواجب عاطفي و كواجب سياسي كأي شخص آخر شربت الخمر في شبابي لقد قدرت هذه المتعة و أعرف قيمتها.... وما يمكن سماحه في مراحل الأولى من الحياة, حيث يكون الفرد طيع للتشاغل و الأهواء , لا يقبل على الإطلاق في الشيخوخة, تخليت عن الخمر لأنني أدركت حكمة القاعدة التي تمنعه في بعض المناطق و مهما كان الأمر فقد كانت لدي إدارة قوية تجعلني أتجنب الإفراط إن القدوة الواجبة علي تقديمها إلى كل من هو أقل مني[3], وهذا منذ أن مارست السلطة كونت لدي قاعدة مضافة إلى مبدأ ديني تتطلب مني التقيد الدقيق بالقوانين و بما أنني مارست وظائف هامة في الحكم كان علي أن أكون صارما في سلوكي . لم يكن لدي من النساء مايسمح به القانون بل إكتفيت بما رضيت به ، لست

[1] ـ الديوان : هو ايوم بمثابة مجلس الوزراء وهو ساعد الأيمن للداي أنظر إلى عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997م ، ص 65.

[2] - عمار حمداني : المرجع السابق،ص 20-21.

[3] – هذه العبارات و الصفات ترد على الأشخاص الذين يرون أن الداي إنسان متهور و غير مسؤول فأنا أرى من خلال هذه العبارات أنه إنسان حكيم و مسؤول.

ميلا للفسق وسعيت دائما لأبرهن لمن حولي أن العفة ، التي ترضي الله هي كذلك رضاء على النفس. وأكثر من ذلك , فإن كنت قاسيا على نفسي فإني حليم على آخرين .

أحب أن أنبه بدون أن أفرض إرادتي لقد سلكت في حياتي وهذه حقيقة سلوك الأب الصالح، والتركي الصالح ،لا يمكن لأي أحد أن يقول في بيتي أو البلد الذي حكمته أن : " حسين سمح بسلوكه فساد أخلاقنا أو تهاون في واجباتنا...."[1]

3- 2 وصف أوجيستان جال للباس الداي:

يقول جال أن حسين يرتدي لباس بسيطا في الأوبرا و رأت أن نساؤنا أن التركي الذي يقال عنه أنه غني بالملايين غير مبرهج كما يجب[2] , جلس في شرفته كما رأيته في النزل حمل معه سكينه المزين بالألماس, يوجد أوقيتان من ذهب ترافقان مشبك السترة الخاريجية و جيوبها

إن الجزء الرئيسي في ثوبه أي السترة بالذراعين و سرواله العريض هما من قماش الستان أبيض اللون , أما الطروز فهي في شكل ضفائر من القطن أو الحرير من نفس اللون , أما السترة التي تغطي الباقي فهي من قماش صوف الناعم أخضر فاتح يحمل تزينا خفيفا لونه أخضر كلون القماش.

أما العمامة و الطاقية ذات اللون الأحمر تشكلان عمامة , عمامة ليست كبيرة الحجم .

إن قماشا يبدو من كتان رفيع بمربعات حمراء ووردية اللون كأنسجة روان يستعمله كحزام

أما الأحذية لا توحي بما هو مرغوب فيه أو نادر , وفيما يتعلق بالمجوهرات تتمثل في حجر من الياقوت كبير الحجم يحمله في خنصر اليد اليسرى, و منشقة ذهبية مسطحة و منقوشة و مزينة الغطاء بالماس موضوعة في شكل عربسي تشابه الحروف, لم أقترب من الحلية للتدقيق في تفاصيلها, كانت هذه المنشقة فوق الأريكة بجانب الباشا و قريبة من مقلمة معروفة إستعمال في الشرق, و التي يستعملها الداي عندما يريد أن يدون شيئا لأنه كان يشغل نفسه عادة بكتابة.[3]

---

[1]- هذه الكلمات تسقط كل الصفات التي قالتها الصحف الأجنبية عن حكم الداي حسين حينما وصفه بأنه رجل فاسق و أمير سيء و مسلم سيء.

[2]- هذه صفات توضح لنا أن الداي كان بسيط و متواضع وغير مقدس للمال وهذ تظهر لنا حسن أخلاقه.

[3]- عمار حمداني: المرجع السبق،ص 22-23.

4 – وصوله إلى الحكم:

سمح له عمله بالجيش أن يترقى في سلك الاوجاق[1] إلى عضو بالديوان، مما سمح له أن يصبح وكيل حوش ، ثم تولى منصب "خوجة الخيل"[2] في عهد" عمر باشا" (1814م-1817م) وظل محتفظا بهذا المنصب واستطاع أن يكسب ثقة الداي "علي خوجة" (1817م-1818م) وأصبح محل ثقته ولما أنهى وظيفته العسكرية تعاطي مهنة التجارة ونجح فيها نجاحا باهرا، فأصبح غنيا في مدة قصيرة، ثم اسند إليه الداي علي باشا منصب كانت الدولة وكلفه بتسيير ممتلكاتها[3].

اسند إليه منصب الداي في أول مارس 1818م بعد أن توفي"علي خوجة" بسب مرض الطاعون الذي أصاب المدنية في أواخر شهر فيفري 1818م و على إثر ذلك إجتمع الديوان , انتخب حاكما جديدا حسين , الذي كان يشغل منصب خوجه الخيل و في رسالة موجهة من السلطان قدم الديوان أسباب إختياره : " سلب علي خوجة السلطة ولم يعرف السكان أثناء الستة أشهر من حكمه إلا إستبداد و الظلم و سوء التسيير بمراسيم غير فعالة و إجراءات غير شرعية إن الغرض من كل ذلك هو تحطيم الإنكشارية و ضعف السكان. و توفي بمرض الطاعون وقد عين الديوان حسين وذلك لمهارته في معالجة الأمور وخبرته الإدارية ومعرفته بتصريف أمور الدولة أثناء توليه منصب خوجة الخيل في عهده، و حسن سلوكه إزاء الدين و الباب العالي "[4]كما أن الانكشارية انتخبوه بالإجماع دايا على الجزائر، فرفض "حسين باشا" هذا التشريف ولكن إلحاح الانكشارية جعله يقبل ذلك[5].

وقد نال رضى رجال الديوان واكتسب ثقة الموظفين بالدولة وضباط الجيش وقد وجد المساعدة في ذلك من صهره الحاج "مصطفى بن مالك"، هذا وقد توجه وفد من الشخصيات من بينهم أعضاء

---

[1]- الأوجاق : صنف من الجند ،كالسباهية و هم فرق من العساكر جيش الإنكشاري، أنظر إلى د.سهيل صابان : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2000م ، ص 43.

[2]- هو المكلف بمراقبة الحراس وإدارة أملاك الدولة، أنظر: ناصر الدين سعيدوني، معجم...،المرجع السابق ، ص 156.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة: **مذكراته**...، المصدر السابق، ص 47.

[4]- عمار حمدان: **حقيقة غزو الجزائر**،ص 18-19.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة : نفس المصدر،ص 157.

الديوان لحمل خطاب توليته لسلطان باسطنبول، مع الهدايا التقليدية المعتادة، وعادوا بفرمان التولية والخلعة فأقيمت الأفراح بالجزائر، ونال رضى عامة الناس، واختار هو الآخر القصبة مقرا له، حيث توفرت الشروط الأمنية، حيث كان يقوم على حراسته مع مساعديه فرصة من الجند الاسكندري وجماعة من رجال زواوة[1].

وبعد مبايعته قام بعزل وزراء "على خوجة" وطردهم من البلاد، كما أعاد أطفال اليهود إلى آبائهم وأعاد أيضا قسما من الأموال التي أخذت من الأتراك الذين كانوا قد هربوا إلى المناطق الأخرى، وفي عهده رجعت الأمور إلى عهدها السابقة[2]، وعمل منذ توليه منصب

الداي لمدة اثني عشر سنة (1818م-1830م) على تنظيم أمور الدولة والسهر على إقرار النظام وتصريف شؤون البلاد ومن مقر إقامته الدائم بحصن القصبة.

لقد شهدت الجزائر في عهده تحسنا ملحوظا في الحياة الإقتصادية و الإجتماعية و العمرانية فنظم الإدارة و أصلح الجيش[3].

4 – 1 فرمان تعيين داي حسين باشا وسير حكمه :

لما أعلن الداي حسين تولي الحكم أطلقت المدفعية إيذاناً بقبوله بإستلام المنصب الجديد و كالعادة جاء فرمان من إستانبول بخصوص تعليمات و توصيات الدولة العثمانية وهذا بعض أو أهم ما تتضمنه هذا الفرمان[4] :

" حكم من ذوي المراتب العالية رفيع شأن مرفوعا إلى صاحب المقام و الطرف المعتبر أمير امراء الجزائر حسين دام إقباله قبل الآن كانت العهدة الجزائر مسندة من قبل عالي المقام علي باشا وبعد وفاته و بناء

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ص 158.

[2]- أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص 73.

[3]- عمار عمورة : ج2، المرجع السابق،ص 132.

[4]- التر عزيز سامح : **الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا الشمالية** ، ترجمة محمود علي عامر ، ط1، دار النهضة العربة و النشر ،لبنان ، 1989م, ص ص 116- 117.

على توجيهات الجزائر و رغبة الجميع علمنا بأن المقصود بالجلوس مكان المتوفي علي باشا هو أنت وهذه المرة بسبب سعي وتوجيهات الجميع ,الواردة في طلبات و معروضات وجهاء و أعوان الجزائر يتفضل ملك الأنعام بقبول جدارتكم ..... و صدور الأمر الشريف عن الديوان الهمايوني[1] و المأخوذ بعطف و حماية عالي مقام و صاحب الجلالة يوجه لأمير أمراء الجزائر رتبة جديدة وردا على إحسان السلطان يجب أن تتقيد بالصدق و الإخلاص و أن تقوم بالتفاهم مع أمراء الأوجاق[2] و تعتني بالأهالي و السكان و تتصدى للطامعين بالأوجاق و أن تقوم بالصيانة الكاملة و الشاملة و أن تؤمن الحماية للأوجاق بشكل كامل و تتقيد بأمور المسالة التي تجري بين الدولة العلية و بين الدول الاوروبية و التقيد بشروط المعاهدات المعقودة و تأمين المواد الغذائية و التجارية لهذه الدول إستنادا لإتفاقيات المعقودة و عليك تجنب التعرض لسفن التجارية وإختصار عليك بتطبيق الشرع الشريف و نتمنى لك التوفيق بالتفرغ لإمارت أمراء الجزائر... و التقيد بالطاعة لسلطان ودفع العمالة المستحقة عليكم و الدقة بتحركات الاوجاق وعدم تعرضها للهلاك و الفناء.

ويجب توفير الأسباب و الوسائل وعلى كل حال يجب الحصول مسبقا على رضا, الهمايوني من أجل الأوجاق و أجلكم أيضا ... حرر في أوائل جمادى الأخيرة سنة 1233هـ "[3]

كان حسين باشا قويا ومتينا و فعالا وهو قاسي وصلب في إجراءاته فقد عزل أمراء الصناجق عدة مرات دون أن يقتلهم ولكن كان يحاسبهم محاسبة عادلة.

عندما إستلم الداي حسين الحكم أصدر عفوا عاما و ألغى مفعول الاوامر التي صدرت في عهد علي باشا السابق و بدأ بمراسلة الدولة العثمانية بعدما سمح لافراد الإنكشارية الذين هاجروا إلى الاناضول بالعودة للجزائر من جديد , وهدفه من ذلك الحصة على بعض المهمات المدفعية ولهذا أرسلت الحكومة

[1]- الديونا الهمايون: هو دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية،و ظيفتها مناقشة القضايا السياسية والعسكرية و المالية للتعرف أكثر ينظر إلى سهيل صابان : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مكتبة مللك فهد ،الرياض ، 2000م ،ص 119.

[2]- الأوجاق : أطلق على صنف من الجند كالسباهية وهم فرق من جند الانكشارية نقلا عن سهيل صابان : **المعجم الموسوعي** ، ص32.

[3]- عزيز سامح إلتر : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**،المرجع السابق ،ص 617.

العثمانية سفينة من نوع كروقت محملة بالمدفعية حسب المقدار المطلوب وصدر امر بتوجيهها إلى الاوجاق الجزائر كمكافأة له.

لقد هدم الداي حسين جميع ما قام به علي باشا و اعاد الامور لإلى سابق عهدها إلا أن ظهور طبقة اليولداشية اثانية في ساحة الجزائر عرض الداي حسين للإغتيال و بدأت هذه الطبقة التي عادت إلى الساحة بإحاكة مؤمرات مئسوية ضد الداي فاضطر حسين باشا لإغلاق أبواب القلعة الداخلية عليه بعد ذلك و عاش ضمن حماية الأفراد و كان يصدر الأوامر دون أن يخرج إلى خارج مما أدى إلى إنتشار الفوضى في البلاد و إندلعت الثروات في كل مكان فاعلنت النمامشة و الأوراس و وداي سوف الثورة على باي قسنيطنة و ظل امير الصنجق "احمد بك" يحاربهم مدة ثلاث سنوات حتى تمكن من إخماد ثورتهم و إخضاعهم لكن سكونهم و خضوعهم لم يستمر طويلا ففي سنة 1820م -1239هـ عادوا للثورة من جديد و حينما عجز عن إخماد الثورة عزله الداي وعين مكانه " محمد بك " هذا الأخير أعد جيشا و تحرك به إلى منطقة زاب لكنه فشل في مهمته بسبب ضعف جيشه و جهله بالقيادة و بسبب تصرفاته الهمجية .

فعزله الداي وعين مكانه " إبراهيم بك " وحينما فشل في مهمته عزله الداي و عين مكانه "أحمد بك"بعدما أخرجه من السجن وحالما إستلم أحمد بك الحكم ألقى القبض على

إبراهيم بك و قتله ولا يعرف هل قتل بأمر من الداي أم لا[1]. وبسب فشل احمد بك وظلمه و إستبداده عزله الداي و عين مكانه "الكريتي إبراهيم بك" سنة 1822م كان هذا الأخير من أصحاب و أرباب الخبرة و الدراية والإدارة.

وفي سنة 1240هـ- 1824م إستمع الداي لدسائس المحتالين فعزل الكريتي إبراهيم بك وعين مكانه "محمد منارلي" و كان محمد منارلي منافقا سيء طباع عديم الأخلاق وقد إستمر في إمارة قسنطينة حتى 1242هـ- 1826م أفرغ خلالها الخزينة الصنجق من الأموال و أوقع الصنجق في عجز مالي كبير و

[1]- عزيز سامح إلتر : نفسه ، ص 619 .

بقية الإنكشارية بدون رواتب فعزله الداي ووضعه بالسجن و عين مكانه أحد الأمراء المشهورين التابعين "للحاج أحمد بك" و أحمد بك من الرجال المشهورين بالصدق و الأمانة و يعرفه جميع سكان قسنطينة[1].

4 – 2 أعمال الداي حسين :

وتتلخص أعمال الداي حسين في النقاط التالية:

1-تنظيم الإدارة و الإعتناء بالبحرية و ضبط أمور الجيش فأدخل تحويرات عديدة في مناصب الدولة إنتهت إلى إقرار كل من الحاج أحمد بايًا على قسنطينة و حسن بايا على وهران و مصطفى بومرزاق بايًا على التيطري و يحي آغا قائدا عاما للجيش أو آغا العرب و هذا ما أعطى هيبة للدولة , وجعل أجهزة الإدارة ذات فعالية و إستقرار في أواخر العهد العثماني، كما إعتنى بشؤون البحرية و حرص على تزويدها بالسفن و العتاد حتى أصبح الأسطول الجزائري سنة1825 يضم أربعة عشر قطعة بحرية مجهزة بالمدافع مع العديد من السفن الصغيرة و الزوارق الخفيفة.

و لم يهمل الجيش البري فاعتنى بقوى الأوجاق و حاول إستمالة عناصرها و الحد من تذمرها فلم يلتجئ إلى استعمال القوة و إيقاع العقاب بالعناصر المتمردة إلا نادرا, وهذا عكس ماحدث في عهد سلفه علي خوجة الذي قضى على تمرد الإنكشارية سنة 1817 بكل قوة, وقد سمحت هذه السياسة للداي حسين أن يتحكم في الجيش عن طريق القواد المخلصين له من مقره بالقصبة التي لم يغادرها إلا نادرا.

ومما يؤكد إهتمام الداي بتدعيم قوة الجزائر العسكرية سعيه لدى إستانبول و إرساله الرسائل لموظفي الباب العالي مثل" خسرو باشا" بغرض تزويده بالسفن و العتاد و السماح له بتجنيد الإنكشاريين من الأناضول في الجيش الجزائري و إرسال المهندسين في صناعة الأسلحة و غير أن الأحوال الداخلية و الظروف الدولية لم تسمح له ببناء جيش قوي قادر على الوقوف في وجه القوات الأوروبية المعادية و إحباط مخطط الغزو الفرنسي 1830.

[1]- عزيز سامح إلتر : نفسه، ص 619 .

2- إقرار الأمن و فرض سلطة الدولة ,فعمل جاهدا على وضع حد للعديد من حركات التمرد و العصيان بمختلف جهات الوطن وقد تمكن بعد حملات متكررة من وضع نهاية لحالة التمرد التي كانت سائدة في السنوات الأولى من حكمه فأعاد الأمن للجهات الشرقية 1826 و الجهات الغربية 1828, وقد ذكر حمدان خوجة في " المرآة" بداية جهود الداي حسين في هذا الصدد يقول: "كان ينوي أثناء ولايته أن يعيد الأمن و الإنضباط إلى نصابها لأنه عندما تولى كان قد وجد الحكومة تتخبط في الفوضى يصعب و صفها وكانت هناك تجاوزات قديمة وجدت منذ سنوات عديدة ."فتصدى في الجهات الشرقية لتمرد قبائل الأوراس و وداي سوف وتمكن بعد ثلاث سنوات (1819-1822) من إخضاعها لفترة قصيرة ,و عندما عادت إلى التمرد ثانية1823 كثف جهود العسكرية التي تكللت بالنجاح ,و بذلك أمكن له إخضاع تلك الجهات مع حلول سنة1826.

وفي جهات الجبلية الوسطى بمناطق القبائل استطاع القائد آغا يحي, قمع تمرد قبائل جرجرة فأذعن المتمردون لسلطته1820 و بعدها تحول لمنطقة الساحل و بجاية و قلعة بني عباس وتمكن من اخضاع قبائلها المتمردة بعد حملات متكررة (1823-1826)[1].

أما الجهة الغربية فقد استطاع حسن باي وهران و الآغا يحي أن يضعا حدا لثورة أتباع الطريقة التجانية بمنطقة معسكر و تلمسان قبل التوجه لمحاصرة مركز الطريقة بعين ماضي 1819, مما إضطر زعيمها التجاني إلى إعلان خضوعه للسلطة المركزية بالجزائر[2] .

و في الجنوب شن الباي محمد المانماني باي قسنطينة حملة على ميزاب 1818, وتولي الباي مصطفى بومرزاق مهمة اخضاع القبائل البدوية الممتنعة بالهضاب مثل : الأرباع و أولاد مختار الشراقة فتمكن من كسر شوكتها و إعادتها للطاعة سنة 1826.

[1]- د.أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **معجم مشاهير المغاربة**،منشورات دحلب ، 2007 ، ص133.

[2]- نفسه، ص ص 133-134.

3- فرض هيبة الجزائر الدولية في تعامله مع الدول الأوروبية ,فاحتفظ بعلاقة سليمة مع سلاطين المغرب و حكام تونس و طرابلس و رغم تجدد النزاع على الحدود مع تونس 1820 إلا أنه فضل التوصل إلى معاهدة سلام بعد أن توسط السلطان العثماني في النزاع, هذا في الوقت الذي كان فيه حسين يحرص على توثيق علاقة بالباب العالي ،و ذلك حتى يتمكن من تطوير قوته العسكرية و إبعاد التدخل الأوروبي في شؤون الجزائر[1]

ومن أهم إنجازات العامة لداي حسين شيد دار لصناعة السفن و جدد بناية جامع سفير بن عبد الله و جامع القصبة البراني أو جامع دار السلطان البرني الماجه لقصر الداي و الذي سنتحدث عنهم في فصولنا القادمة[2].

4- كما أعان تركيا بسفنه أي سفن الجزائر في حرب اليونان سنة 1827م في وقيعة ميناء نافاران بسواحل ايونان وكانت اشتركت عدة دول أوروبية للدفاع عنهم و إفتكاكهم من حوزة الأتراك وقد نالوا سنة1830م[3].

5- نهاية حكمه ومنفاه:

بعدما تأزمة الأوضاع بين الجزائر و فرنسا بسبب قضية الديون أصبحت فرنسا تنتظر الفرصة الملائمة لمهاجمة الجزائر و تملص من دفعها و جعلت من حادثة المروحة التي حدثت بين القنصل الفرنسي و الداي حسين سنة 1827م حجة لضرب الجزائر و إستعمارها لكي تسترجع كرماتها فهي ترى أن هذه الحادثة إهانة مست كيانها اشخصي و الدولي و يجب أن ترد على ذلك باستعمار الجزائر[4]و بعد نزول الفرنسين في سيدي فرج درت عدت إتصالات بين ديبورمون و الداي حسين لأجل إبرام صلح لكن بشروط لكن رفض ديبورمون هذاوفرض عليه وثيقة التي سمية بمعاهدة الإستسلام و ما إن وصلت

[1]- نفسه، ص134.

[2]- عمارة عمور : المرجع السابق،ص 132.

[3]- نور الدين عبد القادر : **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي** ، دار الحضارة الجزائر، 2006، 126.

[4]- للمزيد من الإطلاع أنظر للفصل الأخير من المذكرة و أنظر كذلك يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجوائر** ،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية،2009،ص119.

هذه الوثيقة وقع الداي عليها و بها كانت نهاية حكم الداي "حسين باشا" بتوقيع معاهدة التسليم(05جويلية 1830م)،إختار مرغما منفاه في مدينة نابولي غادر الداي" حسين "بمقتضى نص التسليم مدينة الجزائر، فاستقل سفينة جان دارك بعد غروب الشمس يوم (10 جويلية 1830م) برفقة 108 من إفراد أسرته وحاشيته واستقر "ليفورنور" بايطاليا في(24 أكتوبر 1830م)[1]، التي أقام بها ثلاث سنوات، وخلال هذه الفترة ذهب إلى باريس لمطالبة الملك الفرنسي بالوفاء بعهوده إتجاه الجزائر لكن الملك رفض استقباله ثم عمل سريا على مناهضة العدو الفرنسي من خلال إتصاله بأهل الجزائر و لما انكشف أمره ضغطت السلطات الفرنسية على الحكومة الإيطالية لإبعاده من أراضيها ثم فطرد في شهر سبتمبر 1833م إلى الإسكندرية لدى محمد علي باشا ملك مصر[2] وأدا فريضة الحج، فأقام بها في معتزلا السياسة في أحد القصور التي خصصت له مع حاشيته، إلى أن وافته المنية عندما كان خارجا من المسجد في(30 أكتوبر 1838م)عن سن يناهز الثلاثة والسبعين سنة[3].

[1]- د.ابوعمران الشيخ: المرجع السبق، ص 135.

[2]- عمارة عمورة: المرجع السابق، ص 132.

[3]- أبو العيد دودو المرجع السابق، ص 160.

خاتمة الفصل :

نستنتج مما سبق أن الجزائر شهدت عدة اضطرابات قبيل تولي الداي حسين الحكم بسبب الانقلابات التي شهدها الدايات من قتل و انقلابات عسكرية هذا من ناحية السياسية.

أما من الناحية الاجتماعية فكانت الجزائر تعاني من الطاعون منذ 1818م و الذي كان سبب في وفاة علي خوجة الذي سبق الداي حسين .

أما عن الأوضاع الخارجية فكانت علاقات مع تونس و المغرب و طرابلس في احسن حال و اما مع الدول الاجنبية فكانت الاوضاع متدهورة من حين لآخر.

في سنة 1818م تولى الحكم الداي حسين من أصل تركي لقد وصف الأوروبيين هذا الحاكم بجاهل و بأقبح صفات ولكن الصحفي أوجستيان جال قد وصف الداي بأحسن الأوصاف ورأى أنه شخص يستحق الإحترام وحتى بعد احتلال الجزائر من طرف فرنسا لم يتخل عنها وحاول جهدا ان يعيد استقلال لها لكن ظروف منعته من ذلك وهذا ينفي ماقيل عنه انه لم يؤدي أي مقاومة للاحتلال الفرنسي لكن ماقد يعاب عليه هو سوء تسير للأمور العسكرية والدفاعية .

ولقد قام الداي بعدة أعمال اصلاحية في شتى المجالات كتنظيم الادارة و الاعتناء بالبحرية و أدخل عدة تحويرات في مناصب الدولة ، كما اهتم بتدعيم القوى الجزائرية العسكرية كما أقر الأمن و فرض السلطة الدولة للرد على تحركات ترد و عصيان .

ومن أهم انجازاته تشيد دار لصانعة السفن ، و جدد بناية جامع السفير بن عبد الله وجامع القصبة البراني .

وكانت فترة حكمه لا بأس بها لم يتعرض لاغتيال كسابقيه لكن لم يدم حكمه كثيرا بسبب تحرشات الفرنسية التي ستقضي على الوجود العثماني في سنة 1830م ، وذلك ماسنتطرق له في فصول القادمة.

الفصل الثاني: الأوضاع الداخلية لمدينة الجزائر .

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية .

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية .

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية .

المبحث الرابع: الأوضاع العمرانية الثقافية .

الفصل الثاني: الأوضاع الداخلية لمدينة الجزائر.

المبحث الاول: الأوضاع السياسية والعسكرية.

لقد تعرضت الجزائر إلى عدة احداث و تطورات في المرحلة الاخير من ربع الاخير القرن الثامن عشر و الاوائل من القرن التاسع عشر ميلادي عدة تطورات على كلا المستويين الداخلي و الخاريجي و خاصة ان الجزائر تعتبر اقوى دول حوض الغربي للبحر المتوسط و لهذا رأينا ضرورة تطرق الأوضاع السايسة والعسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية لأجل دراسة اوضاع الجزائر الداخلية .

1- الأوضاع السياسية .

1-1التقسيم العثماني لمدينة الجزائر:

قسمت مدينة الجزائر في أواخر العهد التركي إداريا إلى ثلاث مناطق وذلك اعتمادا على الطرق الرئيسية المؤدية إليها، فهناك المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية والمنطقة الشرقية.

المنطقة الشمالية: التي تعرف بفحص باب الوادي وهي تضم النواحي التالية: السد، أبي النور، الرملة، المنية، واد قريش، أقنان، قامة الفول، زغارة، بوزريعة، عيون السخاخنة، بيرطرارية، تاقليلت.

المنطقة الجنوبية: أو الوسطى التي تعرف بفحص باب الجديد والتي تشتمل على البقاع أو المناطق التالية: الآبار، عيون حيدرة، بير الدورج، عين بن عطية، برج حسن باشا، سيدي فرج الطيار، القادوس، أجبان عين الزبوجة، الوادي الأكحل، وادي الرمان، بني مسوس[1].

المنطقة الشرقية: وهي الجهة الشرقية التي يمر بها الطريق السلطاني الذي يربط المدينة بشرق البلاد عبر قنطرة وادي الحراش التي تعرف بفحص باب عزون وهي تتكون من الأماكن التالية: تاجرارت، عين الربط، عين تلاواملي، عين الأزرق، الحامة، عين الرمانة، كهف النسور، العناصر منزلة المحلة، رأس تافورة، يتفولت، الصنابجة، عين السلطان، الوشايحية، عين العلجة، بئر مراد رايس، بئر

1- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار المغرب الإسلامي، بيروت ، 2000، ص ص394-395.

خادم، القبة، تقصرين. وإن حدود مدينة الجزائر كانت تمتد في فترات الرخاء واستتاب الأمن وأثناء تزايد السكان إلى جهات أخرى مثل نواحي دالي إبراهيم والعاشور والسحاولة والدرارية والخرايصية ووطن بني خليل، وقد تنكمش أثناء الأوبئة والمجاعات المهلكة والجراد والزلازل...[1]

1-2 التنظيم الإداري للمدينة:

لقد ظلت مدينة الجزائر طيلة الحكم التركي تصرف شؤونها إدارة مستقلة[2]، كان على رأسها شيخ المدينة[3]، وهو من الموظفين التابعين لكونه موظفا مدنيا ويعين دائما من بين العرب وصلاحياته محدودة في الحقيقة[4]، حيث يشرف على النقابات المهنية ويلبي حاجياتهم عند الضرورة ويتفهم مطالبهم ويسعى لدى السلطات لإيجاد الحلول لها، وهو في مقابل ذلك كما يستلم ممن هؤلاء الأمناء الضرائب والرسوم ليودعها في الخزينة العامة كل شهرين بإضافة إلى الأموال التي يأخذها عن بعض النساء العاهرات أو المنحرفات ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة، وبذلك يصبح شيخ البلد بمهامه هذه أداة وصل بين النقابات الحرفية والطوائف العرقية من جهة وبين سلطات الإيالة من جهة أخرى مما يكسبه مكانة في أعين الأهالي ومنزلة محترمة لدى الحاكم"الداي"[5]، ويساعده في أداء مهامه الأمناء والمشرفون، إذ كان لكل حرفة أمينها الخاص بها ولكل حي مشرف خاص به[6].

وكان التفتيش في الأسواق منوطا "بالمحتسب" الذي له سلطة تخول له مراقبة كل ما يباع من مأكول وملبوس ومشروب ومصنوع بالمدينة، وذلك عن طريق تحديد أسعار البضائع والإشراف على سير أسعار

1- ناصر الدين سعيدوني، "**فحص في مدينة الجزائر نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال**"، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد1، الجزائر، 1985، ص ص 91-100.

2- احمد سليماني، **تاريخ مدينة**...، المرجع السابق، 1989، ص 43.

3- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 275.

4- صالح عباد، المرجع السابق، ص 286.

5- ناصر الدين سعيدوني، "**موظفوا الايالة الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر صلاحياتهم الاقتصادية والاجتماعية**"، في مجلة المؤرخ العربي، العدد 31، بغداد،1987، ص 193.

6- علي عبد القادر حليمي، المصدر لسابق، ص 275.

المواد الغذائية ومراقبة أصحاب الدكاكين وبائعي الخضر والفواكه وغيرها حتى يضمن البقاء على الأسعار المعمول بها ويتأكد من الإفاء بالكيل والميزان ولقد استعان "المحتسب" في أداء مثل هذه المهام بمساعدة القاضي والأمناء، كما كان له لاتصال بأمناء عن طريق أمين الأمناء[1].

ويدير الأمن العام لمدينة الجزائر وأقسامها "الكاهية"[2]-[3]، وكان بمدينة الجزائر نظام للشرطة لمراقبة الشوارع أثناء الليل، وهناك ضابط للشرطة يعف باسم "جراح باشي" وهو أما كرغلي أو تركي ينظر في كل الخصومات التي تقع بين الأتراك والأهالي واليهود المسيحيين.

في الليل يقود ضابط تركي يعرف باسم "كلجي باشي" الدورية الليلية. له الحق في أن يجلد الأهالي واليهود في وسط المدينة، كما يمكن أن يوقف ويعاقب كل تجمع باستثناء تجمعات الاحتفالات، كما لا يمكن لهذا الضابط أن يسلط عقوبة على الأتراك[4]، وهناك دورية ليلية أخرى يقودها "المزور" أو "المزوار" وهو من الأهالي يراقب الحمامات وبيوت المدينة [5]، ومكلف أيضا بمراقبة أهل الدعارة، وكل ما يتعلق بالبغاء وبنات الليل أو الهوى اللواتي كن يكثرن في مدينة الجزائر، وقد قدر عددهن عشية الاحتلال بحوالي ثلاثة ألاف امرأة، والجدير بالذكر أن مهمة المزوار افترضت على جماعة الحضر دون الأتراك[6].

ويتولى القضاء في المدينة قاضيان أحدهما تركي حنفي والثاني مواطن مالكي، يعقدان جلساتها كل يوم ماعدا يوم الجمعة، ويرجعان في أحكامهما إلى كتاب الله وسنة ورسوله الكريم والقضايا تعرض أمام

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **موظفوا الايالة الجزائرية**...، المرجع السابق، ص 193.

[2]- هو القائد الأعلى للشرطة ويقيم في مدينة الجزائر ويتمثل دوره في قيادة الشرطة وله مهام قضائية تتمثل في القضايا الجنائية في مدينة الجزائر وتدوم خدمته حوالي شهرين، **انظر**: ناصر الدين سعيدوني، **موظفوا الايالة الجزائرية**..، المرجع السابق، ص193.

[3]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 275.

[4]- صالح عياد، المرجع السابق، ص 287.

[5]- احمد السليماني، المرجع السابق، ص 43.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، **موظفوا الايالة الجزائرية**...، المرجع السابق، ص 193.

القاضي دون الحاجة إلى محامي ودون نفقات باهظة، إذ لكل طالب أو مطلوب أن يتولى الادعاء أو الدفاع عن نفسه، والحكم يصدر في أقرب الآجال[1]، وسيأتي تفصيله فيما بعد.

هذا وكان في مدينة الجزائر مسؤول يعرف باسم قائد الزوبية وهو تركي مكلف بمراقبة نظافة الشوارع والطرق[2].

وكان هناك أمناء مكلفون بتسيير العقارات والطرق والعيون فهذه الأخيرة لها إدارة خاصة يسيرها مسؤول يعرف باسم قائد العيون.

أما المجتمع فكان ينظم نفسه لمواجهة حاجاته، هذا التنظيم يأخذ شكل جمعيات متنوعة، قدر عددها بالمدينة سنة 1830م بسبع جمعيات هي على التوالي: جمعية الطرق والمياه المساجد، مكة والمدينة، الجوامع أو قباب المرابطين، الأندلسيين، والانكشارية.

وكان هذا التنظيم الإداري للمدينة يفي بالأغراض المرجوة ويحفظ الامن والنظام الداخلي على أحسن حال[3].

أما الحالة السياسية للمدينة خلال الفترة المدروسة تميزت بالثورات الداخلية ضد الأتراك، ففي سنة (1240هـ- 1824م) أمر الداي بالقبض على جميع القبائل القاطنين بمدينة الجزائر لأنهم شاركوا في الثورات الداخلية ضد الأتراك، وكان أغلب هؤلاء القبائل موظفين في مركز القنصلية الأجنبية، حيث وجدوا من القناصل الإعانة إلا أنهم لم ينجحوا في محاولتهم، فقد حاصر الجند مراكزهم وقبضوا على جميع القبائل الموظفين هناك[4].

[1]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 275.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 286.

[3]- احمد السليماني، المرجع السابق، ص 43.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، **مذكراته**...، المصدر السابق، ص ص 50-51.

هذا بالإضافة إلى المؤامرة التي أحيكت دسائسها ضد الأغا يحي من طرف كل من "إبراهيم الخزناجي"[1]، "والحاج احمد" بأي[2] قسنطينة بمساعدة سهر "الداي حسين" وكيل الخرج، فقد تمكنوا بالفعل من إيهام "الداي حسين" بسوء تصرف يحي أغا وتسببه في إفساد قوات الجند خلال الحصار البحري الفرنسي على الجزائر 1827م[3]، حتى الجند فقد ثاروا عليه ورموه بالخيانة والسرقة فاغتاظ لذلك ورفض مقابلتهم ولم يعترف بما يقولون، وهذا ما دفع "الداي حسين" بعد تردده إلى عزله ثم قتله في مكان إقامته الجبرية بالبليدة[4].

1-3 القضاء:

لقد كان الداي مصدر السلطة السياسية والقضائية، وبما أن السلطان العثماني كان من المتعلقين بالمذهب الحنفي[5]، وسكان مدينة الجزائر من المتعلقين بالمذهب المالكي، فقد جرت العادة أن يتنوع القضاء بين المذهبين، حيث يقوم السلطان العثماني بتعيين القضاة والمفتي الحنفي[6]، ولكن في أواخر العهد العثماني، وحتى عهد "الداي حسين" أصبح القضاة الحنفيين يعينون من العائلات التي نشأت في مدينة الجزائر[7].

أما المفتي المالكي وقضاته فكان الداي هو من يقوم بتعيينهم، وهذا معناه انه كانت توجد بالمدينة محاكم خاصة بالمسلمين الذين ينتمون إلى المذهب الحنفي، ومحاكم خاصة بالسكان الذين ينتمون إلى المذهب المالكي، كما كانت هناك محاكم خاصة بالأسرى المسيحيين وأخرى خاصة باليهود، وحتى الانكشارية

---

[1]- الخزناجي إبراهيم أغا بن سليمان (1820- 1830)، **انظر**: ناصر الدين سعيدوني، **معجم** ...، المرجع السابق، ص 20.

[2]- هو الحاج احمد بن شريفة، احد مشائخ الصحراء، وهو كرغلي عين بأي على بايلك الشرق، قسنطينة (1826-1830)، **أنظر**:نفسه، ص 20.

[3]- نفسه، ص 21.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، **مذكراته**...، المصدر السابق، ص 51. و ينظر إلى يحي بوعزيز **موجز في تاريخ الجزائر** ،ج2،ديوان المطبوعات الجامعي ، الجزائر ، 1999م ، ص ص 307-308.

[5]-نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائرمن أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**, المرجع السابق , ص 91.

[6]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 71.

[7]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج2، المرجع السابق، ص 79.

كانت لهم محاكم خاصة لمحاكمتهم وتطبيق الأحكام عليهم، في فترة حكم "الداي حسين" شغل منصب القاضي في المحاكم العسكرية "الحاج محمد بن مصطفى" (1236هـ-1820م) وهناك قضاة آخرون لا يعرف أسمائهم.

ولإدارة القضاء بالمدينة يعقد كل من القاضي الحنفي والمالكي جلسات يومية للحكم في القضايا التي تعرض عليه وذلك فيما عدا الجمعة، وأطراف النزاع يقومون بالمرافعة والدفاع عن أنفسهم دون مساعدة محامين لانه لا يوجد محامين بالمدينة،[1] كما ذكرنا سابقا.

ولم يكن منصب القاضي وراثيا فمدة بقاء القاضي في منصبه مرتبط بمدى ضعف أو قوة شخصيته ولقد شغل منصب القاضي بالنسبة للحنفي والمالكي كل من الشيوخ الآتية أسمائهم في الجدول،[2] الموضح في الملحق .

أما المفتي فيعقد جلساته مرتين في الأسبوع للنظر في القضايا، وقد شغل هذا المنصب في عهد "الداي حسين" كل من الشيخ "محمد بن العنابي" (المفتي الحنفي) و"الشيخ مصطفى بن الكبابطي" (المفتي المالكي).

2- الأوضاع العسكرية.

2-1 الانكشارية:

عمل الأتراك في الجزائر على الاهتمام بالجيش الانكشاري،[3] انطلاقا من أول فرقة بعثها الباب العالي في سنة 1519م، والتي قدر عددها بألفين جندي، وبمجرد وصولهم إلى المدينة يسجلون في دفتر والثكنة التي

1- وليام شالر، المصدر السابق، ص 48.

2_ (انظر الملحق رقم4 ص 130) .

3- ويعود ظهور الجيش الانكشاري إلى عهد السلطان مراد الأول (1359-1389) ولقد ارتبطت المؤسسة الانكشارية بالطريقة لصوفية المسماة البكداشية نسبة لمؤسسها ألحاجي بكداشي وهو من أعطاهم هذه التسمية، **انظر**: محمد ميمون الجزائري ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في البلاد الجزائرية المحمية** ، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1972م، ص 78.

يعين فيها، إلا أن عدد الانكشارية بدا يتناقص مع مرور الزمن بسبب تدهور أسطول القرصنة وامتناع كثير من أتراك الأناضول عن التطوع في وجاق الايالة، خاصة بعد القضاء على فرق الانكشارية في اسطنبول على يد السلطان محمود الثاني سنة 1826م، أصبح من المستحيل جلب الجنود الانكشارية إلى الجزائر مع كثرة الأمراض والثوار والعصيان وسعي بعض الدايات إلى التخلص من مضايقة الانكشاريين كالداي "علي خوجة" (1817-1818م) الذي حاول القضاء على عصيانهم بإعلان الحرب عليهم وتجنيد فرق الزواوة والكراغلة للاستعاضة عنهم ولتحطيم شوكتهم سنة 1817م[1].

في قمة هرم الانكشارية نجد الأغا الانكشارية، وهو القائد العام للانكشارية من الناحية الإدارية والنظامية، له سلطة مطلقة عليها، فهو الذي يوقف الانكشاري أو يعاقبه أو يوقف أجرته، وشغل هذا المنصب خلال الفترة المدروسة كل من "الأغا يحي"[2] (1818-1827م) و"الأغا إبراهيم"(1827-1830م) سهر "الداي حسين"[3].

وحسب "وليام شالر" قنصل أمريكا بالجزائر (1816-1824م) يقدر جيش الحكومة التركية في مدينة لجزائر بحوالي خمسة عشر ألف جندي وضابط، من الأتراك والكراغلة والعرب، والعنصر الأول والثاني يشكلان جيش المشاة، بينما يشكل العرب الخيالة[4].

وفي سنة 1830م لم يكن يوجد بالمدية سوى عدد قليل من الانكشارية والكثير منهم في حالة لا تسمح لهم بأداء مهامهم الحربية بسبب تقدمهم في السن وإصابتهم بعاهات جسيمة أو أمراض مزمنة أو كانوا منصرفين إلى ممارسة التجارة والعمل في السفن أو كانوا محالين على التقاعد[1].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 131.

[2]- يحي أغا بن مصطفى من إقليم "قرى دنيز kouradeniz" الروميلي، عين في عهد الداي عمر باشا 1817م قائدا للجهاد، وعند تولي الداي حسين السلطة عين بمنصب قائد الجيش، وتزوج من ابنته الكبرى، **انظر**: ناصر الدين سعيدوني، **معجم مشاهير المغاربة**...، المرجع السابق، ص22.

[3]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 313.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 61.

تقسم الخدمة في الانكشارية إلى خدمة في النوبة[2]، وخدمة في المحلة، تشكل في الحالات الغير عادية أو الطارئة، بمناسبة تمرد القبائل أو مواجهة القوى الخارجية، والنوبة مكلفة بضمان أمن المدينة ولكل قائد يعرف باسم أغا النوبة، ويغير جنود النوبة كل سنة. كل انكشاري يعمل سنة في مدينة الجزائر وسنة أخرى خارجها، ونوبة مدينة الجزائر هي أكبر النوبات على الإطلاق تتكون من حوالي 345 انكشاري[3].

تتمركز الانكشارية العاملة في النوبات أو التي هي في حالة الاستراحة في مدينة الجزائر في ثكنات كل ثكنة مقسمة إلى غرف أو مراقد تأوي الجنود العزاب، وفي سنة 1830م كان بالمدينة سبع ثكنات عسكرية هي: ثكنة باب عزون والتي يرجع بنائها إلى عام 1650م ،وثكنة الخراطين ويعتقد أنها من أقدم الثكنات بالمدينة وتقع بنهج باب عزون، وثكنة الدروج وهي قرب باب الجزيرة، وهي الأصغر حجما، وثكنة المقارون التي قد بنيت في عهد الجعلي، وثكنة ميدي، وثكنة كونصل، وثكنة مورسي، وثكنة الخضارين نسبة إلى شارع الخضارين بالقرب من باب عزون[4].

يضاف إلى هذه الثكنات دار النحاس أو دار البارود، ودار الخل التي كان يسجن فيها الأتراك ويشنقون بعيدا عن أعين الأهالي، لما نقل مقر الحكومة إلى القصبة استعملت دار أخرى سجنا للعسكريين وهي دار سركاجي التي سماها الفرنسيون بربروس.

2-2 الصبايحية:

يقسم الصبايحية، وهم جنود الخيالة، إلى صبايحية أتراك وصبايحية أهالي، فالأولى يتواجدون في دار السلطان ملازمين بيوتهم متمتعين بأجرة يشتركون في الحرب ممتطين خيولهم يسير الباشا نفسه إلى الحرب، مهمتهم الأساسية هي الدفاع عن مدينة الجزائر، وهم في أغلبيتهم شيوخ، منهم الأتراك بالأصل ومنهم الاعلاج، وأن قائدهم العام يعرف باسم "باشا أغا الصبايحية" الذي يمكث دائما بمدينة الجزائر، وهو

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**..، المرجع السابق، ص 131.

[2]- هو الجيش الذي يضم في الحصون والقلاع والأبراج والواقعة في الحدود الخارجية للايالة أو في مناطقها الداخلة وتدوم مهامه عاما كاملا وهي تتواجد في المدن الرئيسية، **انظر**: صالح عباد، المرجع السابق، ص314.

[3]- صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 314-315.

[4]- نفسه، ص 317.

تركي الأصل على الدوام، والصنف الثاني من الصبايحية يتكون من الأهالي الذين ينتمون إلى العائلات الكبيرة، يجندون في خدمة أغا العرب، ويدمجون مع فرسان المخزن، من القبائل التي كانت توفر الصبايحية الأهالي في فترة "الداي حسين"، قبيلة بني سليمان الكثيرة في دار السلطان.

2-3 الزواوة:

يأتون هؤلاء الجنود من جهات مختلفة من البلاد مثل بايليك التيطري، الزواوة جنود مشاة، يقومون بالحراسة في مدينة الجزائر، خاصة في الأبراج المجاورة لها، فثلث جنود الحاميات بمدينة الجزائر كانوا من الزواوة، قائدهم أغا خاضع لأغا الانكشارية، وأنشأت هذه الغرفة بغرض الحد من نفوذ الانكشارية. لذلك كان الزواوة التي تستعمل ضد تمردات الانكشارية[1].

2-4 البحرية:

يختلف الأسطول الجزائري عن الأساطيل الأوربية من حيث انه لا يخضع لتنظيم محكم، ويعتمد على التجربة، وبحارته لا يعرفون أي تدريب منظم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تعود ملكية مراكبه لجهات متعددة، الشيء الذي يفقده الوحدة والانسجام حيث نجد هذه الملكية للمراكب تعود لمختلف الأشخاص من مختلف الطوائف، مثل الرياس، كما كان يمتلك منها حضر مدينة الجزائر، بل حتى النساء واليهود كانوا يملكون قطعا من أسطول الجزائر هذا[2]، وهناك جدول[3] يوضع تطور الأسطول البحري خلال فترة حكم "الداي حسين" من حيث عدد سفنه والمدافع المستعملة به[4].

ويوضح لنا الجدول تخلي السفن عن قاذفات الأحجار التي لم تعد لها أية فائدة أمام تطور البحرية الأوربية، والتحول المستمر في الأسطول البحري نحو استعمال السفن الصغيرة (الشبكيات) التي كانت طاقتها بين 20 و 30 مدفعا، هذه السفن التي لا يمكن أن تقف في وجه السفن الحربية الأوربية الضخمة

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق ، ص ص 318-319.

[2]- نفسه، ص 326.

[3]-(انظر الملحق رقم5 ص 131).

[4]- درياس لخضر، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر، 1989-1990م، ص 205.

بأحسن الوسائل أو المدافع،[1] مثل الحملة الانجليزية سنة 1824م التي قادها "السير هنري نيال"، " Sir Henri Neal" [2]، التي لم يستطيع الأسطول البحري الجزائري الصمود أمامها، ونتج عنها تسريح الأسري المسحيين بدون مقابل، وإرغام الداي على التعهد باحترام ما اعتبره رئيس الحملة بالحقوق الإنسانية.

ويمكن اعتبار هذه الحملة ضربة قاصمة لنشاط البحرية الجزائرية لأنها صدت وبصفة أقصى القدرة الدفاعية للمدينة، إضافة إلى احتراق سفن الأسطول البحري[3].

هذا بالإضافة إلى الانكسار النهائي للأسطول في معركة نافرين البحرية 1827م التي شارك فيها الأسطول الجزائري إلى جانب الباب العالي في حرب اليونان، والتي تحطمت كل سفنه، وفرض الحصار البحري الفرنسي على السواحل المدنية وخنق نشاطها التجاري البحري وشل فعاليات الدفاع عن المدينة وسواحلها.

2-5 تحصينات المدينة:

لما كانت الهجمات الموجهة ضد مدينة الجزائر هجمات بحرية فان تحصينات المدينة كانت على السواحل بعكس تحصينات المدن الأخرى التي كانت موجهة نحو البر، واهم هذه التحصينات تم بناء مجموعة من الأبراج الإضافية أثناء حكم "الداي حسين باشا" خاصة بعدما ألت إليه أوضاع الأسطول مثل برج مابين (1823-1828م) الذي بني من طرف "يحي أغا" وبرج "الحراش" سنة 1827م، برج رأس عمار الجديد، ولهذه الأبراج فتحات للمدينة لصد الخطر الخارجي[4].

---

[1]- جون وولف، **الجزائر وأوربا 1500م- 1830م** ، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 392.

[2]- كانت هذه الحملة الثانية ردا على طرد القنصل الانجليزي لمخالفته تعليمات الداي، عندما رفض هذا القنصل تسليم الخدم الجزائريين العاملين في القنصلية للسلطات الجزائرية، **انظر**: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**.، المرجع السابق، ص64.

[3]- نفسه، ص 65.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**.، المرجع السابق ، ص 67.

هذا إضافة إلى مدفعية المدينة والتي بلغت حوالي 1742م مدفع حسب الإحصائيات التي وضعها الجيش الفرنسي سنة 1830م وهي على التوالي:

_677 مدفع وقاذفة البرونز.

_827 مدفع من الحديد.

_38 هاون من البرونز.

بالإضافة إلى 200 مدفع يحتوي عليها الأبراج وفي الساحل[1].

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية .

1- الصناعة :

إن من أهم الصناعات التي كانت بيد الحكومة , **"صناعة الأسلحة"** من مدافع و بنادق و مسدسات و بارود , وكانت هذه الأسلحة على اختلاف أنواعها تصنع في دار النحاس أو في مصانع أصغر بمختلف الولايات (قسنطينة, تلمسان , بجاية) أما صناعة البارود فكانت في مختلف المن و القرى الجزائرية ففي الجزائر مثلا: كان هناك عدة مصانع لملح البارود منها **"مصنع باب الوادي"** و **"مصنع الثغرين"** و **"مصنع قصر الداي"**.

بعد صناعة الأسلحة النارية نجد صناعة الأسلحة البيضاء مثل : السيوف و الخناجر و الرماح التي غالبا ما كان بعضها يرافق السلاح الناري في المعركة , و أهم منطقة لصناعة السلاح الأبيض هي المناطق الصحراوية و الهضاب.

إضافة إلى الاسلحة نجد صناعة السفن لتعويض القطع التي تتعرض للغرق أو الحرق، أو لتدعيم الأسطول الجزائري المتحارب ضد القوات الصليبية و كانت عدة مصانع موزعة على السواحل الجزائرية منها **"مصنع المراكب الصغيرة"** في القل و جيجل و دلس و مستغانم و بني صاف.

[1]- درياس لخضر، المرجع السابق، ص ص 206-207.

أما صناعة الاقمشة و الجلود و الصباغة و البناء فقد كان الاندلسيون من أمهر الناس في صناعتها و إدارتها , وكان في الجزائر أيضا معامل لصناعة الألبسة المطرزة بالحرير التي نالت إعجاب الشرقين و غيرهم من سكان الدول الأخرى و بالنسبة لمعظم هذه الحرف فإن مدينة الجزائر هي التي كانت تزود تونس و غيرها من المدن بالعمال[1].

ومن المدن التي إشتهرت بالصناعات النسيجية, مدينة تلمسان و مدينة الجزائر و قسنطينة و هذه المدن إضافة إلى مدن أخرى مثل مدن الشبكة" وادي ميزاب و بوسعادة" إشتهرت بالصناعات النحاسية و اشتهرت مدينة بني يني بالصناعة الفضية و التحلية و تطعيم المسبوغات و الحلي بالأحجار الكريمة[2].

و من أهم المقالع في الجزائر مقالع باب الوادي و الحامة بالجزائر و مقلع الأردواز بالشفة و مقلع الرخام بفليفلة قري سكيكدة , و مقلع تيبازة ومن بين الأفران التي كانت معدة لتحضير الجير فرن تيبازة و فرن الشنوة و فرن باب الوادي و عدة أفران بضواحي المدن.

إذا حاولنا أن نعطي دلائل عن أهمية الجزائر الإقتصادية فعلينا أن نستشهد بما جاء في كتاب "شو ورزي" بأن الجزائر قد إحتضنت عدة صناعات أهمها صناعة البحرية و الحدادة و الحياكة و جاء في كتاب دوقرامون أنه في بداية السابع عشر يوجد 180سكاكني و 80 حداد و أكثر من 120خياط و 3000 نساج و 600 مربي لدودة القز[3].

2 – الزراعة :

رغم خصوبة الأراضي الجزائرية إلا أن المناطق المزروعة قليلة و المواد الزراعية التي تنتج في معظمها معدة للإستهلاك المحلي و رغم هذا فقد كانت المحاصيل الزراعية تعد من المصادر الهامة للدولة فقد كانت بعض الأفران تدعم موارد الخزينة إذا كانت اللزمة تفرض على سكان الجنوب و الهضاب.

[1] _ حمدان بن عثمان خوجة : الصدر السابق , ص 105.

[2] _علي خلاصي : **قصبة مدينة الجزائر** , ج1 , دار الحضارة للطباعة و النشر والتوزيع , الجزائر , 2007 , ص 27...29.

3_ نفسه , ص 29.

كانت معظم المناطق المجاورة للمدن ملكا للبرجوازية المحلية يخدمهم الفلاحين كانت هذه المناطق تدلا على أصحابها ربحا طائلا أما البساتين التي كانت تحيط بها فهي لكبار التجار و في العاصمة قسم خاص بالرياس و الأغوات و أعضاء الديوان فكان يحيط بمدينة الجزائر 16000 بستان موزعة على كبار رجال الدولة وكانت الأراضي الداخلية موزعة كالأتي :

2-1 أراضي المخزن : أرض خاصة بالدولة تقدم لمجموعة من الفلاحين تقدر بـ 150 هكتار.

2-2 أرض العروش : تمتلكها القبائل على الشياع تقدر بـ 5000000 هكتار يضاف إليها 4.5 ملايين هكتار خاص للقبائل.

2-3 أوقاف المسلمين : و تقدر بمليوني هكتار.

2-4 أرض بور و الصحراء : و تقدر ب 23 مليون هكتار[1].

3- الحرف:

كانت الحرف يدوية بعيدة عما وصلت إليه الحرف الأوربية[2]، وبما أن الحرف كانت تقوم على تثقيف الشعوب وتعليمهم فإننا نجد الجزائريين بعيدين عنها كل البعد إلا ما هو بسيط جدا قد دفعتهم إليه شدة الحاجة الضرورية[3].

وأثناء حكم "الداي حسين باشا" كانت هناك العديد من الحرف اليدوية بالمدينة التي يمكن وصفها بالتنوع والإتقان والتنظيم، فناهز عددها في هذه الفترة ما يقارب أربعين حرفة ولكل منها أمين يعرف بالصنعة أو الحرفة التي يشرف عليها، كأمين الفضة وأمين الخياطين وأمين العطارين وغيرهم، وتعلقت كل مهنة بشارع أو سوق ينسب إليها كالسوق الحدادين، وسوق الحرايرية، وسوق اللوح، زنقة الصياغة، زنقة النحاسين، زنقة الدباغين وغيرهم[4].

1- علي خلاصي : نفسه, ص 131.

2- محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أوخر العهد العثماني**، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص 24.

3- حمدان بن عثمان خوجه، **مذكراته**..، المصدر السابق، ص 78.

4- ناصر الدين سعيدوني بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص61.

وأهم الحرف بالمدينة هي صناعات الحرير والصوف والجلود المدبوغة، وتبلغ قيمة المستوردات الجزائرية من مادة الحرير الخام التي يأتي معظمها من سوريا 80 ألف دولار سنويا، والمنتوجات الرئيسية من الحرير هي الشالات والمناديل والأحزمة ونوع من العمائم والقماش الذي يطرز بالذهب، وهذه المنتوجات أجمل وامتن وألوانها جميلة ودائمة، وعلى العموم لا توجد صناعة أوروبية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال[1]

وكذلك الصناعات الصوفية، تستعمل كميات كبيرة من الصوف لنسج البرانيس والحايك والشالات والسجاد، وهذه المنتوجات كلها تستهلك محليا، إلا أن الإنتاج يجري بطرق بدائية والإنتاج عادة يستعمل لاستهلاك أفراد العائلة.

وصناعة الجلود ودبغها صناعة معروفة بكل أسرارها في هذه المدينة، والجلود المدبوغة والمصنوعة على الطريقة المغربية تبد قريبة من درجة الكمال.[2]وصناعة النحاس التي تميزت بدقة صناعتها وروعة أساليبها الفنية، حيث لم تخلو بيوت الجزائر من الموائد الكبيرة والمستديرة بالإضافة إلى الصواني، الأباريق، المصابيح، الصناديق، الأواني التي تستعمل في الحمام، صحون الطعام...الخ.

أما عن نسيج القطيفة ارتبط بالوجود الأندلسي حيث اختص مهاجرو غرناطة التي تحولوا إلى مواطنين بعد الانصهار وطول مدة التواجد بالمدينة، هذه الصناعة التي توارثته الأمهات الأندلسيات، خاصة صناعة الشبيكة (la dentelle)[3].

ولعل هذه الصورة القائمة لتدهور الصناعة المحلية هي التي حفزت المهندس العسكري (بوتان boutin) إلى القول بأن لا وجود لكلمة الصناعة ببلاد الجزائر، إلا الصناعة الثانوية، ويقصد بها الصناعات التقليدية، كما يعود ذلك لي العزلة التي فرضها حكام البلاد على سكانها[4].

ومن المعروف أن كفاءات البلد الإنتاجية المحلية تلاعب الدور الأول في التبادل الداخلي والخارجي.

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 93.

[2]- نفسه، ص ص 93-94.

[3]- ناصر الدين سعيدوني بوعبدلي، المرجع السابق، ص 61.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 42.

4- التجارة:

فقد كانت تجارة داخلية و التجارة الخارجية و هي كالتالي :

4-1 التجارة الداخلية :

من عناصر التجارة الداخلية الإنتاج والمواصلات والأسواق الداخلية والتنظيم، ولم تكن التجارة الداخلية لمدينة الجزائر إبان "حكم الداي حسين" بأحسن حال من التجارة الخارجية نظرا لقلة المواصلات ولسوء التنظيم الإداري، ولضعف الإنتاج وقلة الأسواق الاستهلاكية[1]، وتوجد بالمدينة بعض الأسواق ولكن لا تشبه تلك الأسواق الضخمة، التي كانت موجودة قديما في بغداد وطهران، أن أسواق المدينة لا يمكن أن تقارن حتى بأسواق أزمير أو القسطنطينية[2]، فالتجارة لم تكن في يوم من الأيام بمدينة الجزائر مربحة ولم تزدهر أبدا مثل ازدهارها في بقية العواصم الأخرى، فقد كان الشراء بالمدينة يشبه الحكم بالإعدام، وكان بالمدينة أسواق تحتوي على أكثر من 40 محلا، ومن أشهر هذه الأسواق بالمدينة "سوق القصبة" وسوق تافورة وسوق كبير يمتد من باب عزون إلى باب المواد وغيرها[3].

أما البضائع المعروضة بأسواق المدينة تكون في اغلب الأحيان من الروائح والعطور المستخرجة من الورد والياسمين والمصنوعات القطنية المحلية مثل الأشياء المصنوعة من خيوط الصبر، مثل أكياس الصيد، وزكائب السيدات، وأحذية الأطفال وغيرها[4].

واهم الطرق التي كانت تربط مدينة الجزائر ببقية المدن والأرياف هي طريق السلطان والطريق الشرقي الذي كان يخرج من باب عزون ثم يمر بقنطرة الحراش، ثم البويرة، ثم سهل مجانة، ومنه يتصل بمدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق، أما الطريق الغربي فيخرج من باب الجديد ثم يعبر روابي الأبيار ودالي

[1]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص ص311-312.
[2]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 110.
[3]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 312.
[4]- أبو العيد دودو ، المرجع السابق، ص 111.

إبراهيم والقليعة ثم يشق سهل متيجة ليصل إلى العفرون، ثم يتبع منخفض وادي جر ليخرج في مليانة فسهل الشلف فوهران عاصمة بايلك الغرب، ومن العفرون بتفرع طريق آخر يتوجه نحو الجنوب ليربط عاصمة بايلك التيطري[1].

وكل هذه الطرق كانت تنقل إلى مدينة الجزائر أكثر مما تأخذه منها، وكثيرا ما كان سكان الريف ينقلون بضائعهم ويبيعونها في أسواق مدينة الجزائر للتهرب من الضرائب الفادحة التي كان يفرضها الموظفون الأتراك على السلع الواردة إلى أسواق المدينة.

أما اتجاهات التجارة الداخلية فكانت نشيطة بين الشمال والجنوب على عكس الاتجاه بين الشرق والغرب، ذلك لاختلاف المنتوجات بين مدينة الجزائر والمدن الجنوبية وتشابهها بين مدن الشرق والغرب الجزائري، ولهذا كانت العلاقات التجارية الداخلية بين مدينة الجزائر مثلا ومدينة وهران ضعيفة إذا ما قرنت بالتبادل التجاري بين مدينة الجزائر ومدينة غارداية[2].

ولكن التجارة الداخلية في هذه الفترة هي الأخرى استولى عليها اليهود بإذن من الباشا، فقد استغلوا حروب الثورة الفرنسية، وحاجة أوربا إلى القمح وعملوا على تحويل التجارة إلى إرباحهم الخاصة[3].

4-2 التجارة الخارجية:

من المعروف أن الصادرات والواردات في التجارة الخارجية لأي بلد ترتبط بما لهذا البلد من كفاءات إنتاجية محلية تلعب الدور الأول في التبادل التجاري الخارجي، ومدينة الجزائر في فترة الحكم "الداي حسين" فقيرة من هذه الناحية، فقدرتها الإنتاجية ضعفت بسبب سوء التنظيم الاقتصادي وقلة المنتوج كما ذكرنا سابقا، وكان لا ينتج إلا للاستهلاك المحلي[4].

---

[1]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص314.

[2]- نفسه، ص ص 316-317.

[3]-أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982، ص 157.

[4]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 310.

هذا بالإضافة إلى الحواجز التي فرضتها حكومة "الداي حسين" منها حاجز الاحتكار التي كانت تمارسه الحكومة، والذي كان له تأثير خطير على الأوضاع المالية وانعكاس سلبي على نمو التجارة بحيث كان عاملا مساعدا على تدمير الاقتصاد بصفة عامة والتجارة بصفة خاصة[1]، فالحبوب كان لا يسمح ببيعها إلا للحكومة، وكذلك المنتوجات الحيوانية من جلود وشمع وأصواف وللحكومة وحدها الحق في بيع المنتوجات للشركات الأجنبية بفوائد[2].

وهناك جانب سلبي آخر لهذا النظام، وهو انه ساعد على تسرب المواد الأولية إلى أيدي التجار الأجانب بثمن بخس، وهذا ما سبب بالفعل عجزا ماليا كبيرا في الميزان التجاري، وكان الهدف من زيادة الاحتكار هو تعويض الميزانية كما فقدته من القرصنة على حساب التجارة فانخفضت لذلك الكفاءات الإنتاجية للمدينة وقلت الواردات إليها من البضائع، ويمكن أن نستنتج من ذلك أن سياسة الدولة في مجال الاقتصاد، واتبعا نظام الاحتكار حال دون قيام برجوازية وطنية حقيقية بالمدينة، مما ترك المجال أو الميدان خاليا للأجانب ولاسيما للتجار اليهود والفرنسيين[3]، ويتفق كل الأجانب الذين كتبوا عن مدينة الجزائر على أن التجارة الخارجية ظل يحتكرها التجار اليهود الذين كانوا يعدون أنفسهم في حماية الداي، ولهم الحق في التجارة مباشرة مع الشركات الأجنبية ولقد سلكوا عدة طرق لتهرب من الضرائب، منها التنكر لأصلهم، واستعارة أسماء تجار فرنسيين بمرسيليا للتخلص من الرسوم الجمركية في فرنسا وفي الجزائر، وبطول المدة وخاصة فترة حكم "الداي حسين" أصبحوا المسيرين الحقيقيين للاقتصاد بالمدينة ثم للحكومة نفسها وتدخلوا في سياسة الدولة وما كانت تبرمه من اتفاقيات اقتصادية أو تجارية مع الدول

[1] –ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 30.

[2] – علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 310.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 272.

الأجنبية، ومن أشهر التجار الذين برزوا فترة حكم "الداي حسين" التاجران اليهوديان[1] من عائلتي بكري[2] و بوشناق[3] .

وفيما يلي جدول يتمثل صادرات وواردات[4] مدينة الجزائر لسنة 1822م كما وردت في مذكرات "وليام شالر" القنصل الأمريكي بالجزائر، وهناك جدول يعطينا فكرة عن التجارة الخارجية للمدينة[5].

ونلاحظ من خلال الجدولين أن بريطانيا كانت تحتل الصدارة للواردات في فترة أخذت العلاقات التجارية والسياسية تتوتر بين الجزائر وفرنسا، وفيما يلي كانت تتهيأ فرنسا لاحتلال المدينة، ونلاحظ أن الجزائر قللت من علاقاتها مع فرنسا بسبب المماطلة، اذ أن الحكومة الفرنسية كان عليها ديون ثقيلة.نلاحظ كذلك أن ميزان المدفوعات سجل عجزا قدره 927000 دولار، وهو مبلغ ضخم ظلت تعانيه التجارة الخارجية منذ تراجع نشاط القرصنة، وهذا العجز كثيرا ما دفع بالحكومة أو بالداي باتخاذ إجراءات سلبية ضد الشعب منها فرض ضرائب جديدة، أو زيادتها وزيادة الاحتكار أيضا بغية الوصول إلى حل لمشاكلها الاقتصادية، كذلك نلاحظ من خلال الجدولين أن مدينة الجزائر أصبحت تستورد أكثر ما تنتج سواء في الجانب الصناعي، فهي لا تسد إلا حاجة قليلة من الحاجات المحلية، ففي سنة

[1]-اثبتت مختلف المراجع تؤكد بكون الاسرتين اليهوديتين بوشناق وبكري هما من اصل ليفورني بايطاليا ،نزحتا واستقرتا بالجزائر خلال القرن الثامن عشر.فاسرة بوشناق هي الاولى التي جاءت الى الجزائر في حدود الثامن عشر عام 1723،والتحقة اسرة بكري بدورها بعد فترة من الوقت .ارتبطت الاسرتان بينهما باواصر المصاهرة، **انظر**: جمال قنان، **العلاقات الفرنسية 1790.1830**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1997، ص272.

[2]- **بكري**: و ميشال كوهين بكري المعروف باسم مستعرب "ابن زاهون" كانت له حانة صغيرة لبيع الخردوات في نواحي باب عزون، ازدهرت في التجارة حيث انضم إليه لبنه داوود وصهره نافاتلي بوشناق، **انظر**: حمدان خوجة، **المرأة**، ص 120.

[3]- **بوشناق**: تمكن من جمع ثروة هائلة وهو الذي أراد أن يقدم هدية لزوجة الداي (بابا حسن) فتوجه الداي لشراء حلية فاشترى قلادة مرصعة بالألماس بمبلغ 300000 فرنك، ولما انه لم يكن يملك المبلغ نقدا، دفعها قمحا، **انظر**:حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 121.

[4]- (انظر الملحق رقم 6 ص 132).

[5]- وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 102-103.

1819م اضطرت مدينة الجزائر استيراد حوالي 50 ألف كيل من الحبوب لتمويل سكانها، بعدما كانت هي الممول الرئيسي للأسواق الفرنسية بهذه المادة.

5- الخزينة:

إن أغلب موظفو المدينة تتصل أعمالهم من قريب أو بعيد بنشاط الخزينة المالي، إلا أن الإشراف الحقيقي، والتصرف العملي لشؤون الخزينة كان من نصيب الداي والخزناجي، وإشراف الداي هو إشراف معنوي يتمثل في الحرس على المصادر المالية التي تزود الخزينة ومراقبة النشاط المالي، أما الخزناجي فهو في الواقع صاحب الخزينة وحارسها المكلف بإيداع مصادر دخل الخزينة والإشراف على أوجه الإنفاق المختلفة، وهو من الموظفين الساميين التي جرت العادة أن يكون تركيا ويباشر أعماله المالية بحضور الداي وأعضاء الديوان، ولقد شغل هذا المنصب أو اشرف على الخزينة في فترة "الداي حسين" كل من "الخزناجي احمد" (1818م 1820م) والخزناجي" إبراهيم أغا بن سليمان" (1820- 1830م)، ويساعد الخزناجي في هذا العمل بعض الكتاب كالمكتباجي[1]، أو كاتب الدولة الاول وهو من أهم مساعدي الخزناجي، حتى انه يمنح لقب افندي وأيضا "الدفتردار" أو وكيل الخرج الكبير[2]، والذي أصبح يعتبر موظفا ثانويا منذ نهاية القرن 18م، ووكيل الخرج الصغير المكلف بسجلات الديوان وغنائم البحر، هذا بالإضافة إلى مساعدين آخرين في طليعتهم أمين السكة[3].

وموقع الخزينة بقصر الداي بجوار القاعة التي يجتمع فيها الديوان نفسه أي بحصون القصبة التي اقترحها لهو "الداي حسين" لي "علي خوجة" سنة 1817م، وبذلك استقرت الخزينة في مكان حصين هو عبارة

[1]- بيده سجل محاسابات وهو السجل الرئيسي يشتمل على ما تحتوي سجلات بقية الكتاب الآخرين من مبالغ مالية وقوانين عسكرية وأسماء ورواتب الجند والفرق الانكشارية من أوجاق ونوبة ومحلة، **انظر**:أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في**...، المرجع السابق، ص 157.

[2]- مكلف بتسجيل مصادر دخل الايالة كالضرائب ومراقبة مخازن الدولة، نفسه، ص 157.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، **النضام المالي**...، المرجع السابق، ص ص 170-172.

عن أقبية ودهاليز دون مستوى الطبقة الأرضية بقاعة الديوان مكتوب علي بابها العبارة التالية "نصر من الله وفتح قريب، يا فاتح الأبواب افتح لنا أفضلها" وللخزينة مفتاح واحد بيد الخزناجي[1].

وأما مصادر دخل الخزينة فلخصت في جدول يوضح مداخيل الخزينة من مصادر محلية وايتاوات التي كان يدفعها ملوك الدول سنة 1822م[2]،وجدول آخر يبين مداخيل الخزينة من المواد الخارجية[3]،مع تخصيص جدول لحالة الخزينة[4]، حسب تقديرات مختلفة عند الاحتلال الفرنسي للمدينة.

6- النقود :

كانت المعاملات النقدية تتحكم في النظام المالي، وبذلك اكتسى النظام النقدي الجزائري في فترة "الداي حسين"، إذ أصبح من القضايا الحيوية في الحياة الاقتصادية ولكن هذا النظام النقدي نفسه لم يساهم بصورة فعالة في تطوير الأجهزة المالية، لأنه لم يكن يخضع للقوانين تنظمه أو توجهه لخدمة الاقتصاد المحلي، ولأنه كان أيضا يتأثر بالأوضاع التي كانت عليها العملة الجزائرية، وكانت مدينة الجزائر سوقا حرة للتعامل النقدي، وقد استفادت من ذلك المصالح الأجنبية، وظلت العملة الجزائرية نادرة بالأسواق لأسباب منها اختفاء المعادن الثمينة ومنافسة النقود الأجنبية[5].

وفي عهد "الداي حسين" تم بناء دار السكة الجديدة داخل القصبة وعندما تم بناؤها أمر الداي أمين السكة أن ينتقل إليها من الدار القديمة، وأمر أن يعين نائبا عنه بدار السكة القديمة من اجل الميزان ومراقبة عيار مصوغ لأهل البلد، فانتقل إلى الدار الجديدة، وإبتدأ بصنع المعادن علي خلاف الطريقة القديمة ، و لما دخلت سنة (1236هـ -1820م) أمر بصنع قطع السلطاني الذهب عوض الدينار، وميزان السلطاني، وصنع نصف السلطاني وربع السلطاني.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النضام المالي**...، المرجع السابق، ص 177.

[2]- (انظر الملحق رقم7ص 133) .

[3]- (انظر الملحق رقم8 ص134) .

[4]- (انظر الملحق رق9 ص135) .

[5]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 251.

أما قطع الدور و الفضة فقد أمر بصنع أنصاف لها واسم النصف **الريال** بحة (البونشو) كما صنع أرباعا لها، وصنع سكة النحاس وقيمتها ثمانية عشر قطعة لثمن الريال، وذلك عوضا عن الدراهم الصغار القديمة[1].

فدار السكة الحديدية عجزت عن توفير كميات كافية من النقود، الأمر الذي زاد في صعوبة حركة التبادل التجاري في الميدان الداخلي والخارجي للمدينة ، لان التجارة لا تقوم إلا إذا توفرت النقود الضرورية لكل صفقة تجارية، ومن المشاكل التي عانت منها العملة في فترة حكم الداي "حسين باشا" هي مشكل التزوير ففي السنوات الثلاث التي سبقت الاحتلال الفرنسي للمدينة عمد قائد الجيش" الأغا يحي" إلى إلقاء القبض على 100 شخص في أسواق مدينة الجزائر، وفي سنة 1830م توصلت السلطات الفرنسية بعد احتلالها لمدينة أن نسبة النقود بالنسبة للبندقية شيك "بلغت 3% وبالنسبة "لربع بوجو" 4% من مجموع صنف ربع بوجو المتداول[2]، بينما العملات الورقية لم تستطيع أن تفرض وجودها، فهي لم تتعدى كونها نوعا من السندات والحوالات المالية في أيدي التجار والشركات الأجنبية المتعاملة مع الخارج[3].

تمتعت الجزائر باستقلال مالي عن الدولة العثمانية، ومن مظاهر السيادة في الميدان المالي وجود دار السكة المكلفة بضرب النقود، كما أن العملة المضروبة بمدينة الجزائر كانت تختلف من حيث القيمة والنظام عن غيرها من العملات العثمانية أو الأجنبية[4].

[1]- احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 147.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 220.

[3]- نفسه، ص 252.

[4]- نفسه، ص 222.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

التركيبة السكانية:

يمكننا تقسيم سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني إذا اعتمدنا على معيار الجنس إلى قسمين: ذكور وإناث وأما إذا اعتمدنا على أساس العرف والطبقات فيمكننا القول بأن مجتمع مدينة الجزائر في عهد "الداي حسين" كان متباين الأصول، إذ كان يتألف الأهالي الأصليين والأتراك والكراغلة والمهاجرين من الدخل والمهاجرين الأندلسيين والعبيد الأحرار الأوربيين، والزنوج واليهود.

1- الأتراك:

تتشكل الأقلية التركية من الجنود الأتراك "الانكشارية" الذين كانوا يستقرون في حصون وثكنات مدينة الجزائر، وظلت هاته الفئة ضئيلة العدد فلم يتجاوز عددها سنة 1830م 4000 نسمة[1]، وترجع قلة العنصر التركي رغم طول المدة التي قضاها في مدينة الجزائر إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها اغلب أفراد الجيش التركي وعدم تبني أبنائهم الكراغلة واعتبارهم عنصر هجين لا يرتقي إلى مستوى الأصول التركية الخالصة[2]، وكان الأتراك في أعلى السلم الاجتماعي إذ كانت السلطة بينهم مثل: الباشاوات، الأغوات، الدايات، وهم كفئة متميزة فإن نظرتهم إلى السكان تميزت بالاستعداد والاحتقار[3]، وعملوا على إبعاد الأهالي عن أي مساهمات جدية في أمور الدولة، ونظرا لقلة عدد الأتراك وانعزالهم عن باقي السكان فإن هذه الفئة لم تؤثر في التركيبة الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر، ولا في طريقة الحياة وأسلوب لمعيشة، ورغم المدة التي قضاها هؤلاء الأتراك بالمدينة فان تأثيرهم انحصر في الأنظمة الإدارية ولم يتجاوز الألقاب والرتب العسكرية[4].

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجليلالي، **تاريخ المدن الثلاث**...، المرجع السابق، ص ص 124- 123.

[2] - ناصر الدين سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص 93.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 79.

[4]- ناصر الدين سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص 94.

2- جماعة الكراغلة:

تكونت نتيجة تزاوج أفراد الجيش اتركي بنساء البلاد واحتلت المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي لصلتهم بالأتراك وعلاقاتهم الخاصة بالأهالي، وكانت هاته الفئة تطمح إلى الارتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع لكن الحكام العثمانيين منعوهم من ذلك واعتبروهم غير أتراك،ذلك لأن وجود عناصر كرغلية في مناصب الدولة أو الجيش يشكل خطرا على مصالحهم بحكم انتمائهم العاطفي إلى أهالي الجزائر[1]، وكانوا يؤلفون الطبقة الوسطى، تمارس التجارة وتشتغل بالمهن حيث لعبوا دورا كبيرا في مدينة الجزائر وفي بعض الأحيان يقومون بوظائف إدارية متوسطة الأهمية، وفي فترة حكم "الداي حسين أصبحت معظم الوظائف في مدينة الجزائر من اختصاص فئة الكراغلة[2]، مثل حق الانخراط في الانكشارية وأهليتهم لتولي بعض المسؤوليات الهامة، لكنهم اكتفوا بالحصول على الامتيازات فلم يعد يهمهم الارتقاء إلى المناصب السياسية وتولي المهام العسكرية وإنما أصبح اهتمامهم مركزا أساسا على تنمية ثرواتهم وتنشيط تجارتهم[3].

3- جماعة الحضر:

هي الفئة الثالثة تضم العلماء، التجار، وأصحاب الحرف والصناع والكتاب، والإداريين، وبعبارة أخرى فهي تتشكل من المجموعات السكانية القاطنة بالمدينة، وما انضم إليها من أندلسيين وأشراف، لقد كانت هذه الفئة رغم دورها الاجتماعي والاقتصادي والعسكري محرومة من التطلع السياسي فلم تطمح إلى ارتقاء المناصب السياسية وذلك لاحتكار الأتراك للسلطة[4]، مما جعلها بعيدة عن الساحة، فاشتغل أفرادها في المهن الصناعية، وتولوا وظائف السلك القضائي والتعليمي والديني، فقد ظهر منهم الصناع المهرة والتجار النشيطون والبحارة المغامرون والفقهاء والعلماء، ومن أهم العناصر التي كانت تتشكل منها فئة الحضر الجالية الأندلسية وجماعة الأشراف.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، المرجع السابق، ص 149.

[2]- ناصر الدين سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص 96.

[3]- جون وولف، المرجع السابق، ص 163.

[4]- ناصر الدين سعيدوني و بوعبدلي، المرجع السابق ، ص 97.

3-1 الجالية الأندلسية:

يعتبرون من أبرز العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الجزائري، نظرا لقوتهم العددية، ولدورهم في شتى مجالات الحياة، ويعود تواجدهم بالجزائر إلى الفترة الإسلامية ثم تواصلت هجراتهم إلى الجزائر، حتى قوي شأنهم وإزداد نفوذهم خلال القرن 15م مع إضطهاد الإسبان لهم وتهديداتهم في عقيدتهم ولغتهم[1]،كان للأندلسيين تأثير في المجتمع الجزائري ومكسب تاريخي في المغرب الإسلامي وخسارة الإسبان، لكونهم أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا، وإستقرت هذه الجالية في كل من شرشال، تنس، دلس، ومستغانم، وقاموا بتشييد مدن جديدة كالبليدة، كما ساهموا في تطوير البحرية الجزائرية بأموالهم وخبراتهم في صناعة السفن والأسلحة[2]، وكذا معرفتهم بالملاحة، إضافة إلى مساهمتهم في المجال الإقتصادي بتطويرهم للمهن والأشغال اليدوية كونهم يمارسون كل الأشكال الفنونية كالخياطة والخزف، والنجارة، والفخار وخاصة صناعة الحرير، ولم يكتفوا بهذا الحد بل ساهموا في تطوير الفلاحة من خلال وضع تقنيات الري بإنشاء السواقي، أما الجانب العمراني فقاموا بتحصين المدينة بواسطة بناء الحصون منها حصن الجزيرة، إضافة إلى هذا تفننوا في النحت والموسيقى والخط والتعليم والطب والوراقة[3].

3-2 جماعة الإشراف:

رغم أنها قليلة العدد إلا أنها تميزت عن باقي الحضر بانتسابها إلى البيت، فقد اشتهر اغلب أفرادها بالورع والتقوى وهذا ما أكسبهم احتراما وتقديرا لدى ألحكام وباقي السكان، ورغم تغلغل أفراد هذه الفئة في الحياة الاقتصادية في اغلب الأحيان، إلا أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم واقتصر نشاطهم على المحافظة على امتيازاتهم فقط[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص148.

[2]_ علي خلاص : المرجع السابق, ص3 .

[3]- جون وولف، المرجع السابق ، ص163.

[4]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 268.

4- فئة البرانيين:

أي العناصر المحلية الوافدة على المدينة من مختلف الأقاليم وهي تحتل المرتبة الرابعة تتألف أساسا من البساكرة، والجيجليين، والاغواطيين، والقبائل، والمزابيين، وعادة ما يكون الوافدون من طائفة البراني أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر، فكان البسكريون يشتغلون في الحمامات العمومية[1]، وإحضار المياه إلى المنازل وتنظيف القنوات والمجاري المائية، وكذلك الحراسة ليلا[2]، أما الاغواطيون فتولوا أعمالا متواضعة مثل أعمال الوزن والكيل بالأسواق، والتنظيف ونقل البضائع وغيرها، أما بنو ميزاب[3] فكانوا يحتكرون قسما هاما من الأنشطة التجارية، وهم أغنى مجموعات البراني، وتميزت بتفانيها في العمل فاشتغلوا في مطاحن الحبوب والحمامات، دكادين الفواكه، بيع اللحوم، نقل البضائع وعادة ما يوكل إليهم ذبح الحيوانات، أما القبايليون يسيطرون على أشغال البناء دكاكين بيع الزيت، الحراسة، واغلبهم من الجبال خاصة جرجرة في حين اختص الجيجليون بالعمل في المخابز والمطاحن[4].

تميزت فئة البراني على العموم رغم تعدد طرائفها بسوء أوضاعها لأن معظم افرادها شغلوا وظائف متواضعة وشاقة وكانوا عرضة للإصابة بالأمراض المعدية، ماعدا أنها وفرت اليد العاملة بمدينة الجزائر[5].

5- الجالية اليهودية:

تأتي في المرتبة الخامسة وهي احد العناصر المهمة المقيمة بالمدينة نظرا لقدم تواجدهم، ومن حيث دورهم الاقتصادي الهام الذي لعبوه، تتكون أساسا من اليهود المحليين الذين استقروا بالبلاد الجزائرية منذ فترة

---

[1] _ فوزي سعد الله : قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر و الخواطر, دار المعرفة , باب الواد , 2007, 78.

[2] - عبد القادر حليمي ، المصدر السابق، ص 359.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 359.

[4] - نفسه، ص 360 .

[5] - جون وولف، المرجع السابق، ص 167.

الفتح الإسلامي، إضافة إلى يهود الأندلس الذين قدموا مع مسلمي الأندلس،[1]هروبا من اضطهاد الإسبان، وإضافة إلى قدوم يهود أوربا، وكانوا يعرفون من خلال الألبسة السوداء والزرقاء الغامضة.

كان يهود مدينة الجزائر من الممارسين للميسرة والربا، وكانوا يتوسطون في كل العمليات التجارية، والتفاوض مع التجار الأوربيين[2]، كذلك احتكر اليهود صناعة المجوهرات، وضرب ألعملة، وكانت لهم حوانيت يبيعون فيها الأقمشة والخردوات، إضافة إلى حرف الخياطة، في فترة حكم "الداي حسين" زاد دور هؤلاء خاصة بعد احتكارهم للمال والثروة فأثروا على الحياة السياسية للبلاد، رغم أنهم كانوا محرومون من الحياة السياسية والإدارية للبلاد[3].

هذا ما دفع الأهالي للتشكيك في أمرهم واتهموهم بالتواطؤ مع الأعداء، وكانت نظرة الأهالي لهم نظرة احتكار واضطهاد، وقدر عددهم ب 5000 نسمة عام 1830م[4].

6- فئة العناصر الأجنبية:

هي الفئة السادسة تتكون من العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري مثل التجار الأجانب والقناصل الأوربيين ورجال البعثات الدينية والإرساليات التبشيرية ، وجماعات الأسرى المسيحيين الذين يؤلفون الأغلبية الساحقة من هذه العناصر، إضافة إلى العبيد السود الذين نقلهم التجار من إفريقيا.

لقد تنوعت مهام العناصر الأجنبية فعمل البعض منهم في التجارة ومقالع الحجارة والمزارع وشق الطرق، وعمليات البناء، أما عن الأسرى المسيحيين فنشير إلى تناقص عددهم في فترة حكم

"الداي حسين باشا" بعد هجوم اللورد "اكسموث" عام 1816م فأطلق الداي حوالي 1642م أسير وكانت حياة الأسرى حسنة بل ممتازة إذ ما قورنت بوضعية المسلمين في البلاد الأوربية[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، المرجع السابق، ص 146.

[2]- وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 84.

[3]- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص ص181-182.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**...، المرجع السابق، ص 47.

[5]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 255.

أما عن القناصل ومبعوثي الدول الأوربية وممثلي الشركات والوكالات الأجنبية ورجال الدين فكانوا يعيشون في معزل عن باقي السكان ولا يخضعون للأحكام والمعاملات المالية والقضائية، وكانوا يسكنون منازل خاصة بهم ضواحي باب ألواد وخارج باب عزون ويقيمون في إحياء منعزلة، أما العبيد والزنوج فاشتغلوا في المنازل وأعمال التنظيف والغسيل وبعض الأعمال الشاقة، وهكذا تباين مجتمع مدينه الجزائر بالعناصر الأجنبية[1].

المبحث الرابع: مظاهر من الحياة العمرانية و الثقافية لسكان مدينة الجزائر.

1- المنازل والقصور:

لقد كانت المباني المتنوعة تزدحم داخل أسوار المدينة، ومنها الديار والمنازل ذات الأشكال الهندسية الجميلة، وكان عدد الديار داخل المدينة قبل الحملة الفرنسية 1829م حوالي 8000 دار، وهي ديار متشابهة مطلية كلها بالجير الأبيض والجبس، واهتم سكان المدينة بتجميل المنازل من الداخل خصوصا واكتفوا بتبييضها من الخارج[2]، وكانت مدينة الجزائر مقسمة إلى أحياء سكنية منها حي البحرية حيث تمركزت الطبقة الارستقراطية من الأتراك بالخصوص والمصالح التجارية البحرية، حي باب الواد لليهود التجار، حي باب عزون للأجانب وأصحاب التجارة من الأهالي، حي القصبة القديمة للعرب أما حي القصبة الجديدة و العليا للانكشارية والدايات وأصحاب المناصب العالية في البلاد[3].

أما عن القصور[4] فأضافت هي الأخرى لمسة جميلة للنسيج العمراني للمدينة وامتازت بالفخامة والمنظر الجميل وعادة نجدها مبنية بالرخام الأبيض ومزينة بالفسيفساء والدارس لعمران مدينة الجزائر يلاحظ بأنه

[1]- ناصر الدين سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص 105.

[2]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 224.

[3]- نفسه، ص 226.

[4]_ قصر الداي يعتبر من أهم القصور وللإطلاع أكثر أنظر إلى مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب , ترجمة و تعليق إسماعيل العربي , ص90.

لا فرق بين القصر ومنازل الأهالي فقط الاختلاف من الداخل حيث تتميز القصور بذوق فني عالي، تأثرت هندسة القصور بالفن الأندلسي

وكذلك بالعمارة الإسلامية التي جلبها الأتراك من المشرق ومن أهمها:[1] قصر "عزيزة" لاستقبال ضيوف الداي، قصر "خداوج" الذي يقع في شارع سوق الجمعة وهو أقدمها، وقصر "حسين باشا" في شارع الشودان، قصر "مصطفى باشا"، قصر "الحمراء" الذي بناه الداي حسين قبل وصوله إلى الحكم في فترة حكم "علي خوجة" (1817-1818م)، ونذكر وجود اثني عشر قصر داخل المدينة للضباط السامين والدايات[2].

2- الأسواق[3]:

باعتبار أن معظم سكان مدينة الجزائر كانوا يكسبون رزقهم عن طريق التجارة والبعض الآخر يمارس الأعمال اليدوية، فإن الأسواق أصبحت نموذج عن الحياة الاجتماعية داخل المدينة، فكانت تتخلل الأحياء أسواق متنوعة يجد فيها التجار فرصة لعرض منتجاتهم من عطور ومصنوعات قطنية، من أهمها سوق السردين بالقرب من باب الديوانة، سوق باب عزون، سوق باب الوادي بالقرب من جامع سيدي رمضان، سوق اللوح بالقرب من باب عزون، سوق القمح ومن أشهرها وسوق بفر

3- الحمامات[4]:

نميز بين نوعين من الحمامات وهي: الخاصة وتوجد داخل القصور وعامة وتوجد في كل الأحياء ومظهرها الخارجي لا يجعلنا نفرق بينها وبين المنازل العادية باستثناء الباب المزخرف الذي يجلب الاهتمام[5]، كانت

[1] - محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 44.

[2] - نفسه، ص 46.

[3] - (انظر الملحق رقم10 ص 136) .

[4] - (انظر الملحق رقم11 ص 137) .

[5] - Boyer pierre**, la vie quotidienne à alher a la veille de l'invention française**, libreraire hachette, alger, aisc en provence, 1962, p 212.

الحمامات متميزة مضاءة من الداخل ونظيفة مجهزة بالماء الساخن والبارد، وعادة ما تتكون من حجرتين داخلية حيث الماء الساخن وخارجية يجد فيها الزبون كل ما يحتاجه إليه وهي حجرة لتغيير الثياب والاستراحة.

تميزت حمامات مدينة الجزائر زيادة على دورها التنظيفي بأغراضها الاجتماعية فهي مكان التقاء الرجال والنساء الحضر[1]، يتفق فيها على الزواج أو مبادراته الأولى، فالتجارة والصفقات المالية، إضافة إلى ما يحكى من حوادث عائلية بين الأصدقاء، وعادة ما تجهر بجو موسيقي، وفي حمامات النساء خاصة ويحضر الطبل أو الدربوكة لاسيما إذا ما كانت إحداهن عروس، وكذلك أهم الحلويات الشعبية والحلقوم وأصابع العروس.

وفي سنة 1830م كان في الجزائر حمامات تركية كثيرة ومن أشهرها الحمام الصغير حمام "العرسة" حمام اللبؤة،حمام الفويطة حمام الماء المالح حمام الجنينة، حمام حمزة خوجة حمام البوزة الذي كان يدعي حمام اليهود في القرن الثامن عشر[2].

4-المقاهي[3]:

تعتبر المقاهي بمدينة الجزائر مؤسسة حقيقية يجتمع فيها السكان وتعقد الصفقات، ولها عادات خاصة تتمثل في التعرف على الأجانب والأتراك والعرب إضافة إلى تبادل اللغات والتعابير الشعبية[4]، فالزائر للمقاهي بمدينة الجزائر يتمتع بالفسيفساء والألبسة المختلفة بدون أن ننسى الحفلات التي كانت تقام، واستعمال الموسيقى خاصة في مقاهي الهواء الطلق، لقد انتشرت المقاهي في كل المدينة وأهمها توجد في الطريق المؤدي إلى الميناء وعرف هذا الحي بحي المقاهي[5].

[1] -Boyer.p,Op.cit,p216.
[2] - وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 97.
[3] - (انظر الملحق رقم 12 ص 138).
[4] - Boyer poyer ,O p. cit. p 212.-3
[5] - أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 112.

أما عن أجمل مقهى عربي فهو يقع في شارع البحرية به قاعة مقسمة إلى مقصورات تستند على أعمدة وتتسع لعدد كبير من ألزوار، أما عن اكبر المقاهي العربية في شارع الديوان قرب مسجد كتشاوة[1] ويتردد عليه العنصر الأوربي خاصة. وعلى العموم بلغ عددها في القسم الأعلى من المدينة حوالي ستين مقهى[2]، لكن ما يميزها هو طريقة الجلوس حيث يجلس الأتراك علة المقاعد لتناول القهوة أو الشاي كونهم الطبقة الأرستقراطية، أما البقية يجلسون على الحصير المفروش على الأرض[3].

5- العادات و تقاليد السكان الاجتماعية في مدينة الجزائر:

كان سكان مدينة الجزائر يمارسون عادات مختلفة نذكر منها حفلات الخطبة والزواج والختان وتوديع واستقبال الحجاج وغيرها، بالإضافة إلى المناسبات الدينية كحفلات رمضان، ومن عادات هذا الشهر الكريم ختم صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها وسهرات ليالي شهر رمضان المميزة، فبعد أداء الرجال صلاة التراويح[4]، والقيام بالعبادة يخرجون قاصدين المقاهي وأماكن التسلية مع الأصدقاء في حين يتجمع النساء في إحدى البيوت للاستمتاع بسهرة رمضان والحديث والضحك، وهكذا يدخل الشهر الكريم البهجة والفرحة إلى نفوس الأهالي.

أما عن الأعياد (الفطر والأضحى) فهي الأخرى لها مراسيم وطقوس دينية خاصة بها، فيرتدي الأهالي أجمل ما لديهم، والأطفال يرتدون ثياب مطرزة بالذهب والفضة، بالإضافة إلى الموسيقى التي يستيقظ عليها الأهالي.

وبخصوص المولد النبوي الشريف فهو يوم مميز وخاص لدى المدينة تشعل فيه الشموع وتحضر مختلف الأطباق والحلويات والمأكولات.

---

[1]- يعتبر مسجد كتشاوة من اشهر مساجد العاصمة، وهو يقع في الساحة المسماة حاليا ساحة بن باديس كان يحمل إسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المعز)، وقد كان البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر،**انظر**: سيدي أحمد بايابني، **الجزائر سلسلة الفن والثقافة**، وزارة الإعلام والثقافة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص53

[2]- أبو العيد دودو، المرجع السابق ، ص 114.

[3]- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص112- 113.

[4]- سيمون بفايفر، المصدر السابق ، ص 116.

ويوم الجمعة له عاداته الخاصة إذ تغلق المدينة أبوابها عند الصلاة وتغلق جميع الدكاكين ومعظم التجار لا يعودون لفتحها بعد الصلاة بل يقومون بنزهات مع الأهالي أما النساء فيتوجهن منذ الصباح إلى المقابر[1]،ومن العادات الاجتماعية زيارة الأضرحة ولم يقتصر هذا على النساء فقط بل حتى الرجال يقصدون الأولياء الصالحين بغية البركة لا غير، وكان يوم الاثنين مخصص لضريح سيدي يعقوب الواقع على صخرة قريبة من البحر خارج باب الواد،، والخميس لزيارة سيدي عبد العزيز خارج باب عزون وأيام الجمعة لزيارة عبد الرحمان الثعالبي الواقع خارج باب الواد.

أما عن الحفلات العائلية كالزواج، فإن له دستوره الخاص وكانت هناك ظاهرة شائعة تتمثل في التوسط وعادة ما يتم عن طريق امرأة مسنة صديقة لعائلة الزوج أو الزوجة، أو في الحمام أو الأعراس حيث تلتقي النسوة ويتم التعارف[2].

كما نجد حفلات الختان والولادة مصحوبة بالموسيقى والدربوكة،[3] مع إنشاد الشعر الشعبي، وهناك حفلات تسلي الناس وتذهب عنهم الضجر مثل مسرح القراقوز،الذي ادخله الأتراك، وقعدات النساء في السطوح مصحوبة بفن البوقالات وهو نموذج عن الشعر الشعبي، ومن العادات الاجتماعية أيضا نذكر كذلك الأكلات وألوان الطعام، إذ يعتبر الكسكس أهم طبق شعبي بمدينة الجزائر يفتل في شكل حبات صغيرة، بينما كان الأهالي يكثرون من لحم الثور المجفف والمحفوظ في الزيت، ويستهلكون القليل من لحم البقر[4]، أما الحلويات فاشتهرت حلوة الحلقوم ذات الأصل التركي وكذلك أصابع العروس.

بصفة عامة فإن مظاهر الحياة الاجتماعية لأهل مدينة الجزائر كان لها طابعها الخاص ومميزاتها من خلال عادات وتقاليد المجتمع، ويمكن أن نلامس أنماط العيش المختلفة من خلال المناسبات الدينية وأفراح العائلات.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 156.

[2] – وليام شالر، المصدر سابق، ص 87.

[3] - Boyer pierre,O p. cit, p 215.-2

[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 88.

6-تعدد لغات الكلام في مجتمع مدينة الجزائر:

كان تعدد الطوائف في مدينة الجزائر سبب في تعدد لغوى ومن أهم اللغات المستعملة العربية بالدرجة الأولى والتي استعملت من طرف الأهالي ،فهي لغة الكلام الأساسية لدي الشعب والناس ثم تأتي التركية التي اقتصرت على الأتراك واستعملت كلغة مراسلات بين الإدارة التركية الجزائرية والباب العالي[1]. ونجد البربرية أو الأمازيغية التي استعملت بين السكان الذين جاؤوا من بلاد القبائل ووادي ميزاب، ولغة رابعة وهي الافرنجية أو البرطانة أو الفرنك وهي خليط أو مزيج من الفرنسية والايطالية والاسبانية وهي لغة تكلمها الجميع بما فيهم الأتراك والأهالي والنساء والأطفال[2].

7- الجانب العلمي :

كانت بمدينة الجزائر العديد من المدارس[3]، العادية التي يتردد عليها الأطفال ابتداء من سن الخامسة والسادسة فصاعدا، بحيث يتعلمون القراءة والكتاب وبطرق بسيطة وتقليدية تتمثل في الألواح، وعندما ينتهي الأطفال من حفظ القرآن الكريم يتعلمون الفرائض، وعادة ما يرفع المدرس وهو يجلس في مكان مرتفع "سدة" وفي يده عصا، ويقول ويلد:"يوجد في الجزائر العاصمة كثير من الكتاتيب حيث كان المواطنون يرسلون أولادهم ليتعلموا القراءة و الكتابة و كان معلم الكتاب محترما لوفرة علمه وشرف مهنته "، وربما أن ولد كان يجهل بان المدارس الابتدائية التي كانت توجد بالجزائر العاصمة قبل 1830م أكثر من المدارس التي كانت توجد في باريس .

أما عن البنات فكن يتعلمن بنفس الطريقة وفي مدارس من نفس النوع فقط، تشرف على أدارتها نساء[4] ، ومنه يمكن القول بأن النظام التربوي لا يكلف إلا أشياء قليلة من المال ولم يكن في نفس مستوى المدارس بالمشرق الإسلامي آنذاك، ومن الملاحظ بأن عدد المساجد في مدينة الجزائر كان يفوق عدد

[1]- وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 96.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 356.

[3]- (انظر الملحق رقم 13 ص 139).

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 82.

المدارس التعليمية وذلك لاعتبار المسجد مركز إشعاع يلتقي فيه الذين تمكنوا من كسب معارفهم عن طريق رحلاتهم إلى الخارج ومطالعة الكتب فيها، وهذا دليل على توجيه التعليم نحو اتجاه واحد فقط[1].

إن معظم المراجع تذكر بأن مدينة الجزائر وحدها احتوت على أكثر من مائة مسجد، مقابل ثمانين مدرسة تعليمية واثنا عشر زاوية وهذا سنة 1829م[2]، لا جرم أن هذا الاتجاه الأحادي للتعليم أكسب البلاد تخلفا فادحا في جميع الميادين ولم تهتم حكومة الأتراك في عهد الداي حسين باشا وحتى قبله بتشجيع العلوم، ويقول "وليام شالر" القنصل الأمريكي بالجزائر في مذكراته: "وأما حالة العلوم، فان مما لا جدوى فيه الحديث حيث أنها غير موجودة، أو هي متى كانت موجودة محتقرة. بل أن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه هذا أن استثنينا المشعوذين ..."، ويقول أيضا: "أن القرآن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم..." [3].

وبهذا التخلف والتراجع في ميدان العلوم والدراسة والثقافة فتح المجال لظهور المشعوذين والسحرة للتلاعب بعقول الناس وعواطفهم وابتزاز أموالهم، والتجاء الناس للتداوي بالطرق العفوية والتي أصبحت مع مرور الوقت طريقة تقليدية مكتسبة[4].

7-1 المساجد[5]:

تعد المساجد من المظاهر، والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية بها، فهي تعتبر روح، وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، فالمساجد كانت من أبرز ميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية، والتأثيرات العثمانية.

[1]- علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 273.
[2]- محمد طيب عقاب، المصدر السابق، ص42.
[3]- نقلا عن، وليام شالر، المصدر السابق، ص81.
[4]- نفسه، ص 82.
[5]- (انظر الملحق رقم 14-15 ص ص 140-141).

وكان لهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة، وإلقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك، بحيث كانت بعض الجوامع والمساجد تابعة لزوايا معينة، وبعض الزوايا تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتداخل ليس في الإسم فقط، بل في الوظيفة أيضا، بالإضافة إلى أن المساجد كانت للعبادة و التعليم، فالجامع إصطلاحا أكبر حجما من المسجد، فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة أو العيدين، وكثيرا ما كان يسمى جامع الخطبة وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم[1]، ثم أن الجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء، بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار و العسكريين ونحوهم[2].

تتكون مدينة الجزائر من عدة أبواب وأحياء، وكان لكل حي سوقه ومسجده وعيونه الجارية وقصوره، احتلت المساجد مكانة هامة ومركزية في حياة أهل المدينة باعتباره رمز لعلو شأن الدين الإسلامي، وكذلك مكان لطلب العلم والثقافة، في مرحلة حكم الداي "حسين باشا" وكذلك حكم الدايات عموما كانت المساجد تبنى بتبرعات السكان وخصص الداي حسين نصيب من الثروة لبناء المنشأت الدينية ،كبناء جامع القصبة وجامع السفير1827م[3]، وولي شيوخ الزوايا والأئمة والعلماء المرابطين وشيوخ المساجد اهتماما بالغا واحتلوا مكانة روحية وسط الأهالي، وهكذا كثرت المعالم الدينية ونذكر تعدادها في فترة الداي "حسين" 13جامع و109مسجد و32ضريح و12زاوية بمجموع 176 معلم مصخر للعبادة.

ولابد من التفريق بين الجامع والمسجد اذ أن المسجد اقل حجما من الجامع ويتوافد عليه الناس كل يوم بينما تؤدى صلاة الجمعة في الجامع.و منها الجامع الكبير للمذهب المالكي، والجامع الجديد وكتشاوة، علي بتشين، السيدة، السفير، خصصت للمذهب الحنفي...وغيرها.

[1] ـ و للإطلاع أكثر أنظر إلى نور الدين عبد القادر : صفحات من تاريخ الجزائر , ص 155.

[2] - أبو القاسم سعد الله، ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1، المرجع السابق، ص245- 246.

[3] - نفسه، ص159.

وتميزت العمارة الدينية بالدقة في البناء واستخدام الزليج والرخام في العرصات والمحارب والنقوش العربية والتركية، وشاع استخدام الزخرفة والفسيفساء فكانت تعطي لمدينة الجزائر طابعا إسلاميا موحدا[1]

9- اللباس التقليدي:

يعتبر اللباس عنصرا أساسيا من عناصر الحضارة الإنسانية فهو يعبر عن أي أمة ويعرفنا عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن ثم نمط وأسلوب المعيشة وذوق العصر وفئات المجتمع إضافة إلى المستوى الفني والتجاري والصناعي.

تميز مجتمع مدينة الجزائر بظهور عناصر جديدة أثرت على لباس المرأة والرجل فعرف بالتنوع والإبداع منها فئة الأندلسيين والحضر، والكراغلة...،لقد اتبعت المرأة في مدينة الجزائر أناقة المرأة التركية،[2] ومن أهم الألبسة التي كانت ترتديها نجد:

9-1 السروال[3]: ويتنوع إلى أربعة: سروال الدار أو المدور يلبس كل يوم.

إضافة إلى سروال القعدة (الحفلات) وسروال الزنقة وسروال التكة أو العروس .

9-2 الحايك[4]: لباس ترتديه المرأة عند الخروج ونذكر بأن الحايك كان موجود قبل الدخول العثماني للجزائر لكن الأتراك ادخلوا العجار وإضافة طريقة لبسه، وهو ثلاثة أنواع:

حايك مرمى ونصف مرمى وبروالي إضافة إلى القفطان والشدة أو القعدة وهي كلها أزياء تركية.

أما أزياء الرجال فهي متباينة حسب الحرف، وكان لباس المفتي والإمام والمؤذن مختلف واهم الأزياء نجد البرنوس وسروال مدور والقندورة البيضاء و سروال العرب، والعمامة الصفراء.

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، المرجع السابق ، ص 243.

[2]- وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 89.

[3]- (انظر الملحق رقم 16- 17ص ص 142-143).

[4]- (انظر الملحق رقم 18 ص 144).

على العموم تميزت الملابس بأسلوب الزخرفة العثمانية وكان اهتمام المرأة والرجل على حد السواء باللباس دليل على الوعي بالحياة الراقية وعلى ثقافة مجتمع مدينة الجزائر العريقة وعلى تراث لازال إلى اليوم حي[1].

10- المجوهرات والحلي التقليدية:

اكتسبت المجوهرات منذ القدم أهمية بالغة نظرا لقيمتها المالية وكذلك الجمالية ولكونها رمزا اجتماعا وثقافي حقيقي يعكس رفاهية المجتمع وتراثه، ففي مدينة الجزائر اعتبرت الزينة التي كانت تقتنيها المرأة حركة وسلوكا صحويا ،واهتم لأتراك بصناعة الحلي والصيغة وكانت لهم أحياء مختصة منها: سوق الصياغين في نهج لامارين حيث كانت تصنع الخلاخل والعقود وخيوط الروح، وأشهر الحرف صناعة النحاس والفضة.

وأهم ما ميز المجوهرات والحلي تلك الأشكال الهندسية والرموز المختلفة التي كانت تعبيرا عن ابعاد الحظ السيئ وتمديد الحياة، فمثلا السمكة أو الحوتة البيضاء أو النجمة واليد والخامسة كانت ترمز لإبعاد الحسد والعين، أما الحلي المكتوبة بآيات القرآن الكريم فكانت لجذب السعادة والاطمئنان واستعملت الحلي مهرا للفتيات، وهدية في الأعياد والمواسيم، وعند الخطوبة أو الذهاب إلى الحمام وإدخارها أيام الأزمات والشدائد، وهكذا أصبحت الحلي التقليدية في مدينة الجزائر تعبيرا عن عادات وتقاليد مجتمع وعن ثقافة خاصة موروثة عن الأمهات والجدات[2].

[1] -وليام سبنسر، المصدر السابق، ص89.

[2]- علي عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص 278.

خاتمة الفصل الثاني :

ما نستخلصه مما سبق أن :

الجزائر كانت مستقلة في حكمها عن الدولة العثمانية لانها كانت تسير أمورها بنفسها و كانت تعطي لنفسا حق القرار فيما يخص اتفاقيات الاقتصادية مع الدول الاجنبية وذلك لأنها أدرى بما يخدم مصالحها الاقتصادية و السياسية.

أما الحياة الاقتصادية فكانت منتعشة وذلك بسبب الفلاحة و إزدهارها التي كانت تلبي حاجات السكان كما تنوعت مداخيل الخزينة.

أما التجارة كانت و بنوعيها تحتل مرتبة مهمة و مرموقة وكانت من أهم الموارد المالية في هذه الفترة ولكن في معظمها كانت حكرا على اليهود.

لقد تمتعت الجزائر باستقلال مالي عن الدولة العثمانية و هذا مايظهر السيادة في الميدان المالي وكما كانت العملة المضروبة بمدينة الجزائر تختلف من حيث القيمة و عن غيرها من العملات العثمانية و الأجنبية.

أما من الناحية الاجتماعية فكانت الجزائر عبارة عن فسيفساء من أجناس متعددة وهذا ما انعكس على الحياة الثقافية و الاجتماعية.

الفصل الثالث: المكانة الدولية للجزائر و علاقتها بالدول الأجنبية.

المبحث الأول: .مكانة الجزائر في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

المبحث الثاني: علاقة الجزائر مع جيرانها .

المبحث الثالث : علاقة الجزائر مع الدول الأوروبية.

المبحث الرابع :قضية الديون الجزائرية الفرنسية .

الفصل الثالث : مكانة الجزائر الدولية وعلاقتها بالدول الأجنبية.

لقد كانت الجزائر تملك قوة بحرية وذلك ما أكسبها هيبة أو مكانة دولية إضافة إلى موقعها الاستراتجي فهي تعتبر بوابة إفريقيا و اطلالتها على البحر أكسبتها عدة امتيازات من بينها قوة اقتصادية لكن هذه المكانة جعلتها محل أطماع الدول الأجنبية كل من انجليز وفرنسا لكن سيطرة اليهود على التجارة و قضية الديون ستزيد في تأزم علاقات بين الجزائر و فرنسا و عوامل أخرى داخلية وخارجية سيتسبب في إضعاف مكانة الجزائر مما يجعلها لقمت سهلة للتحروشات الفرنسية و سنكتشف ذلك من خلال ما درسناه في هذا الفصل.

المبحث الأول: مكانة الجزائر في حوض الغربي للبحر المتوسط .

1- أهمية البحرية الجزائرية :

كانت سياسة دول الشمال تجاه الجزائر تنحصر في المحافظة على السلم بأفضل ما يمكن إن تحصل عليه من الشروط ،وقد تأثر الجزائريون بحسن نية هذه الدول وبوفائهم بالتزاماتهم في نطاق المعاهدات التي عقدت معهم[1]، أما العثمانيين فقد أدى استقرارهم إلى تحويل نشاط البحرية الجزائرية بالبحر المتوسط إلى مؤسسة قائمة بذاتها تشرف على مجموعة من رياس البحر بشكل منتظم في جميع المجالات : "التوظيف ،التنظيم ، القيام بالعمليات الحربية".

قد أصبحت الطريقة الجزائرية بدورها مثالا يتحدى بالنسبة لرجال البحر في تونس وطرابلس وجمهورية أبي رقراق التي أسسها قرصان الرباط وسلا ،وقد كان رجال البحر يختارون من مصادر ثلاثة وهي : المرتزقة ، المسلمين والمسيحيين الذين كان يؤتى بهم من أرجاء الدولة العثمانية ، بالإضافة إلى بعض الجزائريين من سكان الايالة الجزائرية[2].

حيث أن القائمون بشؤون البحرية ينتسبون إلى كل المستويات الاجتماعية في الإيالة وكان اتساع نشاط البحرية يؤدي إلى استمرار اتساع نفوذ الطبقة المتوسطة من حرفين، تجار، أصحاب

[1]- وليام شالر، المصدر السابق،ص 134.

[2]- وليام سبنسر، المصدر السابق، ص ص60-61.

الدكاكين كانوا يستثمرون أموالهم في البحرية بغرض المساعدة في إعادة التجهيز، او شراء الخشب وما تحتاجه السفينة[1]، وكان الجزائريون يحولون المراكب التجارية التي يستولون عليها إلى مراكب حربية بالإضافة التي يصنعونها[2]، وهذا ما جعل سياستها الخارجية مرنة وذكية وسريعة واتسمت بالإقناع المطلق بالتفوق البحري لأن الهدف الأساسي كان يتمثل في تشكيل أي تجمع أو تحالف قوي[3].

وقد برزت قيمة وأهمية البحرية الجزائرية كشكل من إشكال الحركة التجارية في أوقات الحرب إذا اعتمدت على التفوق في الميدان العسكري والميدان التجاري وفي الجمع بين الأسرى وإعادة بيع السفينة كمصدر أساسي لثورة سكان الإيالة العاملين في البحرية [4]،وموقعها وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط بالإضافة إلى الظروف الدولية الملائمة والمتمثلة في التنافس بين الدول الأوربية :" فرنسا، اسبانيا " لاكتساب المستعمرات و السيطرة على التجارة العالمية ، زيادة على ذلك استخدام البحارة الجزائريون الأساليب الحربية الملائمة ، كذلك امتلاكهم السفن المتطورة والقادرة على الإبحار المعروفة بالسفن المستديرة .

فضلا عن مهارة بحارتهم وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية[5] التي ممكناتهم من تحقيق انتصارات حاسمة [6]، ومن المظاهر التي ساعدت على بروز القوة البحرية الجزائرية هي الأسطول البحري الذي مكنها من القيام بدور موجه في الأحداث العالمية لهذا الحوض[7]،الأسرى المسيحيون اللذين كانت أعمالهم تتوزع على الخدمات الاجتماعية والمهام الاقتصادية داخل مدينة الجزائر ظف إلى ذلك الغنائم البحرية التي شهدت نموا في هذا العهد مع محاولة تطوير البحرية وزيادة نشاطها الحربي وأخيرا الإتاوات

[1] – ناصر الدين سعدوني وبوعبدلي، المرجع السابق ،ص45.

[2] – مبارك الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م ،ص126.

[3] – وليام سبنسر، المرجع السابق، ص136.

[4] – أحمد توفيق المدني، **الحرب الثلاث**...، المرجع السابق ،ص37-48.

[5] – مثل عروج خير الدين صالح راسي ، علج علي، **انظر**: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق، ص191.

[6] – نفسه، ص ص190-191.

[7] – ناصر الدين سعيدوني ،**ورقات جزائرية** ،المرجع السابق، ص193

التي فرضها الجزائر على الدول الأوروبية المتعاملة معها تجاريا ،مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض المتوسط، ومما يلاحظ أن هذه الإتاوات كانت تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر.[1]

ولقد كانت البحرية الجزائرية منذ أن ظهرت تقوم بعمل مزدوج الدفاع على الجزائر وباقي البلدان المغربية وذلك دفاعا على المقدسات الدينية والوطنية وفي هذا الإطار كان الأسطول الجزائري في المقدمة دائما يخوض المعارك تلو الأخرى إلى جانب القوات البحرية الإسلامية، ومثلا على ذلك عندما ثار اليونانيون ضد السلطان العثماني عام 1819م استنجد بالجزائر وجهز "الداي حسين" مجموعة من السفن والمراكب[2].

وزيادة على هذه القوة البحرية اشتهرت الجزائر بإمكانيات اقتصادية متنوعة كانت أوروبا دوما بحاجة إليها وتستورد منها، رغم أن علاقات الجزائر بدول أوربا تتسم بطابع العداء بصفة عامة بسبب الهجومات الأوروبية التي كانت تشنها ضد الجزائر[3]،وتكثيف قراصنتهم الغارات في إطار الحروب الصليبية. إلا أن ذلك لم يمنع من نمو وتطور هذه العلاقات لكن ظلت رؤية الأوروبيون إلى نشاط البحرية الجزائرية كأنها قرصنة مع أنهم أول من مارس أعمال القرصنة وتوسعوا في تطبيقاتها

أما البحرية الجزائرية فكان عملها مقاومة القرصنة والجهاد ضد إرادة التنصير وليس القرصنة كما يدعى عليها[4]، لكن لكل بداية نهاية فقد عرفت البحرية الجزائرية مرحلة ضعف وانكماش بسبب قلة الغنائم وتناقص الإتاوات حيث كان دور البحرية يقتصر على رد الاعتداءات و مراقبة الغارات والهجمات، ولكن العوامل التي جعلت البحرية تتسم بطابع الضعف هي التقدم الصناعي والتقني الذي مكن الدول الأوربية من تحدى القوة الجزائرية والاتفاقيات الثنائية التي دأبت الجزائر على عقدها الدول الأوروبية، والتي تعهدت فيها لهذه الدول بحرية الملاحة وحق التجارة مع الجزائر، مما قيد حرية النشاط

[1] – ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص194- 197.

[2] – نفسه، ص158.

[3] – يحي بو عزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ** ...، المرجع السابق ،ص266 .

[4] – يحي بوعزيز، **نفسه** ،ص268 .

البحري الجزائري، وأدى إلى نزاعات دولية عندما مارست البحرية الجزائرية حقها في فرض سيطرتها البحرية.

ومن خلال دراسة نشاط البحرية الجزائرية نستنتج بأن البحرية بالجزائر بدأت تضعف بعدما تناقص حجم التجهيزات التي كانت تقدمها الدول الأوروبية كالإتاوات... الخ وزيادة التدخل الأوربي في الشؤون الداخلية فبدأت أسطورة البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط تتلاشى وتفقد قوتها خاصة مع بداية القرن التاسع عشر .

المبحث الثاني : علاقات الجزائر مع جيرانها

لقد اتسمت علاقات البينية بين الجزائر و جيرانيها بنوع من الإخاء المشوب بالحذر نتيجة ظروف سياسية و إقتصادية أثرت على هذه العلاقات.

1- العلاقات مع المغرب :

كانت العلاقات الجزائرية المغربية جد حسنة ولو من فترة وجيزة, وكانت المبادلات قائمة. فبعد غزوة اللورد إيكسموث على الجزائر بعث عمر باشا كتابا للسلطان يخبره بالواقعة فسلم له هذا الأخير ثلاثة مراكب و أموالا للمجاهدين.

2- العلاقات مع تونس :

لقد حدثت عدة إصطدامات بين الجزائر و تونس منذ القرن الثامن عشر , خاصة سنة 1242هـ من أجل عسكر الأوجاق اللذين لجؤ إلى تونس ولما طلب داي الجزائر أن يسلمهم لكن رفض باي تونس ذلك[1] ' لكن عند تدخل الباب العالي ة التزام الوصين اللذان أرسلا إلى إسطمبول من السلطان محمود خان باتفاق يقضي احترام سيادة الدولتين الترابية و إطفاء نار الفتنة بينهما فتم ذلك سنة 1821م و تحسنت العلاقات بين البلدين من جديد.

3- العلاقات مع طرابلس :

[1] _ عزيز سامح إلتر: المرجع السابق ، ص 624.

إن قرب طرابلس من الجزائر جعلها تتبوأ مكانة جد محترمة عند الجزائريين , بحكم التجارة مع الشرق و كون مراكب الحجيج الجزائرية كانت تمر بهذه المدين الإستراتجية.

نسجل في هذه الفترة ما قام ب يوسف باشا , أمير طرابلس عن مبادرة أخوية تجاه الحملة الإنجليزية أن أهدى مركبا لتعزيز المراكب الجهادية التي أحرقت داخل الميناء , حيث لم ينجو إلا عددا ضئيلا بعد القنبلة المركزة من طرف إيكسموث.

4- العلاقات مع مصر :

منذ أن اتخذت الجزائر موقفا معاديا لمبادرة نابليون باحتلال مصر و قطع الامتيازات التي كانت لفرنسا بقالة و العلاقات الجزائرية المصرية تتسم بالأخوة وكانت مصر من الدول القوية التي ساعدت الدولة العثمانية في حروبها إلى جانب الجزائر , وخاصة أثناء حكم محمد علي باشا

" 1769م – 1849م" قبل أن تظهر[1] نواياه التوسعية و أطماعه في بسط نفوذه على الدول المغربية لكن العلاقات الثقافية و الاقتصادية كانت على أحسن ما يرام , فقد لعب الجامع الأزهر دورا كبيرا في إرساء و تكوين و ترقية علماء الجزائر و مفكريها. أما الفترة التي تأزمت فيها العلاقات الجزائرية الفرنسية فقدجاءت بعد أن قام محمد علي باقتراح استعمال أربعين ألف رجل للإسيتلاء على طرابلس و تونس و الجزائر ليحكمهما كسلطان.

5- العلاقات مع تركيا :

يعتبر الرابط الديني أكبر قوة جمعت بين الإمبراطورية العثمانية و الدول العربية التابعة لها بحكم أن السلطان هو حامي الحرمين و هو الحاكم العام لأكبر قوة إسلامية[2] , رغم أن الدولة الجزائرية في نظامها كانت تابعة اسميا للخلافة العثمانية , فطريق الدايات للحكم كان يتم بعد انتخاب أعضاء الديوان.

[1] _ علي خلاصي : **قصبة مدينة الجزائر** ،ج1، ص ص 23-24.

[2] _ علي خلاصي : نفسه ، ص 26.

كانت العلاقات الجزائرية العثمانية تتمثل في الدفاع المشترك , اذ نسجل هنا أن الباب العالي كان يزود الجزائر بما تحتاجه من مراكب و مدافع و عتاد حربي في مختلف المناسبات كما كانت تبعث بتعزيزات للقوات العسكرية في الجزائر , أما الجزائر فقد كانت تنجد الباب العالي بحريا, ففي سنوات الأخيرة منى حكم السيادي للجزائر "1671م- 1830م" قدمت هذه الأخيرة نجدات للأطول العثماني أكثر من خمس مرات كان أخرها سنة 1827م لكن شاء القدر أن يحترق الأسطول و لم ينج منه إلا حوالي عشرة مراكب في "معركة نفارين" باليونان وبهذا سهلت مهمة القوات الأوروبية و خاصة القوات الفرنسية في السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[1].

المبحث الثالث: علاقتها مع الدول الأوربية.

تعتبر الضريبة هي الرابط الحقيقي في علاقات بين الجزائر والدول الأوربية حيث كانت أوربا تدفع الجزية لأنها لم تستطع أو تطوير سياسة عمل جماعي حقيقي ضد الجزائر، وليس هذا فقط بل كانت الهدايا تجلب إلى الدايات من طرف القناصل القادمين لأخذ الإقامة في مدينة الجزائر، إن هذه المدفوعات الضريبية رغم أنها تمثل امتصاصا دوريا على المالية الأوروبية إلا أنها كانت تحافظ على التوازن التجاري في البحر الأبيض المتوسط، أما الحملات الأوروبية التي استهدفت الجزائر فقد أثبتت عجز السياسة الخارجية الأوربية .[2]

ولهذا فقد تجمعت الدول الأوروبية في "مؤتمر فينا 1815م" الذي تقرر فيه وضع حد نهائي لتصرفات القراصنة في البحر الأبيض المتوسط، وكعادة بريطانيا في سياستها فقد وجهت "اللورد اكسموث" على رأس وحدات من الأسطول الانكليزي إلى الجزائر،[3]تحت إمرته،[4]ففي شهر (أفريل سنة 1816م) وصل

[1] _ علي خلاصي ، نفسه ، ص 27 .

[2] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص ص 176-178.

[3] – مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 262

[4] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 605

الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط على رأس قوة بحرية وبهذه القوة المهددة ،قدم الأميرال البريطاني شروطا بين الجزائر و مملكتي سردينيا ونابولي، قبلتها السلطات الجزائرية بعد مناقشات خفيفة [1].

1- حملة اللورد اكسموث "1816م"[2]:

وفي هذه الأثناء وقع حادث ثبت أنه في صالح الولايات المتحدة الأمريكية حيث شن "اللورد اكسموث" [3]، حملة قضى عمليا على المؤسسة البحرية الجزائرية بغارة مفاجئة سنة 1816م [4] شاركت فيها بجانب قطع الأسطول الإنجليزي قوة بحرية هولندية [5] ، نظرا لرد الداي على مطالب "اللورد اكسموث" التي تنطلق من ضرورة إطلاق سراح حوالي ألف ومائة من الأسرى المسيحيين والطلب الآخر يتصل بإلغاء استعباد المسيحيين كليا من الجزائر [6] ، وبعد معركة دامت 9 ساعات كانت لصالح الإنجليز أجبر الداي "عمر باشا" على القبول بشروط "مؤتمر فيينا" فأطلق سراح كل الأسرى المسيحيين الذين كانوا معتقلين بالجزائر [7] ، ثم وجهت الحكومة الجزائرية اهتماماتها كلها لإصلاح الأضرار الناجمة عن الحرب كما عملت على إزالة أنقاض التحصينات التي لحقت بها الأضرار ولم تكد تمضي سنة حتى أصبحت الأضرار هائلة ومخيفة كما كانت من قبل، وفي نفس الوقت تلقى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة التي وجهها إليه الداي وعليه فقد كلف "شالر" بالاشتراك مع "إسحاق تشونسي " القائد الأعلى للقوات البحرية الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط بمهمة الدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية من أجل تجديد معاهدة السلام معها سنة 1816م[8]، وصرح "شالر" أن الداي حافظ على سلطته وأظهر شجاعة فائقة بزيارة الإنكشاريين المتمردين الثائرين في ثكناتهم كما بين قدرته بإعادة

---

[1] – وليام شالر ، المصدر السابق ، ص ص 150-152

[2] _ (أنظر الملحق 19 ص 146).

[3] –ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق ، ص209

[4] – جون وولف ، المرجع السابق، ص 420.

[5] – ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ... المرجع السابق ، ص 209

[6] – وليام شالر ، المرجع السابق ، ص 153

[7] – عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ** ، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006، ص 236

[8] – وليام شالر ، المرجع السابق ،ص 159

بناء المدينة في ظرف سنة واحدة بعد القصف وفي هذه الظروف ظهر الأسطول الأمريكي بقيادة "الكومدور تشونسي " عند أبواب الجزائر ، وهذا ما أدى إلى تخوف السلطات الجزائرية والعديد من الجزائريين الذين غادروا المدينة وتوجهوا إلى الأرياف لكن القنصل "شالر" أكد للداي أن زيارة الأسطول الأمريكي ودية ،[1] ووضح "شالر" أن الأحداث التي وقعت مؤخرا لا يمكن أن تكون عقبة إمام الصلح.[2]
الصلح.[2]

ويرجع نجاح عملية القصف البريطاني إلى التقدم الصناعي و التقني الذي مكن الدول الأوربية من تحدي القوة الجزائرية والتحالف ضد القوى الإسلامية بالبحر الأبيض المتوسط أدى إلى فرض حصار بحري على هذه القوى الأخيرة إثر "مؤتمر فيينا" و "اكس لاشابيل" 1818م وهذا ما ساعد على تصفية القوى البحرية الإسلامية كما ذكر سابقا بحجج واهية مثل إطلاق سراح الأسرى و الامتناع على القرصنة [3]، وبعد سنة من تولي الداي حسين باشا الحكم "1818م" قامت الدول الأوروبية بإرسال إشعار إليه في (5 سبتمبر1819م) المتمثل في أن الدول الأوربية في السنة الماضية في "اكس لاشابيل" قد أوكلت لفرنسا وبريطانيا أمر تقديم تحذيرات جادة خطيرة باسمها جميعا للايالات البربرية حول ضرورة وضع حد للنهب والاعتداءات التي تقوم بها السفن المسلحة التابعة لهاته الأيالات [4]،و أوكلت هذه المهمة للأميرال فريمانت فريمانت و قائد جوريان [5]كان هذا ضمن مقابلة تمت بين الداي ومبعوثي دول المؤتمر، حيث تضمنت هذه المقابلة :" استقبال الداي التصريح الذي أقرته الدول الاروبية إذ طلب من الداي حسين الرد عليهم وكان هذا التصريح حول أن هدف الدول الأوروبية هو تأمين المبادلات الاروبية إلى الأبد و تأمين تجارتها التي تمارس تحت حماية القانون وحقوق الناس" ،وكان رد الداي:" بأنه سيفكر في الموضوع وسيوافيهم

[1]- راي إروين، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الامريكية "1776-1816"** ،تر: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1978،ص 259.

[2]- وليام شالر، المرجع السابق ، ص 159.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية...** ، المرجع السابق ، ص 200.

[4]- جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث"1500-1830"**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر،1987،ص ص 265-266.

[5]- سامح إلتر : **المرجع السابق** ..، ص 622.

بالقرار ..."[1]، ولهذا كان هناك مقابلة ثانية في (09 سبتمبر1819م) تضمنت رد الداي "حسين باشا" على المبعوثين: بأنه سيمنع سفنه الحربية من إزعاجها بأي وسيلة ولكنه لن يتخلى عن الحق الثابت الذي يقضي بتفتيش وحجز وتوقيف كل السفن التي لا تحمل جوازات مضبوطة إذا كان هذا موضوع شكوى الدول الأوروبية الكبرى الرئيسي وهو التفتيش وعلى هذا انتهت المقابلة بين الطرفين حيث أضاف المبعوثين بأنه إذا كانت نيته في استمرار القرصنة ضد التجارة فإنه يجب عليه أن يتوقع انهيال جميع أسلحة أوروبا عليه، لكن الداي لم يرد على هذا التصريح...".[2]

كما نلاحظ بأن حملة "اللورد اكسموث" أثرت على العلاقات الجزائرية الأمريكية وهذا بناءا على التصريح القنصل "شارل" الذي يرى بأن السلطات الجزائرية تخاف من بريطانيا وفرنسا كمثال للقوى العظمى، وتبين وجهة نظرا "شارل" الذي يستنكر إعادة بناءا تحصينات مدينة الجزائر.

لقد وضعت الحملة الإنجليزية الهولندية حدا للإنعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية في مطلع القرن التاسع عشر كما أنها تمكنت من تحرير عدد من الأسرى المسحيين دون مقابل مما ضيع على الجزائر أمولا طائلة كما ألحقت بالجزائر أضرار مادية وبشرية بالغة و يتضح أن الحملة الإنجليزية الهولندية قد أسهمت في إنهاء الحكم العثماني في الجزائر[3].

2- الحملة الإنجليزية الثانية "1823م":

لقد ناقشت الدول الأوروبية في عدد من مؤتمراتها الموضوع " القضاء على القرصنة" التي كانت تمارسها الدول المغربية إلا أنها لم تتفق على عمل موحد بسبب تضارب مصالحها و أهدافها.

وكان مؤتمر إيكس لاشابيل عام 1818م هو أخر المؤتمرات التي نوقشت فيه هذه المسألة و قد تمكن مندوبو الدول الأوروبية في هذا المؤتمر من توقيع بروتوكول في 20 نوفمبر 1818م[4] جاء فيه

[1]- جمال قنان ، المرجع السابق ، ص268.

[2]- جمال قنان، نفسه، ص ص 277-278.

[3]- أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800م- 1830م** ،ط1 ، دار الكتاب العربي، 2011م ،ص158.

[4]- Eugène Plantet, **Deys D'Alger avec la cour de France 1597-1833**.Parise 1889. Pp 543-535.

" اتفق المفاوضون طبقا لنص بروتوكول على أن يواصلوا في مؤتمر اوزاري الذي سيعقد في لندن لنظر في مقترحات إلغاء القرصنة التي تمارسها الدول البربرية(المغربية) بطريقة فعالة..... وقد طلبوا من مندوبي بريطانيا و فرنسا بوصفهما ممثلين للبلاطين اللذين يجب أن يكون لنفوذهما

وفي سنة 1823 تأزمت العلاقات بين الجزائر و الدول الأوروبية نتيجة تدخل تلك الدول عن طريق قناصلها في شؤون الداخلية للجزائر وكان رد فعل الحكومة الجزائرية من هذا العمل فرض رقابة صارمة على هيئات الأجنبية, و حدث أيضا في تلك الفترة أن ثارت قبائل ضواحي مدينة بجاية التي كان بعض أفرادها يشتغلون خدما في قنصليات الأجنبية بمدينة الجزائر على السلطة المركزية مما جعل الداي حسين يوجه لهم مذكرة للقناصل يطالبهم بأن يسلموا له الأشخاص الذين يعملون لديهم المنتمين إلى القبائل الثائرة ,إلا أن القناصل رفضوا امتثال لأوامره خاصة القنصل الإنجليزي "ماك دونال" مما اعتبر هذا تدخلا في أموره الخاصة.

و عندا اضطرت الحكومة الجزائرية إلى استعمال القوة للقبض على خدم القنصليات مما زاد إلى تأزم العلاقات بين الجزائر و الإنجليز[1] مما أدى إلى اجتماع قناصل الأجانب المقيمين في الجزائر في دار القنصل الأمريكي يوم 2 ديسمبر 1823م و حرروا مذكرة احتجاج ضد أعمال الدولة الجزائرية التي وقعت في أكتوبر 1823م , ورد الداي حسين على هذا بأن بلاده حرة في تصرفاتها مع رعاياها مثل سائر البلدان , وبعد هذا الرد وصلت البارجة الإنجليزية بقيادة القبطان **سبنسر** إلى الجزائر عام 1824م تحمل معها تعليمات الحكومة الإنجليزية إلى القنصل "ماك دونال" و اشتملت تعليمات على بنود إضافية للمعاهدة التي أبرمت بعد حملة إكسموث[2] و لكن الداي رفض التفاوض واعتبر أن المعاهدة السابقة انتهى أجلها المحدد و بعد هذه المناوشات حاول الإنجليز التصالح و التفاوض مع الجزائر لكن الذي رفض ذلك وطلب من الحكومة الإنجليزية تغيير القنصل "ماك دونال" .

[1]- مبارك الميلي ، المرجع السابق، ص267.

[2]- حملة اللورد إكسموث، **أنظر**: ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية**...، المرجع السابق، ص 209.

عندما عجزت الحكومة الإنجليزية عن فرض شروطها على الحكومة الجزائرية أرسلت أسطولا حربيا بقيادة الأميرال "هاري نيل"الذي وصل إلى الجزائر عام 1824م حاملا معه تعليمات أن الحكومة الإنجليزية تعتبر نفسها في هذا الوقت في حالة حرب على الجزائر وأمر بفرض حصار شديد على الجزائر حتى يوافق الداي على توقيع على التصريح الذي طرحه عليه القنصل الإنجليزي.

لقد الإنجليز يحاصرون السواحل الجزائر و رغم ذلك لم يتمكنوا من تحقيق أية نتيجة فطلب **"الأميرال هاري نيل"** وتمت المقابلة في يوم 28مارس 1824م و توصل الطرفان في نهاي إلى الاتفاق على بنود رسالة السلام , إلا أن الداي أصر على عودة القنصل **"ماك دونال"** إلى الجزائر ولما عاد القنصل إلى بارجته تأسف عن عدم عقد الصلح واعتبر رفض الداي إستقبال القنصل الإنجليزي إهانة للحكومة الإنجليزية, خلال مدة الحصار التي دامت ستة أشهر حاول الإنجليز عدة مرات المفاوضة مع الحكومة الجزائرية لكن باءت بفشل ولما رأى الإنجليز أن لا أمل في إرغام الحكومة الجزائرية على قبول شروطهم , فقرروا شن حملة عسكرية ضد الجزائر .

وقد ورد في أحد تقارير ممثل الدولة العثمانية في مدينة" **ليفورنة** " الإيطالية , أن الجزائريين لم يتضرروا من الهجوم الإنجليزي لأنهم تمكنوا من إبعاد الأسطول الإنجليزي عن الميناء, إلا أن الإنجليز لم يقفوا عند هذا الحد, بل أعدوا الهجوم مرة ثانية مما أدى بأهالي المدينة إلى المغادرة إلى المرتفعات المحيطة بها[1] , ولم يبقى سوى جنود المجاهدين المدافعين عن البلاد دفاع الأبطال وصمدوا أمام الهجوم الإنجليزي وبهذا اضطر الإنجليز نتيجة المقاومة الشديدة التي أبدها الجزائريون إلى الانسحاب من ميدان المعركة.

و أخيرا أرسل الأميرال الإنجليزي مركبا رفع عليه العلم الأبيض ليتفاوض مع الحكومة الجزائرية وتوصل الطرفان إلى إبرام معاهدة صلح يوم 26 يوليو , قبل الداي بمقتضاها شروط الإنجليز بعد أن وافقوا على استبدال القنصل " **ماك دونال** " .

[1]– أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 165 .

و الجدير بالملاحظة أن الحصار الذي فرضه الإنجليز على السواحل الجزائرية في عام 1824م كان له أثر سلبي على التجارة الخارجية إذ أضمن الصعب على السفن الجزائرية و الأجنبية الدخول و الخروج من الميناء , وكان الجزء القليل من المبادلات التجارية يتم عن طريق البر بين الأقطار المجاورة مثل تونس و المغرب الأقصى[1].

المبحث الرابع : قضية الديون الجزائرية الفرنسية

1- نفوذ اليهود واحتكارهم للتجارة :

لقد ساهم اليهود المقيمون بالجزائر إلى حد كبير في تدهور الأوضاع السياسية و الاقتصادية ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر , إذا كانوا وراء كل التوترات و الاضطرابات التي نشبت داخليا بين الحكام والجيش ، وخارجيا بين الجزائر و الدول الأوروبية .

لقد صنفت بعض الدراسات التاريخية الجالية اليهودية التي عاشت في الجزائر إلى مجموعتين المجموعة الأولى وكان يمثلها **يهود القدماء** الذين ظهروا في إفريقيا بصفة عادية منذ أقدم العصور هؤلاء اندمجوا منذ وقت مبكر بأهالي البلاد, أما المجموعة الثانية فيه تلك التي هجرت من جزر البليار و إيطاليا و أوروبا الشمالية و فرنسا و إنجلترا و ذلك من القرن الثالث عشر وقد ارتفع عددهم بالجزائر نتيجة هجرة يهود إسبانيا إليها بعد سقوط غرناطة 492م , وقد سمح لهم خير الدين بال لإقامة الدائمة بها وقد استقروا بمدنها مثل تلمسان , معسكر و مستغانم , قسنطينة الجزائر ووهران, وقد مارسوا نشاطا متنوعا فمنهم من مارس المهن المختلفة كصناعة المجوهرات و الحلي الذهبية و الفضية و سك النقود ومنهم من مارس التجارة وقد بدأ اليهود عملهم التجاري بالتوسط في عمليات افتداء الأسرى المسيحيين وشراء غنائم رياس البحر بأثمان رخيصة و يبعها بأثمان باهظة لأوروبيين المقيمين بالجزائر و إرسالها لمدينة ليفورنة الإيطالية[2].

[1]- نفسه ، ص 166 .

[2] _نجوى بن طوبال : طائفة اليهود مجتمع مدينة الجزائر 1700- 1830، دار الشروق الجزائر ،2008م ، ص ص 70-73.

لقد تمكن اليهود في فترة قصيرة على السيطرة على المبادلات التجارية حيث قيل أنه لم تتم أي مبادلات تجارية بين تاجر وآخر إلا إذا توسط اليهود فيها , و امتد نشاطهم في أواخر القرن السابع عشر إلى المدن التونسية و المغربية و طرابلس.

وقد عرفت نشاط اليهود التجاري ازدهارا واسعا ابتداء من القرن الثامن عشر خاصة لما وصلت إلى الجزائر أسرتان يهوديتان و التي لعبت دورا مهما وخطيرا في المجال السياسي و الاقتصادي الذي كان له فيما بعد نتائج وخيمة على الأوضاع العامة للجزائر , الأسرة الأولى هي **أسرة بوشناق أو بوجناح** التي استقرت بالجزائر عام 1723م[1] , وكان أفرادها يهتمون بالتجارة في الخارج , ولقد حققت ناجحا باهرا وذلك بفضل أبرز أفرادها **و نفتالي بوشناق** الذي عرف بدهائه كيف يستغل ظروف البلاد المضطربة ليكسب ثقة الحكام و كبار موظفين أمثال مصطفى الوزناجي و باي التيطري و الذي استطاع بدهائه أن يكون مستشارا ماليا للباي .

أما الأسرة الثانية القادمة من ليفورنة فكانت **أسرة ميشيل كوهن بكري** المعروف **بابن زهوات** فكانت أيضا صاحبة نشاط بالخارج و قد استهل بكري عمله في الجزائر بفتح مكتب تجاري م , كانت بدايته متواضعة ومع الوقت تطورت و ازدهرت و ذلك عندما اتخذ ابنه الأكبر يوسف في عام 1780م مع إخوانه مردوشي و سليمان ويعقوب و داود, و تفاديا للمنافسة التجارية بين أسرة بكري و بوشناق فضلت الأسرتان توحيد مصالحهما و رأتا خير حل لهذا و هو علاقة المصاهرة لأجل تحقيق الوحدة[2].

وبهذا التوحد استطاع بكري و بوشناق من السيطرة على الأسواق التجارية الداخلية و الخارجية كما استطاعا بنشاطهما و ذكائهما عرض خدمتهما على الحكومة الجزائر قصد التقرب من أعضائها وبسط نفوذهم وقد تمكنا فعلا من كسب ثقة الحكام وذلك يظهر في عهد الداي حسن الذي اقترح

[1]- يوسف مناصرية : مناصرية يوسف : **النشاط الصهيوني في الجزائر**، 1962/1897م،ط1، دار البصائر ،الجزائر، 2009، ص74

[2]- أرزقي شويتام : المرجع السابق ،ص 121.

عليه بوشناق بأن يعين مصطفى خزناجيا , وهكذا امتد نفوذهما إلى الأمور المالية , و أصبحا يتصرفان في أموال البلاد حسب إرادتهما و لم يكن نشاطهما مقصورا على هذا المجال فحسب , بل استعانا بمجموعة من السماسرة الموزعين عبر البلاد ليتجسسوا على تحركات الأهالي لصالح الحكام , كما أن لهما وكلا في جميع موانئ البحر المتوسط ينقلون لهما الأخبار عن كل ما يتعلق بالسياسة و التجارة الأوروبية[1] فقد تفرغ بكري للمسائل التجارية و بوشناق للنشاط السياسي مما مكنه أن يصبح عضوا بارزا في الحكومة يعين و يعزل الموظفين و يتوسط في الخلافات بين الجزائر و الدول الأوروبية و يشرف على مفاوضات مع الدول الأوروبية كما حدث ذلك مع البرتغال في عام 1803م.حيث أطلق الناس عليه اسم "**ملك الجزائر**" نظرا لتعدد صلاحياته ووزنه السياسي في الحكومة .

لقد تمكن اليهود بفضل علاقاتهم الوطيدة التي تربطهم بالحكام من احتكار المواد الأساسية التي كانت تنتجها البلاد كالحبوب و الشموع و الجلود و الأصواف وقد سح لهم هذا الإحتكار بمنافسة الوكالة الوطنية الفرنسية , التي كانت تتولى مهمة شراء و تصدير تلك المواد إلى فرنساو لكن في آوخر القرن الثامن عشر أصبح اليهود يتولون بمفردهم تصدير البضائع إلى ليفورنةو مرسيليا و جنوه و غيرها من موانئ البحر المتوسط , و امتد نفوذهم التجاري فيما بعد إلى هولندا و الولايات المتحدة الأمريكية.

2- اليهود و قضية الديون :

لقد حصل اليهود على أهم الامتيازات في الجزائر وذلك في حق شراء و بيع الحبوب , وقد كان هذا الامتياز من قبل من نصيب الشركة الملكية الإفريقية ثم الوكالة الوطنية فيما بعد , وكانت الوكالة في بداية عهدها تتعامل مباشرة مع الحكومة الجزائرية وتتولى بنفسها عملية شراء الحبوب وتصديرها إلى فرنسا .

إلا أن الوضع قد تغير في أواخر القرن الثامن عشر فأصبحت الوكالة تتعامل مع اليهود باعتبار هم ممثلين للحكومة الجزائر و اليهود بعد استفادتهم من هذا الوضع أو الميزة بتصدير الحبوب في عام 1793م , لكي تقضي على المجاعة التي حلت بها و تواجه الحصار الذي فرضته على موانئها الدول الأوروبية وعلى

[1]- طوبال نجوى : **طائفة اليهود المجتمع مدينة الجزائر** المرجع السابق ،ص ص 70- 73.

رأسها إنجلترا و هكذا أصبحت فرنسا تحت رحمة اليهود الذين عرفوا كيف يستغلون ظروفها الحرجة , ليوطدوا علاقاتهم مع بعض الشخصيات الفرنسية [1].

ولقد طلبت الحكومة الفرنسية من اليهود في عدة مناسبات تزويدها بشحنات من الحبوب [2], فاستجابت اليهود لمطالبها في عام 1796م و 1797م , حيث طلب اليهود من خلال ممثلهم في باريس " **سيمون أبوقاية** " [3]من الحكومة الفرنسية تسديد ديونها حيث أرسل وزير فرنسا للعلاقات الخارجية " **دوال كروا** " رسالة إلى " **راميل** " وزير المالية , جاء فيها " **نرجو منكم أن تؤجلوا تسديد ديون اليهود حتى نجرهم عن تخلي عن دسائسهم مع إنجليز** ... " .

ولما تماطلت فرنس في تسديد الديون تدخل الداي حسن وبرغم من الرسالة التي وجهها إلى الحكومة الفرنسية إلا أن قضية الديون بقية عالقة , كانت تقدر الديون آنذاك ب 7942992 فرنك .لقد أبرمت الدولتان معاهدة في 25 ديسمبر 1801م , نصت على ضرورة تسديد الديون لكن كإعادة فرنسا لم توفي بعهوده وفي ذلك الوقت بلغ عدد الديون ب 8151062 فرنك المعرف أن فرنسا في هذه الفترة كانت تخوذ حروب في القارة الأوروبية مما جعلها تأجل قضية الديون , كما كانت الجزائر تعيش في اضطرابات عنيفة داخليا بين الإنكشارية و اليهود .

ومما يرج الإشارة إليه أن في مطلع القرن التاسع عشر اشتد التنافس بين الأسرتين اليهودتين أسرة دوران و بكري وبوشناق ' كانت كل من الأسرتين تسعى إلى كسب ود الحكومة الجزائرية , وعلى هذه الخلفية التي شهدتها فرنسا و الجزائر في مطلع القرن 19م , سبب في وقف المفاوضات بين البلدين

[1]- بن صحراوي كمال: **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، مذكرة ماجستار في تاريخ الحديث،المركز الجامعي الجزائر 2008/2007م ص ص.48-47.

[2]- أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 122.

[3]- أرزقي شويتام ، نفسه، 123.

وحين استقر الأوضاع في كلا من البلدين , قام الداي حسين بإثارة قضية الديون من جديد حيث طلب من فرنسا تسديد ديونها فقامت فرنسا بتشكيل لجنة عام 1819م , ولقد أصدرت فرنسا وثيقة تعترف فيها بدينها يوم 23 ديسمبر 1819م بين الداي حسين و لويس الثامن عشر[1].

كانت تقدر الديون ب 16431305 فرنك و اتفق طرفان على تسديد 7 ملايين فرنك وذلك في اتفاقية 28 أكتوبر 1819م وقد صادق المجلس الملكي الفرنسي على الاتفاقية بمقتضى الاتفاقية الاقتصادية بين الداي و لويس الثامن عشر في 24 يوليو1820م.

وقد نص البند الرابع من الاتفاقية أن الحكومة الفرنسية لا تسدد الديون التي عليها إلا لأصحابها إلا بعد النظر في شكوى التي رفعها أحد مواطني فرنسيين ضد يعقوب بكري يطالبه بدفع الديون التي عليه و أخذت فرنسا على عاتقها التحقيق في هذه القضية وبعدها ستدفع الديون وهكذا فإن فرنسا تتذرع بأسباب يمكن أن تكون غير موجودة على أرض أواقع لتملص من تسديد دونها وهذا ما اعتقده لأنها لم تفي ويوما بوعودها و تاريخ خير شاهد عليها.

وفي سنة 1824م تلقى الداي حسين رسالة من شارل العشر الملك الجديد لفرنسا يخبره فيها بوفاة شقيقه لويس الثامن عشر و بجلوسه على العرش خلفا له و قد أكد في هذه الرسالة على تمسك فرنسا بالمعاهدات السابقة التي عقدها مع الجزائر و على السلم والصداقة, ومعها الطلب الموافقة على تجديد الاعتماد للقنصل العام القائم بأعمال فرنسا لديه بير دوفال والذي سيعرف مع مرور الوقت بصاحب حكاية المروحة.وقد كانت هذه آخر رسالة تلقها رئيس الدولة الجزائري من رئيس دول فرنسا[2].

وبعد محاولات الداي حسن في جعل فرنسا تفي بوعودها وفشل في ذلك وجه رسالة إلى وزير العلاقات الخارجية الفرنسية " **البارون دوداماس** " في 26أوت 1826م وهذا ماجاء فيها : " نرجوا من سيادتكم بعد إستلامكم لهذه الرسالة تسوية الديون التي على فرنسا مع نيقولا بلفيل ممثل خادمنا يعقوب

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم :**شخصية الجزائرية الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830**، ج2، 2007،ص 190.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم ، نفسه ، ص 190.

بكري " لممن لم يتلقى أي رد على إستفساره[1].و هذا ما سيؤدي إلا توتر العلاقات بين البلدين و إشعال فتيل حرب في وقت قريب.

3- تأزم العلاقات بين الجزائر و فرنسا و عوامل إنهيار الدولة الجزائرية:

3-1 تأزم العلاقات بين الجزائر و فرنسا :

لقد وصفت العلاقات الجزائرية الفرنسية على مختلف الأصعدة بأنها علاقات مميزة إذا قرناها بعلاقات الجزائرية مع بقية الدول الأوروبية ' وهذا التميز يرجع إلى المكانه و الحظوة التي أصبح يتمتع بها دبلوماسيها و تجارها و قناصلها , بعد إبرام فرنسا لمعاهدة الامتيازات مع الدولة العثمانية في الثلاثينيات من القرن السادس عشر, في عهدي فرنسوا الأول و السلطان سليمان القانوني إذ ضمنت لهم امتيازات سياسية و تجارية في كل ولايات العثمانية وخاصة في الجزائر.

لق د تحصلت فرنسا على مؤسسات تجارية في العديد من المدن الساحلية الجزائرية الموجود في القالة و القل و رأس بونة ...إلخ كان تجار الفرنسيين يمارسون فيها التجارة بمختلف الأنشطة الاقتصادية[2] , لقد كانت المراكز التي أقامتها فرنسا في القالة من أهم العوامل التي كانت تثير دوما القلق و الاضطراب و تعكر صفو العلاقات الفرنسية الجزائرية و تتسبب في كثير من الحروب التي حصلت بين الطرفين وذلك لأن الجزائر تصر حسب العقود المبرمة بين ها وبين فرنسا على عدم تحصين المراكز و تسليحها حتى لا تحمل مظهر الاحتلال لجزء من أراضيها و كما تصر على أخذ الضرائب مقابل السماح لها بالإقامة , ولكن فرنسا بعد أن تمكنت من إنشاء مراكزها تنكرت لتل الشروط و جعلت تلك المراكز وكرا لنشاط تخريبي و هدام لسلامة البلاد [3] , لقد كانت علاقات الجزائرية الفرنسية بين المد والجزر أي في بعض أحيان جيدة و البعض آخر سيئة و متوترة .

---

[1]- عمار حمداني : **حقيقة غزو الجزائر** ، المرجع السابق ص 51.

[2]- الغالي غربي و آخرون : **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد**، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، 2007م، ص65.

[3]- يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر**، الرجع السابق ، ص 119.

كانت فرنسا تدعي أو تتظاهر بالصداقة للجزائر وذلك لأنها من منذ عهود تسعى و تخطط إلى احتلالها , ويعود أول مشروع حسب أحد المؤرخين الفرنسيين إلى الملك فرنسا لويس التاسع عندما قام بحملة عسكرية كبيرة عام 1270م لاحتلال تونس و بالأخص الجزائر وتم ذلك بإيعاز من أخيه **"دانجوا "** حاكم جزيرة صقلية و مباركة البابا لكن محاولته باءت بفشل لما نزلت بقرطاج فتصدت له قوات الحفصية ودامت المعركة بينهما حوالي ستة أشهر وانتهت بهزيمة الجيش الفرنسي وهذا ما يؤكد لنا أن حادثة المروحة المزعومة التي إدعتها فرنسا وما هي إلا ذريعة لاحتلال الجزائر و دليل على ذلك الكلام السابق و المشاريع الاستعمارية السابقة للحادثة و التي سنتحدث عنها في فصل الأخير.

وعند مجيء نابليون بونابرت إلى الحكم أصبح يهدد الجزائر بالحرب على إثر احتجاز الجزائر لسفينتين فرنسيتين وضربت أخرى في ميناء تونس أدت إلى مقتل ضابط فرنسي عندئذ كتب نابليون رسالة بتاريخ 18 جويلية 1802م إلى الداي مصطفى طالبا منه بدفع تعويض و معاقبة المسئولين وكان في هذه الفترة يخطط لاستعمار الجزائر ولذا كلف القنصل الفرنسي بالجزائرjean bon saint- andré سنة 1802م بدراسة لاحتلال الجزائر تحت عنوان " مشروع حملة ضد إيالة الجزائر " [1].

و لقد بعث العقيد بوتان من سلاح المهندسين لمهمة استكشاف أحوال الجزائر الطبيعية و العسكرية و الاجتماعية و لما وصل الجاسوس بوتان إلى الجزائر كان يتنقل إلى بين كاب ماتيفو البرج البحري شرقا إلى سيدي فرج غربا, و في أقل من ثلاث أشهر من نفس العام أي 24 ماي إلى 17 جويلية أنهى مهمته بمساعدة قنصل فرنسي في الجزائر "**ديبوا تانفيل**" فثبت بوتان معلوماته في مذكرات و رسوم بعنوان : " **معلومات عامة عن المدن والحصون و بطاريات المدافع تخدم مشروع الإنزال و الإقامة الدائمة في هذه البلاد"** وهو في طريقه إلى فرنسا وقع في أيدي الإنجليز فأتلف مذكراته خوفا من أن تقع في أيديهم وبعد أن فر منهم ولما وصل إلى فرنسا أعاد كتابة مذاكراته و

[1]– عمارة عمور : **الجزائر بوابة التاريخ** ،ج2، المرجع السابق ، ص 251.

قدمها إلى وزير البحرية بينا فيها بتفصيل خطوات الحملة مقترحا عليهم النزول في سيدي فرج وقد صحب تقريره بخريطة مفصلة عن ميناء الجزائر و مواقع دفاعها.[1]

وفي سنة 1814م من شهر سبتمبر تم تعيين **بيير دوفال** قنصلا عام بالجزائر وهذا الأخير كان يحمل أحقاد خبيثة للجزائر منذ القديم أي في عهد الاي حسن الذي رفض تعينه قنصلا عام في تلك الفترة وطلب بإبقاء فاليير في مرتبة القنصل , إن سيرة هذا القنصل في الجزائر تدفع إلى الاعتقاد بأن حرمانه من الخدمة فيها في ريعان شبابه يكون قد ترك آثارا عميقة في نفسه و التي سوف تنعكس على سلوكاته و ممارسته التي ستنجم من خلالها الرغبة في الأخذ بالثأر, و حب الانتقام فبمجرد تعيينه في هذا المنصب أوكلت إليه مهمة دراسة ملف العلاقات بين البلدين و تحرير المذكرات حول مختلف المسائل التي هي موضوع نزاع بين الجزائر و فرنسا.

لقد عرفت الجزائر في الفترة التي أعقبت مسعى دول مؤتمر إيكس لاشابيل سلسلات من التحرشات و الاستفزازات التيزادت في توتر العلاقات بينها كما أن دوفال أثار مشكلة في سنة 1820م , هي مسألة محل عنابة فمنذ وقت طويل كانت السلطات الجزائرية قد وضعت تحت تصرف متعهدي الالتزامات الإفريقية مقرا و مستودعات تحيط بها حديقة في مدينة عنابة و لما قررت الجزائر رفع الإتاوة سنة 1807م تخلى الفرنسيون عن الإلتزام ليستلمه الانجليز .

وعندما استفادت فرنسا الامتيازات الإفريقية عام 1817م لم يتم النص في الاتفاق الجديد على حقها في استرداد هذا المحل , لقد حاول دوفال أن يثير هذا الموضوع بإلحاح في فبراير 1822م تحت عنوان **ملكية** فرنسا[2] لهذا المنزل وهذا في لقاء مع وزير البحرية و الخارجية طلب منه أن يسترد المنزل وبعد نقاشات طويلة حول هذه المسألة قرر الداي تسليم المنزل للقنصل فرنسا في 9مارس 1822م[3].

---

[1]- نفسه ، ص 252.

[2]- جمال قنان : **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830**، منشورات متحف المجاهد، 1999م، ص334-341.

[3]- نفسه ،ص334-341.

وفي سنة 1826م زادت علاقات الجزائر و فرنسا سوءا بسبب قضية الديون التي شرحنها سابقا ولقد أكد "**لابورد**" أن مؤسسة باكري لم تكن لها أية ديون في فرنسا ومن جهة أخرى فإن تخفيض الدين إلى 405 مليون فرنك و الذي تم دفعه لبكري دون أن يسدد هذا الأخير الحصة العائدة للداي , الأمر الذي بدا لسيد لابورد أن موقف سياسي فقط.

ومن جهة أخرى كان القنصل دوفال و أصدقائه في فرنسا يسعون و يقومون بما في وسعهم لأجل الإبقاء على جو التوتر بين البلدين و إحداث أزمة مسلحة بين البلدين فلقد كان دوفال يرغب في إحداث قطيعة بهدف مغادرة هذا البلد , قصد نسيان مناوراته إذ كان عليه أن يرد مبلغ 478891 فرنك كان قد استلمها و على العديد من عمليات التدليس التي قام بها حتى على حساب المؤسسات التي يمثلها و سيكون لاحقا الفاعل الرئيسي و الرسمي في إحداث القطيعة في الجزائر[1] وهذا ما سنراه في الفصل القادم.

3-2 عوامل الإنهيار الدولة الجزائر :

لقد بدأ مشروع الاستعماري في التشكل ابتداء من إنحطاط الجزائر الذي ساهم في تسريعه , وقد تعلق الأمر بتقليص نشاط القرصنة من خلال معاهدات سلم أو عن طريق دفع الجزية أو الإتفاق عليها ضمن المعاهدات الدبلوماسية التي كانت أكثر ملائمة للمسيحية , لد تمت هذه العملية خلال القرن الثامن عشر بالموازة مع عمليات القصف التي تعرضت لها الجزائر إلى غاية 1830م ويوعز المؤرخين الأوروبيين انحطاط الجزائر إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر و يحصرون مظاهر الإنحطاط في غالب الأحيان إلى تراجع نشاط القرصنة غير أن هذا الطرح لايفسر كامل مسار الانحطاط بل بدايته فقط , وقصد الإلمام بهذه الحركة الشاملة تجدر الإشارة إليها كأزمة ميزت نهاية النظام العثماني بالجزائر فالأزمة مرادفة لأزمة النظام السياسي و الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للبلاد التي تتجلى في مظاهر الانحطاط[2].

[1]- العربي إيشبودن : **مدينة الجزائر تاريخ العاصمة** ، دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007، ص103-104.

[2]- العربي إيشبودن ، نفسه، ص ص 76-77.

إذ تبقى القرصنة البحرية العنصر المهيمن في هذه الأزمة أما بقية العوامل فقد زادت في تضخيمها لقد مست نهاية الحكم العثماني جميع المدن التركية نهاية كانت لفائدة آخر بصدد الولاة , يتمثل في الرأسمالية و الاستعمار و كما يعلم الجميع ستشمل الهيمنة الاستعمارية جميع بلدان المغرب و بالدرجة الأولى الهيمنة على الجزائر فهذا البلد طالما خططوا لاحتلاله في عديد من المرات لكن لم ينجحوا في ذلك بسبب قوته ولما شهد في سنوات الأخير من الحكم العثماني من انحطاط و قسمن عوامل انحطاط إلى قسمين وهي:

1-3-2 العوامل الخارجية :

الجزائر بالنسبة لأوروبا لا تزال حينذاك محل حذر وريبة و هي الهدف الذي تعين تدميره حتى ولو استدعى الأمر تحالف عدة بلدان لي تحقيق ذلك, وذلك ما اتفق عليه في مؤتمري فينا و اكس لاشابيل فلقد شهدت الجزائر التي كانت موضع استهداف دائم من أوروبا عدة محاولات للاحتلال انتهت جميعها بالفشل و كلفت أصحابها ثمنا غاليا مما جعل المدينة تتعرض لاعتداءات بحرية.

وتتلخص أهمية هذه المناورات من 1622م تاريخ أول قصف بريطاني إلى غاية 1830م , في تعرض الجزائر لأكثر من عشرين هجوما من طرف الإنجليز و الفرنسيين و الإسبان[1].

و حتى الدانمركيين و الأمركيين و غيرهم مثل هجوم **ديكسن إيستيري** و الحملة الإسبانية لي **ريل** سنة 1775م و خاصة حملة **اللورد إيكسومت** سنة 1816م و التي استخدمت فيها وسائل ضخمة و خلفت خسائر معتبرة.

لقد طورت بلدان الأوروبية تقنيات جديدة للملاحة البحرية دخلت حيز التنفيذ بسرعة و هو ما لم يكن بحالة الجزائر و انطلاقا من المعاهدات التي تربطها بن هنا أصبحت القرصنة تشكل خطرا و أقل مرد ودية فالقرصنة لا يمكن في الأخير أن ترافق التقدم المسجل و بالتالي خسرت فاعليتها و لقد أدى تواتر قصف مدينة الجزائر إلى تقليص عائدات القرصنة في الوقت الذي زادت فيه المؤامرات

[1]- العربي ايشبودن : المرجع السابق ، ص 78.

الأوروبية فالجزائر و بالرغم من المعاهدات التي تربطها بالعديد من الدول الأوروبية كانت عرضة لحصار دائم مما أدى إلى تراجع تدريجي لجميع الأنشطة .

2-3-2 العوامل الداخلية :

هناك ثلاث وضعيات ستزيد من خطورة انعكاسات الانحطاط و هي علامات الضعف السياسي و اجتماعي التي ساهمت مباشرة مثل :

نظام الحكم الذي كان يتميز باستقراره العام بالرغم من الثورات الدموية أحيانا بين المجموعات المهيمنة أما جموده فكان هذا النظام ذا توازن هش يضمن بقاءه بالارتكاز على ميزان القوى بين طائفة الرياس الثرية و الإنكشارية وهو توازن يضمنه طابع التبعية الموجودة بين المجموعتين ذات المصالح المتكاملة[1].

إن هذا النظام الذي يصفه بعض المؤرخين بأنه نظام عنصري في ممارسة السلطة كان قد وصل إلى مستواه النهائي من الأزمة مع نهاية القرن الثامن عشر ويعود سبب ضعفه إلى عدم اهتمامه بالداخل واستمراره في النظر صوب البحر بدليل الأزمة التي عرفتها المدينة أي المجتمع السياسي مع التوالي الدايات و ثورات القصر.

كما أدى تقلص المورد المالية و المتأتية من البحر بالدولة إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية صارمة زادت انعكاساتها في تسريع و تيرة الانحطاط مثل مضاعفة الاحتكار قصد ضمان أكبر قدر من العائدات و سمحت هذه الاحتكارات ليهود ليفورن أن يغتنموا الفرصة و يتحولوا إلى شخصيات سياسية قوية في الجزائر كما يعود الانحطاط إلى الكوارث الطبيعية و الأمراض و الأوبئة كالطاعون 1786م و في ظرف ثلاثين إلى خمسين سنة تراجع عدد سكان الجزائر العاصمة من أكثر من 100ألف نسمة إلى 60 ألف نسمة ثم 40 ألف نسمة في حوالي 1830م ومن انطلاقا من هذه الأزمات التي عاشتها

[1]- نفسه ، ص 78.

الجزائر في نصف القرن السابع عشر و تحرشات الأوروبية التي ستؤدي إلى غزوا حقيقي للبلاد الجزائر عام 1830م[1].

[1]- نفسه ، ص ص 80 - 81.

خاتمة الفصل الثالث :

- ما نستخلصه مما سبق أن مكانة الجزائرية الدولية أثرت عليها إيجابا من حيث جانب السياسي و الاقتصادي و أثرت عليها سلبا حيث جعلتها محل أطماع الدول الأجنبية و خلقت جو مليء بأزمات على مستوى علاقات مع هذه الدول مما جعلها تتعرض لعدة حملات عسكرية. لقد كانت علاقات الجزائر مع جيرانها المغرب جد حسنة ، و مع تونس متوترة قليلا و لكنها استقرت وتحسنت سنة 1821م. أما مع طرابلس كانت جيدة بسبب المعاملات التجارية ، أما مع مصر فكانت حسنة لكنها تأزمت في فترة تأزم علاقات الجزائر مع فرنسا يعود سبب تأزم علاقات مع مصر بعد اقتراح محمد علي بأن يستعمل ألف رجل للإستيلاء على طرابلس و تونس و الجزائر.
- أما علاقتها مع الدولة العثمانية فكانت جد قوية وجيدة وذلك يعود لرابط الديني الذي جمعهم إضافة إلى جانب السياسي و العسكري الذي جمعهم فكانوا يعتبرون لحمة أو قوة سياسية واحدة رغم أن الجزائر كانت تابعة اسميا للخلافة العثمانية لكن هذا لم يمنعها من أن تكون إلى جانب الدولة العثمانية كلما احتاجت للمساعدة مثلما حدث في معركة نافرين باليونان.
- لقد أثر نفوذ اليهود وسيطرتهم على التجارة على الجانب السياسي حيث حاولوا التدخل في شؤون الحكم ، و كما أثروا على إقتصاد الجزائري بسبب احتكارهم للتجارة حيث كانوا يعتبرون هم اليد المحركة للتجارة لأن أي صفقة تجارية كانت لا تتم إلا عن طريق تجار اليهود .
- كما أنهم تسببوا في تأزم علاقات بين فرنسا والجزائر بسبب قضية الديون المستحقة على فرنسا.

الفصل الرابع : الحملة الفرنسية على الجزائر و احتلالها.

المبحث الأول : مشاريع فرنسا لاحتلال مدينة الجزائر.

المبحث الثاني : أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر .

المبحث الثالث : مراحل الحملة على مدينة الجزائر.

المبحث الرابع : سقوط مدينة الجزائر و معاهدة الاستسلام

الفصل الرابع : الحملة الفرنسية على الجزائر و احتلالها.

المبحث الأول : مشاريع فرنسا للإحتلال الجزائر

قبل البدء في الحديث عن أسباب الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر يجب علينا أن نشير إلى أمر بالغ الأهمية، وهو أن الحملة ترعرعت في أذهان الملوك الفرنسين ابتدءا من "هنري الرابع" مرورا بـ "لويس 14" و "نابوليون"، لقد كانوا جميعا يرغبون في تأسيس إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف[1]، وهذا ما يفسر الإصرار الكبير لـ"نابوليون" لاحتلال الجزائر لما أوفد جاسوسه "بوتان" عام 1808م بمهمة التجسس قصدا إعداد تقرير لتحضير الترتيبات لاحتلال الجزائر، وبهذا يمكن القول أن "بوتان" رغم وفاته عام 1815م، إلا أنه يعتبر الدليل الرئيسي والمرشد الأول لحملة 1830م، لكن هذه المشاريع رغم أهميتها فإنها لم تتجسد في وقتها بسبب انشغال فرنسا بالحروب الأوربية أيام حكم "نابليون".

وقد عادت العلاقات الفرنسية الجزائرية مجراها الطبيعي إثر حملة إنجلترا على الجزائر 1816م حيث تمكنت فرنسا من استرجاع امتيازاتها التجارية في مارس1817م[2]، ولم تلبث العلاقات الجزائرية الفرنسية حتى توترت من جديد بسبب الخلاف بين "الداي"، والقنصل الفرنسي "دوفال"، كما يعتبر مشروع " محمد علي" من ضمن المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر حيث كتب " دور فيتي " القنصل الفرنسي في مصر تقريرا وافيا إلى رئيس الوزراء الفرنسي " بولينياك " في (10 أوت 1829م)، عدد فيه المزايا التي ستتحقق من قيام "محمد علي" حاكم مصر بالحملة على الإيالة العثمانية في شمال إفريقيا بدل فرنسا[3]، بينما تقتصر مهمة فرنسا على مساعدته ماليا، ونتيجة لذلك تكون فرنسا قد تحصلت على امتيازات اقتصادية وعاقبت الجزائر دون أن تعلن حربا مباشرة عليها ، وعرض المشروع على "محمد علي" فوافق عليه ، وقال للقنصل الفرنسي " دورفيتي" بأنه قادر على إنهاء المشكلة الجزائرية بتجنيد 68 ألف

[1] – محمد العربي الزبيري، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص 129.

[2] – أبوقاسم سعد الله، **محاضرات في**....، المرجع السابق، ص22 .

[3] – نفسه ، ص ص 22-28

رجل و 23 سفينة ، وتوفير 100 ألف فرنك فرنسي لتغطية نفقات الحملة ، وقد رحب " بولينياك " بهذه الحملة ، ولما وصل "بولياك" إلى الحكم أرسل الضابط " هودير " إلى مصر للتفاوض ، كما وجه رسالة إلى سفيره باسطنبول " جيمينو " مما جاء فيها :« ...إن داي الجزائر أهان الملك فاعتزم الملك أن يثأر لشرفه وليس في نية جلالته أن يطلع الباب العالي على الرسائل التي سيلجأ إليها ، بل يكتفي بأن يقول أن واجبه يقضي بأن يصون رعاياه عن الأخطار التي تهددهم في هذا الجزء من الإمبراطورية ويضمن لهم الأمن لكن رغبة في المحافظة على الصداقة القائمة بين فرنسا و تركيا ... ».[1]

وإن شاء السلطان أن يؤدي هذا العمل فإن له من القوة العسكرية التي يمتلكها باشا مصر ما يضمن تنفيذ إرادته، ووضع هذه المهمة في عنق "محمد علي" وللسلطان أن يصدر "فرمانا" يأمر "محمد علي" بالاستيلاء على الولايات الثلاثة (الجزائر، طرابلس، وتونس) وإقامة حكم جديد يضمن الهدوء والاستقرار

وكان "بولنياك" يظن أن السلطان سيوافق بسهولة على الاقتراحات المقدمة إليه ويصدر "فرمانا" ويجعل حركة "محمد علي" شرعية، إلا أن السلطة المركزية بالباب العالي رفضت الاقتراحات التي عرضت عليها، وحاولت إقناع السفير الفرنسي بأن تأييد هذه الخطة يخالف الدين الإسلامي، وأن "محمد علي" لن يقدر على تنفيذ هذه الخطة، وأرسلت "خليل أفندي" الذي كان دبلوماسيا ماهرا للتوسط بين الجزائر وفرنسا.[2]

كما عارض بعض الوزراء مشروع محمد علي، واعتبروه اهانة للشرف الفرنسي مما أدى بتراجع حكومة فرنسا عن مساعدة "محمد علي"، وتقليص الإمدادات إلى 10 مليون فرنك للقيام بالحملة، وقد رفض مجلس الوزراء الفرنسي التعاون "مع محمد" علي خلال جلسته في 10 ديسمبر 1829م وقرر أن تقوم فرنسا بالحملة ضد الجزائر وحدها في 30 جانفي 1830م، بعد دراسة دامت 04 ساعات وفي 07

[1] – نقلا عن، أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 22- 28.

[2] – نفسه، ص31 .

فيفري وافق "الملك شار العشر" وقبل مشروع الحملة وأصدر مرسوما ملكيا عين بموجبه قادة الحملة، وقبل أن نتطرق للحملة ينبغي الاشارة إلى أهم المشاريع السابق لإحتلال الجزائر.

مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر :

كانت فرنسا تسعى منذ القديم إلى إنشاء محطات تجارية على سواحل إفريقيا لحماية طرقها التجارية , وفي نفس الوقت القضاء على القرصنة المغربية و قد ورد في الدراسات التاريخية أن المخططات الفرنسية الخاصة بإحتلال الجزائر لم تكن وليدة العهد و إنما ترجع إلى عهد " لويس التاسع " 1226م-1270م و لم تتوقف فرنسا منذ ذاك الوقت رسم خطط لغزوا الجزائر[1] ومن بين هذه المشاريع **"مشروع دوكيرسي عام 1791م" "مشروع نابليون بونابرت في 1801م "** وهذه بعض مخططات للإحتلال و لدراستها ركزت على مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر وهي :

1- مشروع thedenanat 1802م :

جاء مشروع تيدينا تحت عنوان : **"نظرة حول إيالة الجزائر"** إن مضمون هذا المشروع لا يختلف كثيرا عن سابقيه من مشاريع الإستعمارية السابقة من حيث المعلومات المقدمة عن الأوضاع الإجتماعية و الاقتصادية و العسكرية للإيالة الجزائر و الفوائد التي تعود على فرنسا من وراء احتلالها لهذه الاخيرة إلا أن الإختلاف يكمن أن **تيدينا** أشار إلى صعوبة الهجوم البحري على مدينة الجزائر , و لهذا أكد على أهمية الهجوم البري , الذي وضع له خطة عسكرية حدد فيها نقاط النزول و المسالك الدروب التي على الجيش الفر نسي أن يسلكها.

لقد حدد **تيدينا** شاطئ تنس الواقع غرب مدينة الجزائر كنقطة إنزال و ذلك لتميزها بعدة مواصفات منها طبوغرافية المنطقة الملائمة جدا للنزول و كذلك خلوها من التحصينات و الدفعات العسكرية إلا أن هذا المشروع كانت نهايته مثل الذي سبقه , حالت الظروف الدولية , دون تجسيد ماورد[2].

[1]- أرزقي وشويتام : المرجع السابق , ص 172 .

[2]-الغالي الغربي : **العدوان الفرنسي على الجزائر**......, ص ص 73-74.

2- مشروع pierre hulin 1802م :

أرسل "**بير هلين**" ضمن البعثة الفرنسية المتوجهة لمدينة الجزائر بقيادة الأميرال الفرنسي **"ليسقري"** للتفاوض مع الداي حول موضوع تجاوزات البحارة الجزائريين ضد السفن الأوروبية , التي تحمل الراية الفرنسية و أثناء تواجده هناك راح يتجسس على أسرار الحكومة التركية و يجمع المعلومات عنها . وبعد عودته إلى باريس أعد مشروعا لاحتلال الجزائر بعنوان **"ملاحظات حول جمهورية الجزائر** "ورغم أنه لم يضع خطة للاستلاء على مدينة الجزائر إلا انه في تقريره الذي سلمه لنابليون بونابرت تطرق إلى مواضيع هامة في غاية الأهمية , تخ النظام السياسي و الوضع الاقتصادي و الاجتماعي مع ارفاق تقريره بصورة لمدينة الجزائر كان قد رسمها بنفسه حدد فيها خليج و الساحل و مايتضمنه من تحصينات و مرتفعات جبلية و رغم الاهمية التي يتسبها هذا المشروع ' إلا أن انشغالات فرنسا الدولية و الداخلية حالت دون تجسيده .

3- مشروع boutin 1808م :

يعتب مشروع بوتان من أهم المشاريع الاستعمارية التجسسية التي وضعت عن إيالة الجزائر في القرن التاسع عشر إذا ماقورن بالمشاريع الأخرى و ذلك لغزارة ماورد فيه من معلومات و إحصائيات سياسية و إقتصادية و إجتماعية و طبوغرافية وخاصة أنه يعتبر من المختصصين في مجال الجوسسة و جمع المعلومات ولهذا فقد جمع في كتب عن الجزائر.

يحمل مشروع بوتان عنوان **"الاستعمار"** و بذلك تتضح الاهداف و النوايا المبيتة لدى الجهات الفرنسية التي كلفته بهذه المهمته و لأهمية ماتضمنه كتابه فقد أعتمد من طرف وزارة الحربية الفرنسية كأحسن مصدر يمكن الإستعانة به من أجل التحضير للحملة العسكرية[1].

طبع تقريره في كتاب و إقتطعت عدة مقاطع منه و جمعت في دليل مع اضافات و تعديلات ثم وزع على قادة مختلف تشكيلات الجيش الفرنسي المتجهة للجزائر عام 1830م وقد إلتزم هؤلاءوقد جاء على الشكل التالي :

[1]- الغالي الغربي ، نفسه ,ص ص 75-76.

_ وصف مدينة الجزائر و ضواحيها و أبراجها و تحصيناتها.

_الإمكانيات العسكرية لحكومة الداي.

_المدن و الموانئ الجزائرية و أهميتها : عنابة , القالة, القل , جيجل , دلس , مدينة الجزائر , شرشال , رأس تنس , أرزي , وهران , مرسى كبير , مستغانم.

_ المعطيات المناخية والبيئية.

_ المعطيات الاجتماعية : السكان , اللغة , الأمراض و الأوبئة.

_ المعطيات الاجتماعية : التجارة الخارجية و الداخلية و الصناعة و الموارد الأولية.....إلخ.

_ المعطيات الطبوغرافية : التضاريس الطبيعية, الطرق , المسافات , المياه و الأنهار.

_ الخطة العسكرية للهجوم : مكان وتوقيت الإنزال البحري , الجيش الضروري للحملة.

4_ مشروع pierre duval :

قدم بير دوفال مشروعين عسكريين لاحتلال مدينة الجزائر , الأول سنة 1819م و الثاني 1827م , أصر في كليهما على ضرورة ضرب الحصار البحري على مدينة الجزائر , باعتباره الوسيلة الوحيدة لإخضاع هذه الاخيرة و ما يمكن الاشارة اليه غي هذا السياق أن مشروعه الثاني كان تفنيدا لأمر الصادر من وزير البحرية و المستعمرات الفرنسية grouzol le comte chabrol , وتطرق في هذا المشروع لأهم الاحداث التي عاشها[1].

إستعرض للوضعية العسكرية و الاجتماعية للإيالة , وأخيرا خطة العسكرية التي حدد فيها نقطتين للنزول , الاولى اعتبرها نقطة أساسية و تكون غرب المدينة برأس فاكسين , أما النقطة الثانية وهي ثانوية في رأيه , فتكون شرق المدينة في شاطئ ممتد من وادي الحراش الى برج البحري .

1- الغالي العربي : المرجع السابق , ص ص 76-77.

5_ مشروع اللجنة العسكرية 1828م :

في 10 اكتوبر 1828م قام وزير الحربية الفرنسي decaux بتشكيل لجنة من العسكريين من أجل التحضير للقيام بحملة عسكرية ضد الجزائر , و تضمن تقريراللجنة عدة محاور أساسية منها :

أهداف الجملة , تشكيلات الجيش البري و البحري الفرنسي الذي سيرسل للجزائر , قيادة الأركان و المصالح الإدارية المشاركة , وقطع الأسطول المخصص للنقل , نقاط التقاء الحملة و الزمن المناسب لنجاح الحملة و تقرير النفقات المالية التي تكلفها الحملة و نقطة النزول و أخيرا العمليات العسكرية التي على الجيش القيام بها بعد نزوله على الشاطئ الجزائري ,اتفق أعضاء اللجنة على أن النصف الثاني من شر أبريل هو التاريخ المناسب لانطلاق الحملة على أن يبدأ بضرب الحصار على مدينة الجزائر في أوائل شهر ماي و على أم لا تتجاوزالعمليات العسكرية شهر أوت لأن البحر في هذه المنطقة يكوم هادئ و تم الإتفاق على أن أحسن منطقة للنزول هي شبه جزيرة سيدي فرج إلا أن انشغال الحكومة الفرنسية التي كان يرأسها **مارتي جونس** بالحرب البردة أجل تنفيذ هذا المشروع.

وقد وردت في هذه التقارير و المشاريع يمكن تلخيصه في نقاط تالية والتي إستغلتها فرنسا جيدا وهي :

- توتر العلاقات الجزائرية العثمانية .
- سيطرة النفوذ اليهودي على الاقتصاد الجزائري.
- ضعف القدرات العسكرية و الدفاعية الجزائرية[1].

المبحث الثاني : أسباب الحملة الفرنسية على المدينة:

1– السبب المباشر:

أغلب الأوربيين يتخذون من حادثة المروحة سنة 1827م[2]، السبب المباشر الرئيسي لاحتلال فرنسا للجزائر، وقبل الحديث عن هذه الواقعة، نحاول العودة قليلا إلى الوراء لمعرفة هذه الحادثة والتي أدت إلى القطيعة التامة بين الطرفين.

[1]– الغالي الغربي ، نفسه , ص ص 77– 78.

[2]- عمار حمداني : حقيقة غزو الجزائر , ص66.

يعود سبب القطيعة إلى مسألة القمح التي ظلت مفتوحة ومعلقة لعدة سنوات، وبدأت تظهر سوء نية فرنسا اتجاه الجزائر بعد أن ساعدتها في الأوقات الحرجة[1]، وقد سمحت التجارة الخارجية للمدينة خاصة تجارة القمح التي كانت بيد التاجرين اليهوديين "بيكري" و "بوشناق" الذين استغلوا فرصة حصار انجلترا لفرنسا، وأرسلوا كميات كبيرة من القمح إلى فرنسا[2]، وباعوها بخمسة فرنكات للكيلة الواحدة التي لم تكلفهم سوى أربعة فرنكات، وهكذا تحصلوا من تلك الشحنات على ثلاث ملايين وسبعمائة وخمسين ألف فرنك، هكذا أصبح ثمن القمح دينا بين الداي والحكومة الفرنسية[3] ،أعلن "بكري" و "بوشناق" سنة 1800م أن الديون بلغت سبعة ملايين من الفرنكات، وقد نجح اليهوديان في إقناع فرنسا على تسديد قسط من الديون، وتدخل "تاليران" وزير الخارجية الفرنسي فدفعت قسطا لليهوديين سنة 1819م قيمته سبعة ملايين فرنك[4]، ولذلك قال "بوخورص" ل "تاليران" ما يلي: «...لو لم يكن الأعرج، وهو يشير إلى تاليران ملك يدي ما كانت استطيع أن افعل شيء في باريس... ». وهكذا تسببت هذه الصفقة الغادرة في خسارة الطرفين أموالا طائلة[5].

وقد وافق الداي حسين على هذه التسوية في أمل تسديد فرنسا لهذا الدين في أقرب وقت، لكن فرنسا تناست حقوق الداي، ففي ماي 1820م أعلن الداي ما يلي: «...ان الحكومة الفرنسية قد نفذت جميع التزاماتها بعد انتفاضة أكتوبر 1819م... »[6]. ولم يكن للداي أي شيء من بطء هذه الإجراءات، فقد اتضح "للداي حسين" أن هناك مؤامرة كان القنصل "ديفال"[7] طرفا فيها، ورأسها في

---

[1]- يحي جلال، **المغرب الكبير في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار**، ج3، النهضة العربية للطبع والنشر، بيروت، 1981م، ص 97.

[2]- قدرها حمدان خوجة بخمسة وسبعون ألف للكيلة، **انظر**:حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص 121.

[3]- نفسه،ص 140.

[4] -mahfoud kedache, **l'algerie, durant la période ottomane**, o p u, Alger, 1991, p 233.

[5]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ج3، ص 344.

[6]- يحي جلال، المرجع السابق، ص 98.

[7]- هو آخر قنصل في الجزائر قبل الاحتلال، كان في نفس الوقت تاجرا، تورط كثير من القضايا مع بيكري وبوشناق، ولقد كانت موافقة هي الأسباب التي تزايدت من سوء العلاقة بين فرنسا والجزائر، **انظر** :حمدان خوخة، المصدر السابق، ص 147.

باريس هو "تاليران"، فأخذ الداي يرسل إلى الحكومة الفرنسية عدة رسائل يشكوا فيها قائلا: " استطيع رد هذا المبلغ إلى فرنسا في مدة أربع وعشرين ساعة في حالة ما إذا كان أحد رعايانا مدنيا لملك فرنسا"[1]. واصل الداي إرسال البرقيات لكن دون جدوى، وهذا ما دفع بالداي إلى فقدان صبره لعدم تلقيه أجوبة من الحكومة الفرنسية.

وبمناسبة عيد الفطر من عام 1242هـ الموافقة لـ 1827م[2] جاء السيد "ديفال" عشية يوم العيد ليؤدي زيارته كما جرت العادة فأخبره الداي عن الرسائل التي بعث بها إلى ملك فرنسا[3]، في شأن أداء الدين الذي بقي في ذمة الدولة الفرنسية في خصوص قضية "بكري وبوشناق".

فكان جواب القنصل في منتهى الوقاحة فقال له: «...إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم...» [4] أراد القنصل من كلامه هذا استفزاز وتحقير الداي، وهذا ما أكده القنصل الأمريكي "وليام "وليام شالر" الذي كان من بين الحاضرين، ويؤكد أن القنصل تعمد الوقاحة وابتزاز الداي لاستدراجه لإهانته، وهذا ما مس كرامة الداي لدرجة أنه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بمروحيته "منشة الذباب" كانت بيده على وجهه، وهذا ما يؤكده السيد "بوتان" في قوله :" ضرب الداي حسين السيد ديفال إلى وجهه بمروحية من ريش النعام"[5] وهناك رواية أخرى تقول أن الضرب لم يقع أصلا، ولكن الداي قام بتهديد القنصل بالضرب[6].

---

[1]- يحي جلال، المرجع السابق ، ص 99.

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح وتعليق ممدوح حقي، ج1، ط2، دار اليقظة العربية، الجزائر،ص 128.

[3]- هو شارل العاشر وهو حفيد لويس الخامس عشر، ولبيفر ساس سنة 1757م وتوفى 1836م وعلى العرش ووفاته أخيه لويس الثامن عشر، ثار عليه الشعب وأرغنه على التخلي عن العرش، **انظر**: احمد بن خالد الناصري الإسلامي، **الاستقصاء الأخبار دول المغرب و الأقصى**، ج8، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر،. ص 37

[4]- حمدان بن عثمان خوخة، المصدر السابق، ص 142.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص 167.

[6]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق، ص 166.

قام القنصل بتضخيم الأمر وأخبر ملكه بما جري، فجاءه أمر أن يغادر الجزائر فغادرها معه الفرنسيين المقيمين في مدينة الجزائر[1]

يتبين لنا أنا حادثة المروحة ما هي إلا سبب من عدة الأسباب تذرعت بها فرنسا لتبني عليها حجتها في احتلال الجزائر وإضفاء الشرعية لتنفيذ مخططها الاستعماري القديم، و البحث عن منفذ لأزمتها السياسية الداخلية باستغلال الوضع الأمني الداخلي الجزائري الغير المستقر،و الخلاصة ماهية إلا حلقة من حلقات الحروب الصليبية وكما قال الأمير "متنرنش":"ليس من أجل قضية مروحة نصرف100مليون فرنك فرنسي ونعرض 40000 عسكري للموت"

هذا هو السبب الظاهر للعيان، والذي اتخذته فرنسا كذريعة لاحتلال الجزائر تحت غطاء استرجاع كرامتها، لكن نحن من واجبنا أن نبحث في الأسباب الحقيقية للاحتلال.

2- الأسباب الحقيقة للاحتلال:

2-1 الأسباب السياسية:

لقد حرصت فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر، وهذا نابع من رغبتها في استغلال خيرات البلاد الاقتصادية واحتكار استثمار المرجان الذي كان يزخر به ساحل القالة وعنابة، وقد عقدت الجزائر مع فرنسا في الفترة الممتدة بين (1619-1830م) حوالي 47 معاهدة تخدم في أكثرها مصالح فرنسا، كما أن الملك "شارل العاشر" كان يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية والتمركز في ميناء الجزائر[2].

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 128.

[2]-عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 83 .

كما أن "شارل العاشر"[1] يرغب في امتصاص غضب الشعب وكسب رضاه بنوع من النصر الزائف، كما أن فرنسا أرادت تحطيم القيود التي فرضها مؤتمر فينا 1815م، والذي قرر أن لا تقوم فرنسا بإجراء تغييرات إقليمية دون موافقة الدول الكبرى .[2]

أما حكومة الرياس في الجزائر التابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار والدول الأوربية تتهيأ للاستيلاء على الأراضي التابعة لها، وخاصة أن الفرنسيين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر ب 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي كما أن شارل العاشر ملك فرنسا كان يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر والتمركز في ميناء مدينة الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا لإمبراطورية العثمانية المنهارة[3]. وفي عام 1827م وجد "شارل العاشر"، معارضة داخل مجلس النواب تسبب في مشاكل كبيرة له، وكادوا أن يطيحوا به، ولتحويل أنظار الفرنسيين إلى الخارج اتخذ "شارل العاشر" الحملة على مدينة الجزائر وسيلة لحل مشاكله وإسكات المعارضة، ويكسب رضا الشعب الفرنسي، وقد اعترف الملك شارل العاشر في قوله: « أنه لشيء جميل أن نتقدم إلى برلمان ومفاتيح مدينة الجزائر بيدنا»[4].

2-2 الأسباب العسكرية:

إن انهزام الجيش الفرنسي في أوربا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها حتى ضربات لقنوات الانجليزية في سنة 1801م، قد دفع بنابليون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 17 جويلية 1808م لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر، وفي عام 1809م قام هذا الضابط العسكري "بوتان"

[1] – ولد شارل العاشر (1757-1836م) هو حفيد لويس الخامس عشر ولويس الثامن عشر والذي خلفه على العرش سنة 1824م وفي 15 جويلية 1830 اسقط شارل العاشر وحل محله لويس فيلب...،**انظر**: حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص 168.

[2] – أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 44 .

[3] – عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962**،ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1997، ص 83.

[4] – أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص 44.

بتسليم المخطط العسكري لاحتلال مدينة الجزائر إلى "نابليون"واقترح أن تحتل المدينة عن طريق البر، وعند انهزام "نابوليون" في معركة "واترلو[1]" سنة 1815م وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوربا شعر ملك فرنسا انه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في شمال إفريقيا ويعمل على انشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال مدينة الجزائر وتحقيق انتصار باهر هناك، وبالتالي يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا[2].

2-3 الأسباب الاقتصادية:

لقد كان حرص فرنسا على إحتلال الجزائر اعتقادا منها أنها ستحصل على غنيمة تقدر ب150 مليون فرنك توجد في خزينة[3] الداي، كما كانت تسعى إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر من أجل استغلال خيرات البلاد الاقتصادية، وقد تعاون الرأسماليون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية إلى التوسع والعثور على أسواق جديدة ومواد خام ضرورية لهم، مع رجال الجيش الذين كانوا يبحثون عن المغامرة وملء جيوبهم بواسطة السلب والنهب حتى يرتقوا إلى مصف الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي كما أن مجموعة من التجار كانت متحمسة لفكرة إحتلال الجزائر والاستيلاء على الأراضي الخصبة بها وزراعة العنب والبحث عن المناجم والذهب[4].

وقد كانت أوربا بسبب ازدهارها تشعر بالحاجة إلى التوسع واستغلال الآخرين من وراء البحار، هذا التنافس عجل بعزم فرنسا على احتلال المدينة، ومن تم التوسع على باقي الأقطار والاستئثار بخيراتها، فقبل الحملة في سنة 1827م، كتب وزير الحربية الفرنسي "كليرمون تاليران" تقريرا عن الأوضاع العامة في الجزائر، وخصص بالذات مدينة الجزائر حيث قال: "توجد مراسي عديدة على السواحل، يعتبر الاستيلاء عليها فائدة كبيرة...، وتوجد في شواطئها ملاحات غنية، والى كل هذا توجد الكنوز المكدسة في قصر

[1]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص 44.

[2]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي** ...، المرجع السابق، ص 84.

[3]_ (أنظر للملحق رقم 9 ص135).

[4] -نفسه، ص 85 .

الداي وهي تقدر بأكثر من خمسون مليون فرنك" فالجوانب الاقتصادية كانت حافزا قويا في إقدام فرنسا على احتلال المدينة، فكانت تطمح في خيراتها والبحث عن أسواق جديدة لترويج منتجاتها[1]

2-4الأسباب الدينية:

في الحقيقة أن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوربية والدول العثمانية الإسلامية قد انعكس على المسلمين بمدينة الجزائر لأن الأسطول الجزائري يعتبر في نظر الدول الأوربية امتداد للأسطول العثماني، قد دفع بالدول المسيحية في أوربا أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين بمدينة الجزائر واستانبول، وقد كان المسيحيون يتهمون الجزائريين بأنهم كانوا يقومون بالقرصنة في عرض البحر الأبيض المتوسط، وسجن المسيحيين الذين يعملون في السفن إلى أن تدفع دولهم عنهم الفدية[2].

وتظهر النية المبنية من طرف فرنسا المسيحية لاحتلال مدينة الجزائر المسلمة في التقرير الذي رفعه السيد "كليرمون" وزير الحربية الفرنسية إلى مجلس الوزراء الفرنسيين المؤرخ في 14 أكتوبر 1827م والذي قال فيه: "انه من الممكن ولو بمضي الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين"[3]، و نفس الاستنتاج نستخلصه من خطاب الملك الفرنسي "شارل العاشر" الذي أعلن أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 02 مارس 1830م بأن "التعويض الهائل الذي أريد الحصول عليه وأنا أثأر لشرف فرنسا، سيتحول بمعونة الله لفائدة المسيحية"[4]، ومن ثمة فإن الحملة العسكرية على مدينة الجزائر ونجاحها يعتبر انتصارا للمسيحية وهي استمرار للحروب الصليبية.

ومهما اختلفت الأسباب والذرائع يتبين لنا أن فرنسا كانت لها عزيمة قوية لاحتلال الجزائر، فأعدت العدة، وحسبت لكل شيء وعندما تهيأت الظروف كانت الحملة على المدينة لتتوسع لتشمل كل البلاد الجزائرية.

---

[1]- عمار بحوش، المرجع السابق، ص ص 85-86 .

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3،المرجع السابق، ص 351.

[3]- نقلا عن عمار بحوش، المرجع السابق، ص 86.

[4]- نفسه ، ص86 .

المبحث الثالث : سير الحملة على المدينة الجزائر .

1- الحصار البحري (1827م-1830م):

اتخذت فرنسا من حادثة المروحة ذريعة لاحتلال الجزائر، هكذا أصبحت الظروف مناسبة لتطوير الأزمة، ورغم أن الداي أكد لبعض المقيمين بالجزائر أنه لم يقصد إهانة فرنسا، وأنه مستعد للاعتذار عن الغضب، إلا أن القنصل زاد الأوضاع تعقيدا[1]، فبمجرد وصوله إلى باريس جهزت فرنسا أساطيلها وبعثتها إلى المدينة تحت قيادة الأميرال "كوليت COLLET " يطالب الداي من وجوب تقديم اعتذار لقنصلها العام "ديفال" وكان الإنذار الذي قدمته فرنسا للجزائر بواسطة قنصل "سردينيا" الذي أصبح يرعى المصالح الفرنسية بالمنطقة[2]، يتضمن ما يلي:

-على كبار شخصيات الجزائر التوجه إلى السفينة وتقديم اعتذار إلى قنصلها.

-وتحيته بمائة طلقة مدفعية

-عند إعطاء الإشارة يجب رفع العلم الفرنسي فوق القصر وجميع أبراج وحصون المدينة.

-يمنع مصادرة الأموال العائدة إلى فرنسا وسفن الدول الصديقة.

-لا يحق للقراصنة تفتيش السفن التي تحمل العلم الفرنسي.

-على الداي الاعتراف بالامتيازات القائمة بين فرنسا والدولة العثمانية وتطبيق الامتيازات.

وأعطيت للداي مهلة 24 ساعة لتنفيذ هذه الشروط، إلا انه رفض الصلح واعتبر هذه الشروط إذلالا له ولحكومته بالمدينة[3]، ويقول في هذا الصدد ابن أبي الضياف: "لكن الداي حسين رفض الصلح وكان من الطبيعي أن يرفض الداي هذه الشروط المهينة والدنيئة لدرجة أنه صرخ قائلا: " أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا".

---

[1]- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر مع دول وممالك أوربا**، المرجع السابق، ص 130.

[2]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 631-632.

[3]- يحي بوعزيز، ،المرجع السابق، ص 131.

"لا نجعل الصلح بيني وبينكم فضلا على أن أعطيكم رجلا من عندي"[1] وأمام هذا الرفض هدد الداي بأنه سيفرض حصارا بحريا[2]، فقامت السفن الفرنسية بالإقلاع من المياه الجزائرية من شهر جوان 1827م ومعها القنصل، وبعض الفرنسيين المقيمين بالجزائر بينما بقيت بعض السفن لمحاصرة شواطئ المدينة[3].

شرعت فرنسا في تطبيق الحصار في 15 جوان 1827م[4]، وكرد فعل من الداي "حسين" على هذا الحصار أنه أمر بهدم المؤسسات الفرنسية في القالة وعنابة وكان ذلك في 26 جوان 1827م، ومهمة الحصار كانت سهلة، لأنه لسوء الحظ كانت معظم وحدات الأسطول البحري الجزائري في اليونان تشارك إلى جانب الدولة العثمانية في "معركة نافارين"[5] في أكتوبر 1827 إذ لم تستطع السفن المتبقية أن تواجه الحصار.

وللعلم فإن فرنسا لم تكتف فقط بهذا الحصار بل أقدم سفيرها في استانبول "فيومينو guiffomino " على تقديمه للمذكرة المترجمة التي سلمها لرئيس الكتاب العثماني في 2 أوت 1827م)، يطالب من خلالها الحكومة العثمانية على وجوب تدخلها لتأديب الداي "حسين"، ولقد جاء فيها: "...وحيث أن الداي زاد من تعدياته السابقة بتحقير قنصل فرنسا بالجزائر، فإن جناب ملك فرنسا اضطر لطلب ترضية عالمية مهددا بإعلان الحرب في حالة رفض طلبه، وحيث أن طلبه قد رفض وعليه فالحرب محققة".

ولكن هذا لم يمنع من القيام بمحاولات لفك الحصار، نذكر تلك المعركة التي كانت بين أسطول فرنسي بقيادة الأميرال "غولي gollet" والأسطول الجزائري المتكون من إحدى عشر سفينة، تحاول فك

---

[1]- احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 166.

[2]- جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م- 1830م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص 222.

[3]- حمدان بن عثمان خوخة، **مذكراته**...، المصدر السابق، ص 54.

[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 243

[5]- هي من المعارك الحربية المهمة في البحر الأبيض المتوسط التي ساهمت فيها الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية في البلقان ضد الدول الأوربية، وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا، والنمسا، **انظر**: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**...، المرجع السابق، ص 351.

الحصار، ودامت المعركة عدة ساعات تراجع الفرنسيين أمام سفن الأسطول الجزائرية، وبعد 11 شهرا من الحصار على السواحل الجزائرية تبين للحكومة الفرنسية أن الحرب شكلت عبئا ثقيلا عليها أكثر مما أضر بالجزائريين حيث كبدها 07 ملايين فرنك كما أصبح الرأي العام يلح بضرورة إعداد حملة برية ضد الجزائر، لكن الحكومة الفرنسية لم تقبل هذا الاقتراح كونها لم تكمل استعدادها لذلك بعد، كما تكرر الصدام بين الطرفين في أكتوبر 1828م، إذ حاول بعض الرياس مرة ثانية، لكن لم ينجح فأضاعوا أربعة مراكب في نواحي "كاب كاسين" غرب مدينة الجزائر[1]، وقد دام الحصار لمدة 3 سنوات، وكان الحصار طويلا وصعبا جدا، تضرر منه الطرفان، حيث كلف فرنسا حوالي 20 مليون فرنك[2]، كما تمكن جزائريون من اسر بعض رجال البحارة الفرنسيين وقتلهم[3]، أما مدينة الجزائر فالحصار اضربها كثيرا، فالتبادل التجاري للمدينة مع أوربا شلّ تماما، وسجل ارتفاع في الأسعار داخل الأسواق المحلية للمدينة مما أدى إلى تدهور الأوضاع الداخلية للمدينة وهكذا أصبح الحصار يقلق الرأي العام.

ونتيجة لهذا قررت فرنسا التفاوض من جديد مع الداي حسين، ونظرا لهذه الاعتبارات وجدة الحكومة الفرنسية نفسها مضطرة لإعادة النظر في سياستها نحو الجزائر لحل الأزمة، فقامت في شهر سبتمبر 1828 بإرسال "لا بروتونير-LABRETONNIERRE" الذي خلف "كولي" في مهمته منذ 18 جوان 1828 وقد عرض على الداي مجموعة من الشروط تمثلت في أن يبعث الداي مندوبا إلى فرنسا تكون مهمته التعبير للحومة الفرنسية عن رغبة الجزائر في إقرار السلام مع فرنسا وإعطاء تفسيرات مرضية عن مسلك الداي إيزاء القنصل وعن نواياه الحقيقية إزاء فرنسا[4].

[1] – حمدان بن عثمان خوخة، **مذكراته**...، المصدر السابق، ص56.

[2] – أبوا القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، المرجع السابق، ص 261.

[3] – يحي جلال، المرجع السابق، ص 102.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**....، المرجع السابق، ص 376.

فأرسلت "دينرسيا" على شريطة انه عندما يصل إلى الجزائر يكون التفاوض بين الداي حسين والضباط "لابروتينير" « la broténniere » [1] وتم اللقاء بين الطرفين في 30 جويلية 1829م واجتمع الوفدان بالقصبة لمدة ساعتين، ونوقشت خلالها الشروط التالية:

-إفادة شخصية جزائرية تعبر عن رغبة الداي في إبرام صلح مع فرنسا.

-يتعهد الداي بإطلاق سراح اسرى السفن البابوية[2].

ولكن الداي "حسين" رفض وطلب من الضابط مغادرة المدينة فورا، وحدد الأجل بساعتين، ولكن الضابط لم يستطيع الخروج بسبب الرياح ولم يقدر على السفر، وكان الباشا "الداي" قد أمر كل من وكيل الخرج، وباش طبجي، أن يضربوا السفينة إذا انتهت الساعتين، فلما انتهت الساعتان ضربوه فقام في ذلك الوقت وخرج وهم يضربونه، ولما وصل "لابروتنير" إلى فرنسا، وهناك من يقول أن كتبوا للسلطان "محمود"، واخبروه بما فعل معهم[3]، فقام "محمود" بإرسال رسولين إلى مدينة الجزائر، ينصحان الداي باعتدال وعدم الوقوع في التحالف الفرنسي، فلم يستمع الداي لهما لشدة ثقته في الانتصار[4].

بعد مصادقة الحكومة الفرنسة برئاسة "بولينياك"و الملك "شارل العاشر" يوم 30جانفي 1830م على مشروع الحملة ضد الجزائر قامة السلطات الفرنسية بتهيئة الرأي العام الفرنسي و الأوروبي لتقبل أسباب الحملة لكونها انتقاما لشرف فرنسا و أوروبا المسيحية، و أيدتها معظم الدول الأوربية، عدا انجلترا و التي منحتها ضمانات بأن الحملة محدودة الزمن و أنهم لن يبقوا أكثر من شهر أو شهرين في الجزائر[5]

اعتقد رئيس الحكومة الفرنسية "بولونياك" انه سيجد الحل لإسقاط المدينة وغزوها، عن طريق تحريض "محمد علي"، فاستقبل وفدا قادما من مصر يحمل أراء عرفت فيما بعد باسم "مشروع محمد علي" لحل الخلاف الدائر بين البلدين، وبناءا على المشروع فقد عرض "محمد علي" على فرنسا أن

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص ص 129-130.

[2]- جمال قنان، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1995. ص 16.

[3]- احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 167.

[4]- نفسه ، ص 187.

[5]- عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص114.

تساعده في أن يصبح حاكما على طرابلس وتونس والجزائر، واقترح أن يمر جيشه بالساحل الإفريقي الشمالي المحمي بالأسطول الفرنسي البحري، وقد قال "محمد علي" للقنصل الفرنسي بالقاهرة عندئذ انه قادر على إنهاء المشكلة الجزائرية بتجنيد 68 ألف رجل و 23 سفينة وتوفير 100 مليون فرنك لتغطية نفقات الحملة[1]، ولكن في الأخير عارض كل من وزير الحربية "بورمون" ووزير البحرية "دي هوسي" مشروع "محمد علي" عند مناقشته في مجلس الوزراء، واعتبر المشروع إهانة للشرف الفرنسي في نظرهما.

لأن"محمد علي" لم يكن يختلف في نظرهما كثيرا عن "حسين باشا"، وأمام إصرار "بولياناك" في استخدام مسلما ضد مسلم عدل المشروع المقترح عدة مرات إلا أنه لم يلق تأييد من طرف مجلس الوزراء الفرنسي وتعارضت المصالح بين محمد علي وفرنسا أدى إلى قطع المفاوضات نهائيا[2].

وهكذا ففي جلسة 30 يناير 1830م قرر مجلس الوزراء الفرنسي، بعد دراسة استغرقت أربع ساعات، القيام بحملة ضد مدينة الجزائر. وفي 7 فبراير أقر الملك "شارل العاشر" مشروع الحملة وأصدر مرسوما ملكيا بتعيين الكونت "ديبورمون"[3] قائدا عاما للحملة والأميرال "دوبيري" قائدا للأسطول البحري، وقد بدأت الاستعدادات الحثيثة لتنفيذ المشروع.

2- استعدادات المدينة لمواجهة الحملة:

بينما كانت فرنسا تستعد للقيام بحملة عسكرية ضد مدينة الجزائر كانت هذه تستعد أيضا لمواجهة الحملة، أقدم الداي "حسين باشا" لتخصيص مرتبات لعدد الجواسيس في كل من ايطاليا ومرسيليا وطولون وباريس، فنقلوا إليه خبر استعداد فرنسا لغزو المدينة وأنها أعدت أسطولا رهيبا لإرساله، وقد أكد هذا الخبر سفينتان جزائريان استطاعتا أن تتسللا ليلا بين السفن الفرنسية المحاصرة، كانت أحداهما تحمل العلم الانجليزي والأخرى علم إحدى الدويلات الايطالية ويتألف هذا الأسطول من

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص30.

[2]- نفسه، ص ص 32- 33.

[3]- محمد الهادي الحسني : **الإحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة** , مؤسسة عالم الأفكار , المحمدية الجزائر , 2006 , ص 14 .

حوالي مائتي سفينة حربية و 500 سفينة تجارية، ومن ضمن الأخبار التي نقلت أن الأسطول سيبلغ الشواطئ الجزائرية في شهر ماي 1830، وأنه سيرسو على الأرجح غرب المدينة في شبه جزيرة سيدي فرج[1].

ولهذا كان "حسين باشا" على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها، وتبعا لإطمئنانه الوهمي أن هذه الحملة لن تتعدى الضرب من البحر شأنها شأن الحملات الأوربية السابقة[2]، ففاته أن يعد جيشا ليتمركز حول المدينة، وترك تلك الفرق التي كانت عليها أن تقاتل الفرنسيين عند نزولهم إلى البر تقييم على مسافة من المدينة تتراوح بين 25 مراحل، وكان ذلك من حسن حظ الفرنسيين عند نزولهم إلى البر كما سنرى فيما بعد، أما الاحتياطات الوحيدة التي اتخذت على الجانب البري ،هي أن الآغا إبراهيم أمر بإضافة المدافع إلى حامية سيدي فرج، وأرسل إليها بضع مئات من الجنود، كما أقام مخازن للحبوب من القمح والشعير في المدينة وما حولها تتسع لحوالي (مئة وثمانين ألف مد)، أما الجهة البحرية فقد حضيت بعناية أكثر، وخاصة الميناء، فقد كانت الحاميات والمواقع الدفاعية تمتد على بضعة آلاف من المدافع الثقيلة، وكانت مزودة بكل ما يلزم من الرجال والذخيرة، أقيمت كذلك ثلاث سلاسل قوية متينة قرب الساحل داخل الميناء، وكانت السفن الحربية راسية خلفها، وأمامها "خمسون زورقا"، ثمانية منها مزودة بالقذائف والباقية بالمدافع ذات العيار الثقيل"، كما سمح الداي لجميع العرب والقبائل بحمل السلاح الذي كان محرم عليهم سابقا، وأخبرهم أيضا بأنه سيأمر بمجرد مشاهدة الأسطول الفرنسي بأن تطلق المدفعية طلقتين اثنتين ليسرعوا إلى الحيلولة دون نزولهم إلى البر أو إعاقتهم عن ذلك على الأقل[3].

أرسل "حسين باشا" المراسيل إلى الداخل يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين، فوعده الحاج "احمد باي" قسنطينة بـ 30 ألف محارب، ووعد "حسن باي" وهران بـ 6 آلاف محارب، ووعد "مصطفى

[1]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق، ص 35.

[2]- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 63.

[3]- سيمون بفايفر، المرجع السابق ، ص ص64-65 .

بومرزاق" باي التيطري بـ 20 ألف محارب، وجمع شيوخ جرجرة بين 16 و 18 ألف محارب، وجمع أهالي ميزاب حولي 4 آلاف محارب[1].

ورغم هذه الاستعدادات الظاهرية، يتبادر إلى أذهاننا هذا السؤال هل استطاعت قوات "حسين باشا" من صد الهجوم وحماية المدينة ؟

3- سير الحملة على المدينة:

تدهورت الأوضاع كما ذكرنا سابقا وحدثت القطيعة التامة بين فرنسا والجزائر، فقررت أن تغزو مدينة الجزائر باعتبارها مقرا للسلطة، بقوات ضخمة، وقد أعدت الحملة إعداد محكما، فقد كان "بوتان" منظما دقيقا، أتى بجميع الترتيبات لاحتلال المدينة، كما عمل "دي بورمون" منذ تعيينه قائدا على الحملة في التفكير وجمع المعلومات اللازمة لمهمته[2]، وفي (20 مايو 1830)أذاع "دي بورمون" بيانا على ضباط الحملة والجنود حثهم فيه على حسن الإستعداد ،وفي يوم(25 ماي 1830) غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون الحربي وهي تتألف من:

37000 جندي من المشاة والفرسان.

27000 جندي بحار.

103 سفينة حربية.

572 سفينة تجارية فرنسية وغير فرنسية تحمل المؤونة والذخائر والجنود.

تقرر إنزال الجنود عند سيدي فرج والزحف برا صوب المدينة والسيطرة على قصر الداي وكذا ضرورة محاصرة المدينة بالسفن الحربية ومنع وصول المئونة إليها.

نزلت أول هذه القوات يوم (19 جوان 1830) بميناء سيدي فرج وكأنهم جراد منتشر، ولم يكن هناك لا مدافع ولا خنادق سوى حوالي 12 مدفعا صغيرا وضعها الآغا "يحي" عند بداية الحصار، ولم يكن لدى الأغا "إبراهيم" أكثر من 3000 فارس، وكان باي قسنطينة لا يملك إلا عددا قليلا من

[1]- حمدان بن عثمان خوخة، المصدر السابق، ص 176.

[2]- نفسه ، ص ص 176-178

المحاربين، أما باي التيطري فلم يصل إلا بعد عدة أيام من نزول الجيش الفرنسي. أما جيش إقليم وهران فلم يكن بعيدا عن سيدي فرج، وكان باي التيطري قد وعد الباشا بـ 20 ألف فارس ولكنه حين وصل إلى الميدان لم يأتي سوى بـ 1000 رجل[1].

هذه القوات كانت مجتمعة في معسكر "سطاوالي"، وكان الداي "حسين" ينتظر النصر في معركة "سطاوالي"، وفي بداية المعركة كانت الكفة لصالح قوات الداي، فأمر القائد "دي بورمون" بزيادة المدد والمئونة، فقام بهجوم مضاد، وهكذا تغلب الجيش الفرنسي وتمكنوا من السيطرة على المنطقة[2].

عند الهزيمة في سطاوالي في(19 جوان 1830)هرب "إبراهيم" من الميدان وترك وراءه الجيش، وبعد هذه الهزيمة استولى الفرنسيين على قلعة "مولاي الحسن"، وشيئا فشيئا بدأت روح الهزيمة تدب في أوصال الجهاز الإداري والاجتماعي أيضا للمدينة، فجمع "الداي حسين" أعيان المدينة ورجال القانون والدين وشرح لهم الوضع الذي أمامهم وطلب منهم النصيحة فيما يفعل لمواجهة الموقف، وقد وضع إمامهم السؤال التالي: هل من الصواب مواصلة المقاومة؟ أو يجب تسليم المدينة والتوقيع معهم على معاهدة الاستسلام؟ وبعد تقليب الموضوع من عدة وجه أجبوه بجواب غامض، وهو على أنهم على استعداد لمواصلة الحرب، ولكن إذا كان رأيه غير ذلك فهم يطيعون الأوامر[3]، وقد كان للبيان الذي وزعه الفرنسيون بمهارة تأثير على المجتمع ،مقتنعين بأن الفرنسيين قد جاروا حقا محررين من سلطة الأتراك، وكان يعتقدون أن فرنسا المتحضرة لا يمكن أن تعد بشيء إلا إذا كانت راغبة في التنفيذ، فأصبح هؤلاء من أنصار الحل السلمي، وقد تسبب هذا البيان والفارغ في شل الطاقة المحاربة[4].

ففي ليلة 2 جويلية عام 1830م أي قبل ثلاثة أيام من دخول الجيش الفرنسي للمدينة، اجتمع عد من أعيان مدينة الجزائر، في قلعة باب البحر، لقد كان هؤلاء يمثلون التجار وأرباب المال، وقرروا أن

[1]- أبو القاسم سعد الله، **بداية الاحتلال**...، المرجع السابق، ص 40.

[2]- جمال قنان، معركة اسطاوالي، **مجلة الدارسات التاريخية**، العدد 08، 1993-1994، ص 57.

[3]- أبوا القاسم سعد الله،**المرجع السابق** ص ص 43-44.

[4]- حمدان بن عثمان خوخة، المصدر السابق، ص 192.

ضياع المدينة أصبح أمرا محتما، وأنه إذ ما دخلها الفرنسيون عنوة فإنهم سيبيحونها وينهبون ثرواتها ويعتدون على النساء ويقتلون الأطفال، ورأو، تفاديا لذلك قبول اقتراح الباشا الثاني الذي ينص على الاستسلام بعد توقيع معاهدة وأن الفرنسيين سيتركونهم يتمتعون بدينهم وتقاليدهم وسيتركون لهم أملاكهم ومساجدهم وزواياهم، فلماذا إذن يقاومون الجيش الفرنسي ويزهقون الأرواح بدل التوقيع على معاهدة الاستسلام؟ وفي النهاية قرروا عدم مقاومة الفرنسيين عند دخول المدينة وأرسلوا وفدا عنهم إلى القصبة لمقابلة الباشا واطلاعه على ما اتفقوا عليه، وقد أجابهم الباشا بأنه سينظر في القضية خلال اليوم التالي.

وفي اليوم المعين 4 جويلية 1830 أرسل "حسين" كاتبه "مصطفى" مصحوبا بالقنصل الانجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع "دي بورمون"، ومع المذكور ذهب أيضا "احمد بوضربة" و"حسن بن عثمان خوجة"، وبعد التفاوض ومراجعة الباشا، وقعت معاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830[1].

4- الموقف الدولية من الحملة :

كانت فرنسا تتوقع معرضة من طرف بريطانيا على الحملة وذلك لخشية هذه الأخير من توفق الفرنسي في المتوسط بعد ان استطاعت ان تضمد جراحها بعد هزيمة نابليون ,اعتبر بولونياك الحملة خدمة للمسيحية و رغم تهديد بريطانيا لفرنسا لكن لم يجدي نفعا لأن بريطانيا كانت تمر بظروف صعبة داخلية.

لم تتلقى فرنسا أية معرضة من الدول الأوروبية من حملة الفرنسية على الجزائر , رغم تحفظ بعضهم من تزايد قواتها في المتوسط مثل : النمسا و بيدمونت , اما الدول المغلربية باستثناء طرابلس و قفت إلى جانب الجزائر معنويا وفيما يخص تونس و المغرب الأقصى أيدتا الحملة ضد الجزائر حيث طمع باي تونس أن يكون له نصيب من اراضي الجزائر .

[1]- أبوا القاسم سعد الله، **بداية الاحتلال**...، المرجع السابق، ص 45.

5- موقف الدولة العثمانية :

لقد حاولت الدولة العثمانية إيقاف الحملة ضد الجزائر و رغم انها كانت في وضعية حرجة بعد توقيع معاهدة الصلح مع روسيا عام 1829م فأرسلت **خليل أفندي** للجزائر لأجل إيجاد حل لنزاع القائم بين البلدين سليما و هذا ما أكدته الوثائق العثمانية[1] .

لقد ارسل الباب العالي مبعوث ثاني تمثل في " **الطاهر باشا** " ومنحه صلاحيات واسعة في معالجة المسألة الجزائرية الفرنسية ' لكن طاهر باشا منع من دخول الجزائر من طرف قائد الحصار الفرنسي ومنع من دخول برا عبر تونس من طرف باي و حسب كوران لو تمكن طاهر باشا من الدخول لا حل النزاع سواء كان ذلك بعزل حسين باشا داي أو اعدامه ولتغير مصير الجزائر و لا سلمت من الاحتلال و مهما يكن فإن فرنسا حتى لو كانت مهمة طاهر باشا هو ايجاد حل للمسألة فهذا أمر غير مرغوب في فنجاحه يجعل من الحملة غير مبررة و لهذا عملت كل ما في وسعا لأجل منع ذالك[2].

المبحث الربع : وسقوط المدينة و معاهدة الاستسلام.

1- سقوط مدينة الجزائر :

لقد ساهمت عدة أسباب في سقوط الجزائر " العاصمة" في المقام الاول هي الوضعية العامة غير الملائمة التي سادت في تلك الفترة ويمكن تلخيصها في معاناة النظام الجزائري منذ ومن طويل منذ انشقاق سياسي لاعتبارت عرقية إذا كانت السلطة امتيازا خاص بالأتراك و لهم وحدهم الحق في الوصول الى الإدارة العليا في الدولة[3].

لما عزم شارل العاشر و حكومته للغزو الذي يأتي في ظرف حرج من أزمة الحكومة الجزائرية ويرجع المؤلف حمدان الذي قام بتحليل صارم للوثائق وشهادات تلك الفترة إلى التهاون

---

[1] _ عبد الرحمان نواصر : **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا و انعكاساتها عللى علاقات البلدين في اخرعهد الدايات**, إشراف مختار حساني , مذكرة ماجيستر , 2011م , ص ص 137- 138 .

[2] - نواصر عبد الرحمان : المرجع السابق , ص 139.

[3] -_ العربي ايشبودان : المرجع السابق , ص 119.

العجيب للداي و وزرائه و كذا إهمال الذي شهدته الجزائر من طرف البلدان التي كان عليها تقديم المساعدة في تلك الظروف .

لقد طلب الداي المساعدة مساعدة كل من الدول تونس والمغرب و طرابلس فردت تونس و المغرب بالتمنيات العميقة و التزمت طرابلس بصمت وإثر هذا لم يجد الداي سبيل لذالك إلا الاعتماد على الداخل فوجه نداء وكتب الداي حسين إلى قبائل و العرب يعلمهم بالنوايا السيئة لفرنسا[1].

لموجة هذه الحملة وضع الجيش الجزائري تحت قيادة الآغا ابراهيم صهر الداي حسين بالرغم من جهله لفنون العسكرية.كما أشار مؤلف "المرآة" أن الاغا ابراهيم لم يشتهر أبدا كجينرال جيد و بل أكثر من ذلك لم يكن الجيش يتوفر على أكثر من سبعة آلاف رجل مدربين و هي " المليشات التركية" أما الباقي عددهم 40 ألف من المتطوعين فجاؤوا من منطقة القبائل و قسنطينة.

بالرغم من أن التحضيرات في فرنسا لم تكن خافية على أعوان الدولة الجزائرية إلا أن الجينرال ابراهيم لم يحضر شيئا و لم يتخذ أية اجراءات و لم يقدم أية اومر في حين كان عليه اعطاء الاوامر و توفير الاسلحة من أجل كسب الوقت و التوجه الى الاماكن المحددة لصد العدو[2].

2_ معاهدت الاستسلام:

الوقع أن الاستسلام لم يكن متوقعا من اليوم الموالي من تفجير قلعة الامبراطور تم توقيع على اتفاقية الاستسلام عندا دخل دوبرمونت قلعة الامبراطور جمع الداي حسين باشا كافة الأصدقاء و اعيان البلد و رجال القانون لاطلاعهم على الوضعية الحرجية[3] ملتمسا منهم النصيحة وسألهم هل يجب أن

[1]- وللإطلاع أكثر عن الرسائل التي وجهها الداي إلى القبائل أنظر إلى "جمال قنان" نصوص سياسية جزائرية في القرن التسع عشر 1830م- 1914م .

[2]_العربي ايشبودان : المرجع السابق , ص ص 120-121.

3_ محمد الهادي الحسني : المرجع السابق ,ص 61 .

نسلم القلعة و نبرم معاهدة نسميها الاستسلام ؟و في نفس الليلة اجتمع اعيان الجزائر و رأوا أن خسارة المدينة لامفر منه و طلبوا من الداي الاستسلام.

إن إشارة الداي بقبول الاستسلام للفرنسيين وتسليم المدينة حسب نصوص معاهدة يمضيها معهم تدل دلالة واضحة على اقتناعه أنه غير قادر على مقاومة الفرنسيين، وأن مسألة سقوط حكومته مسألة وقت فقط[1]، وعلى إثر ذلك سلم الداي مفاتيح مدينة الجزائر إلى القائد الفرنسي "دي بورمون"، وتجمعت قوات الإنكشارية في الثكنات وسلمت الثكنات للجيش الفرنسي[2] .

وقد التزم الداي بتنفيذ جميع بنود المعاهدة التي أبرمها مع الفرنسيين، بينما السلطة الفرنسية لم تلتزم بتنفيذها، حيث أنه بمجرد دخول الجيش الفرنسي للجزائر قام بأعمال وحشية، ونهبوا كل السلع التي وجدوها بالميناء والتي تقدر بمبالغ هائلة[3] .

أما بالنسبة للأسباب التي أدت إلى الهزيمة فهي متعددة، يمكن حصرها فيما يلي:

– استخدام الجزائريين للأسلحة العتيقة عكس الفرنسيين فقد استخدموا أسلحة متطورة وخططا حربية عصرية لذلك كانت جولات الصراع غير متكافئة[4] .

– إهمال "الداي حسين" وسوء تقديره للأمور، فعندما قدم إليه الرايس "أحمد بالجي" وكيل ضريح سيدي فرج وأخبره بظهور بعض العمارة الفرنسية، قال له إن ذلك سحاب في الأفق[5] .

وقعت هذه المعاهدة يوم 5جويلية 1830م بين القائد العام للجيش الفرنسي "الكونت دي بورمون"، و داي الجزائر "حسين باشا" وهي تنص على ما يلي:

– يسلم حصن القصبة، وكل الحصون التابعة للجزائر، وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

---

[1]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 91 .

[2]– عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 651 .

[3]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 233 .

[4]– جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص ص 32 ، 33 .

[5]– أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 171 .

– يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه داي الجزائر، بترك الحرية له، وحيازة كل ثرواته الشخصية.

– سيكون داي الجزائر حرا في أن يتصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه، ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي، وسيتولى الحرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته.

– يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية.

– ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم، ولا بأملاكهم، ولا تجارتهم وصناعتهم، وستكون نساؤهم محل احترام والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه.

سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة، وسيدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا إلى القصبة، ثم تدخل بالتتابع كل الحصون المدنية والبحرية.[1]

وفي يوم 06 جويلة 1830م دخل الجنود الفرنسيين مدينة الجزائر من الباب الجديد بأعلى المدينة وأنزلت أعلام دولة الداي من جميع القلاع والأبراج وارتفعت في مكانها رايات الاحتلال الفرنسي[2]، وأقيمت صلاة للمسيحيين وخطب فيها كبيرا قساوة الحملة، فقال مخاطبا قائد الحملة الفرنسية: "لقد فتحت بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا"[3].

أسباب الهزيمة :

- عزل الداي عن مدينة الجزائر من طرف الجيش الفرنسي واجباره على الاستلام، انتهى العهد التركي بمدينة الجزائر. وعزل "يحي" آغا قائد الجيش منذ 12 سنة، كان رجلا ذكيا ومخلصا وصاحب خبرة وتم إعدامه فيما بعد، بعد مؤامرة حيكت ضده، وتعين "ابراهيم آغا" خلفا له والذي لم

[1]– عبد الحميد زوزو، **نصوص وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م–1900م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 69.

[2]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 100.

[3]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، المرجع السابق، ص 407.

يكن يوما قائدا ممتازا ولم يكن يعرف الكثير عن التكتيك العسكري[1]، وقد ارتكب أخطاء كثيرة منها اعتماده على رجال لا يعرفون شيئا عن القتال، كما أنه لم يمد العدد القليل من القبائل الذين وفدوا لمساعدتهم بالأسلحة مما جعلهم يعودون من حيث أتوا، كما أنه لم يأخذ بعين الاعتبار الخطة التي اقترحها عليه الحاج "أحمد باي" قسنطينة، ولم يسلم الأموال التي استلمها من الداي للمحاربين لرفع معنوياتهم .

- الفارق العددي الكبير بين الجيش النظامي الذي لم يتجاوز 600 جندي تركي ولم يكن بسيدي فرج سوى 12 مدفع و 300 فارس، مقابل 37000 جندي فرنسي و 700 بحار و 103 سفينة حربية بالإضافة إلى السفن المستأجرة .

- ثقة "الداي حسين" الكبيرة في "الخزناجي"، وإرساله للدفاع عن قلعة مولاي حسن (حصن الإمبراطور)، والذي كان يصبو إلى تأييد الانكشارية للقيام بانقلاب سيتولى به الحكم ويعزل الداي[2] .

كما أن الداي وجماعته لم يضعوا خطة مدروسة لمواجهة الفرنسيين، ولم توجد قيادة تستعين بآراء الخبراء ويتفق أعضاؤها على خطة دقيقة، كما أن المجلس الذي انعقد لتحديد خطة معينة للدفاع عن البلاد، لم يتمكن من وضع إستراتيجية دقيقة لمواجهة الجيش الفرنسي، بل وانتهى المجلس بآراء متضاربة[3]

وقد تمخضت عن الحملة الفرنسية وسقوط مدينة الجزائر عدة نتائج منها:

- التوقيع على معاهدة الاستسلام ودخول الجيش الفرنسي للجزائر ووزع أول بيان فرنسي مكتوب بالغة العربية على الجزائرين يحثهم فيها على ان مجيئ الفرنسين الى الجزائر تسبب فيه الداي باقدامه على اهانة قنصل فرنسا...الخ ، وفي يوم 7 جويلية امر الداي باجلاء مدينة القصبة ورحل عن الجزائر رفقة حاشيته الى مدينة نابولي بايطاليا ، يوم 10 من الشهر نفسه فالإسكندرية حيث توفي بها 1838 [4].

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 188 .

[2]- عمار بحوش، المرجع السابق، ص 93 .

[3]- نفسه، ص 95 .

[4]- عمورة عمار، المرجع السابق، ص115.

- عاث الجيش الفرنسي في البلاد فسادا حيث قام الفرنسيين بسلب ونهب ما وجدوه في طريقهم[1]، حيث نهبوا الأموال التي كانت بالخزينة والتي قدرت بـ: 55684527 فرنك كما قاموا بزرع الموت والدمار، وقاموا بتخريب المنازل وأنابيب المياه مما أدى إلى انتشار الأمراض الأوبئة .

- حل الجيش الانكشاري الذي كان عدده 3500 وترحيلهم يوم 11 جويلية بشكل يدمي القلوب في ذلة وانكسار، وقد استغل اليهود ذلك للانتقام منهم ومن الجزائريين فنهبوا أموالهم ومنازلهم وأعلنوا الولاء للفرنسيين واستقبلوهم بالرقص والترحيب.

- حصلت فرنسا على المواد الأولية المخونة في الجزائر، وابتلعت ما كان عليها من ديون للجزائر وحملت الغنائم والكنوز والثروات إلى فرنسا لتزين تاج الحرية والإخاء و المساواة .

- إصدار قرار يقضي بتسليم الأراضي ملك الجزائريين للمعمرين وبذلك قاموا بتجريد الجزائريين من أراضيهم، كما قام الجنرال "كلوزيل" بتشجيع وإقناع الفلاحين والتجار الفرنسيين بالقدوم للجزائر والاستيلاء على الأراضي الخصبة وزراعة العنب والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية[2] .

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 190.

[2]–عمار بحوش، المرجع السابق، ص 93 .

خلاصة الفصل الرابع :

وما أستنتجه من خلال ما درسته حول الحملة الفرنسية ومعاهدة الاستسلام يتضح لنا أن فكرة إستعمار الجزائر ليست وليدة حادثة المروحة المزعومة بل كانت نتاج مخططات ومشاريع استعماري منذ القديم وما كانت حادثة المروحة إلا ذريعة وهمية لأجل ضرب الجزائر و لأجل تخلص من الديون المستحقة عليها من طرف الجزائر و لأجل إستيلاء عل خزينة الدولة و كانت ظروف التي تمر بها الدولة العثمانية من ضعف و أيضا ضعف الأسطول الجزائري جراء تحطمه في معركة نافرين من أبرز ممهدات لاغتنام فرنسا لهذا الضعف لأجل احتلال و أيضا كذلك يجدر إشارة للخطأ الذي اقترف الداي لأجل مقاومة الحملة حينما عين صهره إبراهيم آغا قائد لدفاع عن الجزائر في حين هو لم يكن خبير بأمور الحرب و الدفاع مما سهل على فرنسا استيلاء على الجزائر كما أعتبر أن **غزو الجزائري في صالح النصرانية كلها** فقد قال غالبير : أن إحتلال الجزائر يضمن انتصارا كل من الحضارة و المسيحية في الوقت نفسه في أرض افريقيا .

- وكل هذه الظروف و الأسباب أدت في الأخير إلى احتلال الجزائر في 5 جويلية 1830. لكن سترتجع إستقلالها بفضل شعبها المناضل و ذلك بعد 132سنة من إستدمار و استنزاف لثروات الجزائر .

الخاتمة

الخاتمة :

توصلت في ختام هذه المذكرة إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات أوجزها في الآتي:

- من خلال هذا العرض نستنتج أن مدينة الجزائر نتيجة لموقعها الممتاز أصبحت مركزا للسلطة العثمانية منذ سنة 1519م، وتعاقبت أنظمة الحكم بها إلى أن جاء آخر حاكم بها وهو الداي "حسين باشا"، الذي شهدت فترة حكمه بالمدينة عدة تغيرات مست جميع الجوانب السياسية العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، والتي كانت في النهاية سببا أو عاملا مساعدا على سقوط المدينة في يد الاحتلال الفرنسي 1830م، وبالخصوص النظام الإداري والسياسي التي ظلت فيه المناصب العليا حكرا على الأتراك الذين حالوا دون وصول فئة الكراغلة وباقي الفئات في المجتمع إلى سدة الحكم.
- لما تولى الداي الحكم قام بعدت إنجازات في مجالات السياسية و العسكرية ومن أهم أعماله :

نظم الادارة و إعتنا بالبحرية و ضبط أمور الجيش و أدخل تحويرات عديدة في مناصب الدولة و كمثال على ذلك عين " الحاج أحمد بايا " على قسنطينة و "مصطفى بومرزاق " بايا على التطري ، كما إعتنى بشؤون البحرية و حرص على تزويدها بسفن و العتاد حتى أصبح الأسطول الجزائري سنة 1825م يضم أربعة عشر قطعة بحرية مجهزة بالمدافع و السفن ، كما أنه لم يهمل الجيش البري فاعتنى بالاوجاق و أقر الأمن و عمل على وضع الحد للعيد من حركات التمرد و العصيان التي كانت سائدة في في السنوات الأولى من حكمه مثل الجهات الشرقية و الغربية.

كما فرض الهيبة الجزائر الدولية في تعامله مع الدول الأوروبية ، و إحتفظ بعلاقة السليمة مع السلاطين المغرب و حكام تونس و طرابلس ، رغم تجدد النزاع على الحدود مع تونس 1820م إلا أنه تصرف بحكمة و جعل من معاهدة السلام حل وسط بينهم ، ومن أهم انجازات الداي شيد دار لصناعة السفن ، و جدد بناية جامع سفير بن عبد الله و جامع القصبة البراني أو جامع دار السلطان هذه من أهم إنجازات الدي حسين.

- شهدت المدينة في عهد الداي حسين مرحلة الضعف والانهيار على المستوى العسكري والاقتصادي، فعسكريا نلاحظ أن المدينة ظلت في وسائلها الحربية والدفاعية، وخاصة تدهور الجيش النظامي"الانكشاري"، وفقدانها لقواتها العسكرية ومكانتها في الدفاع عن المدينة، خاصة الجيش البحري "الأسطول"، الذي لم يعد يستطيع الصمود أمام البحرية الأجنبية لقدمه وتطور البحرية الأجنبيةو لتحطم بعضه في حملة إكسموث 1818،ولعل هذا ما يُفسر انهزامه في الحملة الانجليزية الأولى مع القوات

البحرية العثمانية في "معركة نافرين" 1827م، وهذا ما فتح المجال أمام التنافس الأجنبي للسيطرة على المدينة من خلال شن الحملات الصليبية العسكرية الأوروبية، وانتهت في الأخير بالحملة الفرنسية على مدينة الجزائر وسقوطها بيد قوات الاحتلال الفرنسي سنة 1830م.

أما اقتصاديا فقد تدهورت الأوضاع بتدهور الأسطول البحري الذي كان يعتبر المورد الأساسي للخزينة ولسكان المدينة، وما بقي من الاقتصاد فقد سيطر عليه اليهود والأوربيين.

أما من الناحية الاجتماعية، فإن مجتمع مدينة الجزائر اتخذ تركيبا هرميا، حيث نجد على رأس هذا الهرم الطائفة التركية، ثم تليها جماعة الكراغلة، ثم طبقة الحضر؛ بما فيها من الأندلسيين والأشراف،وبعدها الجالية الأوروبية وطائفة اليهودية....الخ.، ونجد أسفل الهرم جماعة الوافدين على المدينة (البرانيين). ويأتي جماعة الزنوج في آخر السلم الاجتماعي.

كما شهدت مدينة الجزائر في هذه الفترة نوعا من الانهيار الديمغرافي، الذي يعود إلى أسباب عديدة، أهمها الأوبئة والمجاعات، إضافة إلى الحملات العسكرية الأوربية...الخ.

كانت الحياة الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر لها طابعها ومميزاتها الخاصة. ونستطيع أن نتعرف عن عادات وتقاليد وأنماط العيش لدى مجتمع مدينة الجزائر، من خلال الحفلات الدينية والعائلية. كحفلات الأعراس، وكذلك من خلال المرافق الاجتماعية، كالمقاهي والحمامات والأسواق.

سيطرت طائفة اليهود على الاقتصاد الجزائري، الذي سيؤدي إلى فضيحة الديون الفرنسية الجزائرية. والتي ستؤدي في الأخير إلى تأزم العلاقات بين الطرفين. ولتتخلص فرنسا من هذه الديون ستفكر بحيلة أو ذريعة لفرض احتلالها على الجزائر، والتي تمثلت في حادثة المروحة. ولم تكن حادثة المروحة لتقنع أي عاقل بأنها سببا لقيام فرنسا بحملة بغية تأديب "الداي حسين" ،بل إن فرنسا كانت مدفوعة بمصالحها العسكرية والاقتصادية والسياسية والدينية والاستراتيجية.

كُلّلت الحملة الفرنسية بالاستيلاء على مدينة الجزائر،وذلك بعد التوقيع على معاهدة الاستسلام يوم05 جويلية1830م. ولم تتمكن القوات الجزائرية من التصدي لها، نظرا لضعف التخطيط، وعدم وجود قيادة عسكرية رشيدة. ولم يحترم الفرنسيون بنود معاهدة الاستسلام؛ فمجرد دخولهم العاصمة عاثوا فيها فسادا ،ثم نفي الداي حسين، إلى إيطاليا، وتمّ حل الجيش الإنكشاري ونقل أفراده إلى الأناضول من حيث جاؤوا في ذلة وانكسار، لتنتهي مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر الحديث، وتبدأ مرحلة جديدة تحت سيطرة فرنسا.

الملاحق

الملحق رقم1:مدينة الجزائر في العهد التركي.

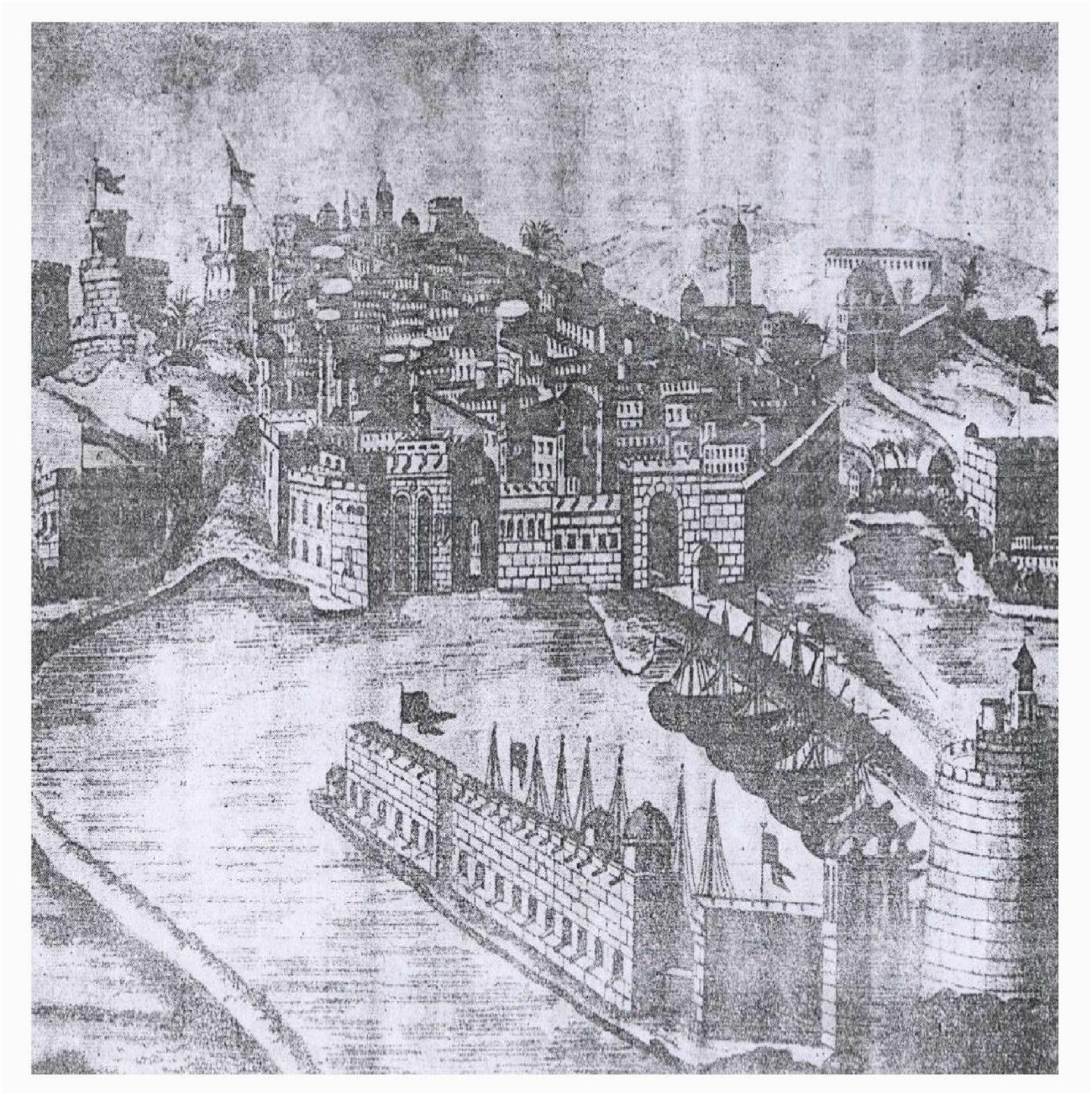

عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 68

الملحق رقم2: يمثل باب عزون في جنوب العاصمة قبيل 1830م.

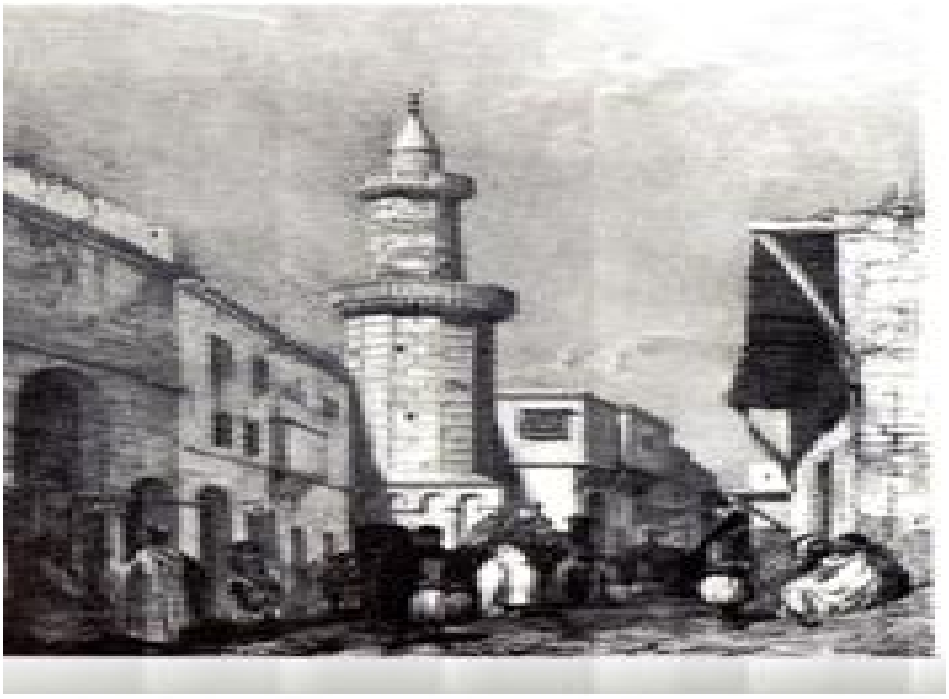

– اسيا جبار، **مدن الجزائر في القرن التاسع عشر**،المركزالثقافي الجزائري، باريس، (ب.ت)، ص234 .

الملحق رقم3: يوضح صورة الداي حسين باشا.

– عدنان العطار،**الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط** ، ط1، دار الأصالة ، الجزائر، 2006،ص239.

الملحق رقم4: جدول يوضح القضاة الحنفية والمالكية ما بين (1817-1830م)

القضاة الحنفية	سنة التولية	القضاة المالكية	سنة التولية
- مفتاح الدين بن حسام الدين	1233هـ-1817م	- أحمد بن علي بن جعدون	1233هـ-1817م
- محمد بن الحاج سليمان	1241هـ-1825م	- الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين	1233هـ-1817م
- احمد بن محمد	1243هـ-1827م	- محمد بن الحاج بن إبراهيم بن موسى	1235هـ-1819م
- مصطفى بن احمد	1246هـ-1830م[1]	- علي بن محمد المانغلاتي	1239هـ-1823م [2]

1- عائشة غطاس،" **القضاة الأحناف بمدينة الجزائر (1560- 1850م)**"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العددان 17 و 18، 1998، ص 373.

2-نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، كلية الآداب الجزائرية، الجزائر، 1965، ص 184.

الملحق رقم5: جدول يوضح عدد السفن والمدافع ما بين (1818م-1827).

السنة	عدد السفن	عدد المدافع		
		الحجرية	المعدنية	
1818	-		-	لم يعثر على
1819	-	-	-	وثائق هذين السنتين
1820	14 سفينة	-	320 مدفع	
1821	15 سفينة	-	368 مدفع	
1822	4 سفينة	-	96 مدفع	أرسلت ثماني قطع إلى تركيا لا تعرف أسلحتها
1823	9 سفينة	-	261 مدفع	
1824	10 سفينة	-	24 مدفع	
1825	3 سفينة	-	40 مدفع	
1827	16 سفينة		398 مدفع	

- وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 102-103.

الملحق رقم6: جدول يوضح صادرات الجزائر في عهد "الداي حسين"1818م

الصادرات وقيمتها من مدينة الجزائر إلى موانئ مرسيليا وليفرون وجنوة		
البضائع المصدرة	الوزن بالقنطار	القيمة بالدولار الاسباني
– الصوف	20.000 قنطار بسعر 8 دولار للقنطار الواحد	160.000
– الجلود	10.000 قنطار خام بسعر 8 دولار للقنطار الواحد	80.000
– الشمع	600 قنطار بسعر 30 دولار للقنطار	18.000
– ريش النعام ومنتجات أخرى قليلة القيمة		15.00
المجمـــــوع		273.000

الملحق رقم 7 : يوضح جدول واردات الجزائر سنة "1822م"

الواردات وقيمتها إلى مدينة الجزائر سنة 1822م		القيمة بالدولار الاسباني
منطقة الاستيراد	البضائع	
– بريطانيا	منتجات الهند بريطانيا	500.000
– اسبانيا	الحرير والسكر والفلفل والقهوة ومنتجات صناعية وإنتاجية وألمانية	300.000
– فرنسا	السكر والقهوة والفلفل والصلب والأقمشة وغير ذلك من المنتجات	200.000
– من بلدان المشرق	مادة الحرير الخام	100.000
– ايطاليا وفرنسا	منوعات الحرير، مجوهرات والأحجار الكريمة والماس.	100.000
	المجموع	12.00.000دولار

الملحق رقم8 :جدول يوضح مداخيل الخزينة من المواد الخارجية لسنة 1822م:

ملوك الدول	الخزينة دولار اسباني
– خزينة ملك نابولي يدفعها سنويا ملك نابولي	24000
– خزينة ملك السويد يدفعها بنفسه	24000
– جزية ملك الدانمرك	24000
– خزينة ملك البرتغال	24000
– من حكومة فرنسا مقابل صيد المرجان بالشرق الجزائري	30000
– من حمولة الخشب	40000

وقد بلغت جزية الولايات المتحدة الأمريكية لسنة1825م با 125000 دولار في الشهر.

الملحق رقم9 :جدول يوضح حالة الخزينة كما وجدها الفرنسيين سنة 1830م وحسب تقديرات مختلفة:

المصادر المعتمدة	الأموال التي وجدت فيها
ميرل 1817	68537269 فرنك
شالر 1822	130000000 فرنك مستعمل
دوفال 1822	160000000 فرنك ذهبي
دوبرمون	أكثر من 80000000 فرنك فالجملة وحدها أربحت أكثر من مئة مليون فرنك
وثائق سويدية	40000000 دوار اسباني
اللجنة الخاصة لمراقبة ثروات الخزينة	48684548.94 فرنك
القبطان مائري	43396.348 فرنك بدون تقييم السبائك والودائع

-ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**....، المرجع السابق، ص 184.

الملحق رقم10: يوضح السوق الجزائرية في عهد الداي حسين باشا.

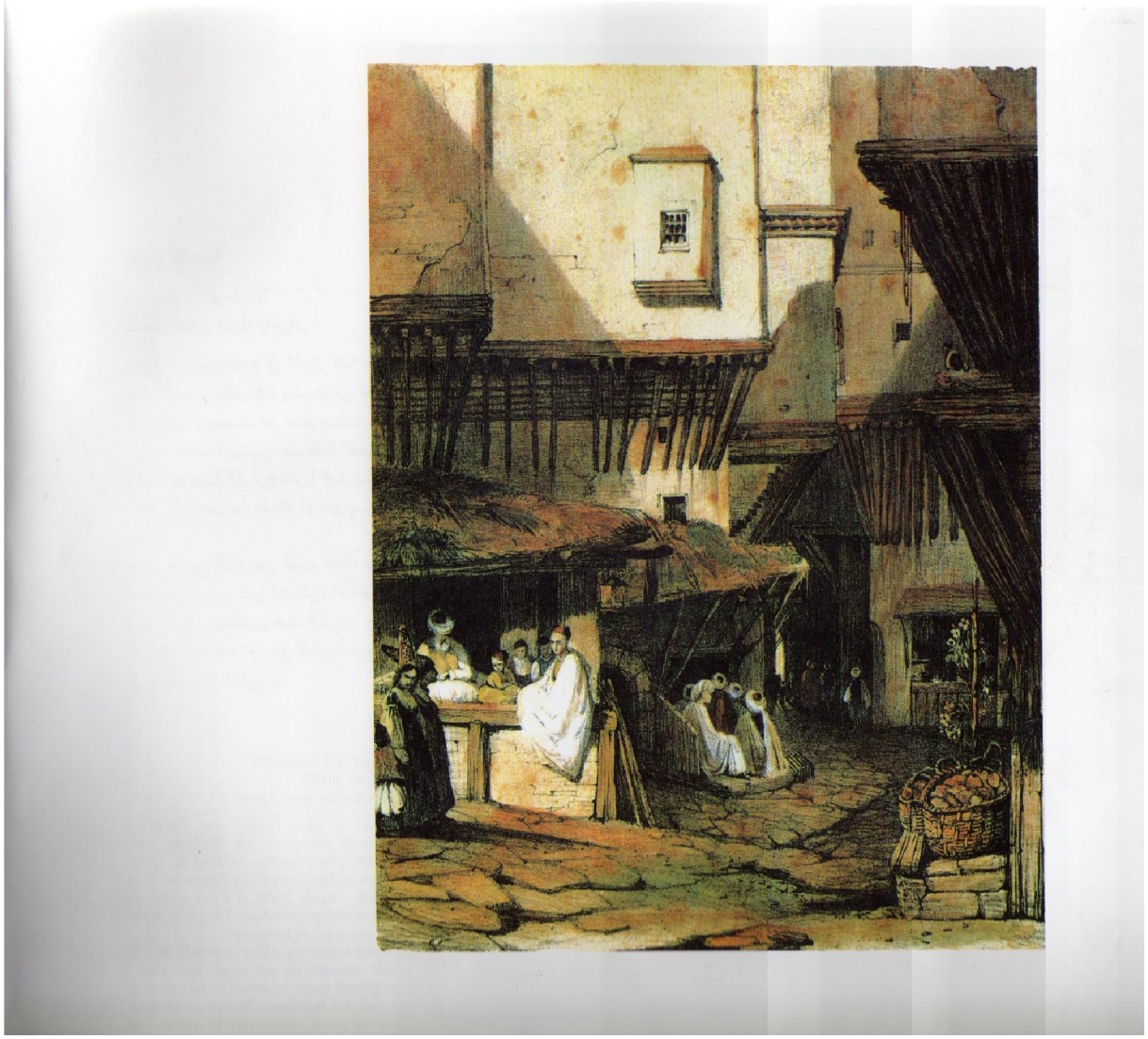

- آسيا جبار، المرجع السابق، ص 179.

الملحق رقم11: يوضح الحمامات الجزائرية في عهد "الداي حسين" 1818م

- أسيا جبار، المرجع السابق، ص194.

الملحق رقم12: جلسة الأتراك في المقاهي .

- أسيا جبار،المرجع السابق، ص152.

الملحق رقم13 :يوضح المدارس الجزائرية في العهد العثماني.

- أسيا جبار، المرجع السابق، ص 87.

الملحق رقم14 :يوضح المساجد خلال عهد" الداي حسين 1818م".

- أسيا جبار ، المرجع السابق، ص132.

الملحق رقم15:يوضح الساجد خلال عهد "الداي حسين 1818م"

- أسيا جبار،المرجع السابق،ص89.

الملحق رقم 16 : يوضح أنواع السروال التركي (الرجال).

آسيا جبار، المرجع السابق، ص 199.

الملحق رقم17: يوضح اللباس التركي التقليدي (الرجال).

-آسيا جبار، المرجع السابق، ص 190

الملحق رقم18: يوضح اللباس التركي التقليدي (النساء)

- آسيا جبار، المرجع السابق، ص 197

ملحق رقم19:خريطة توضح أهم الحملات الأوربية على الجزائر.

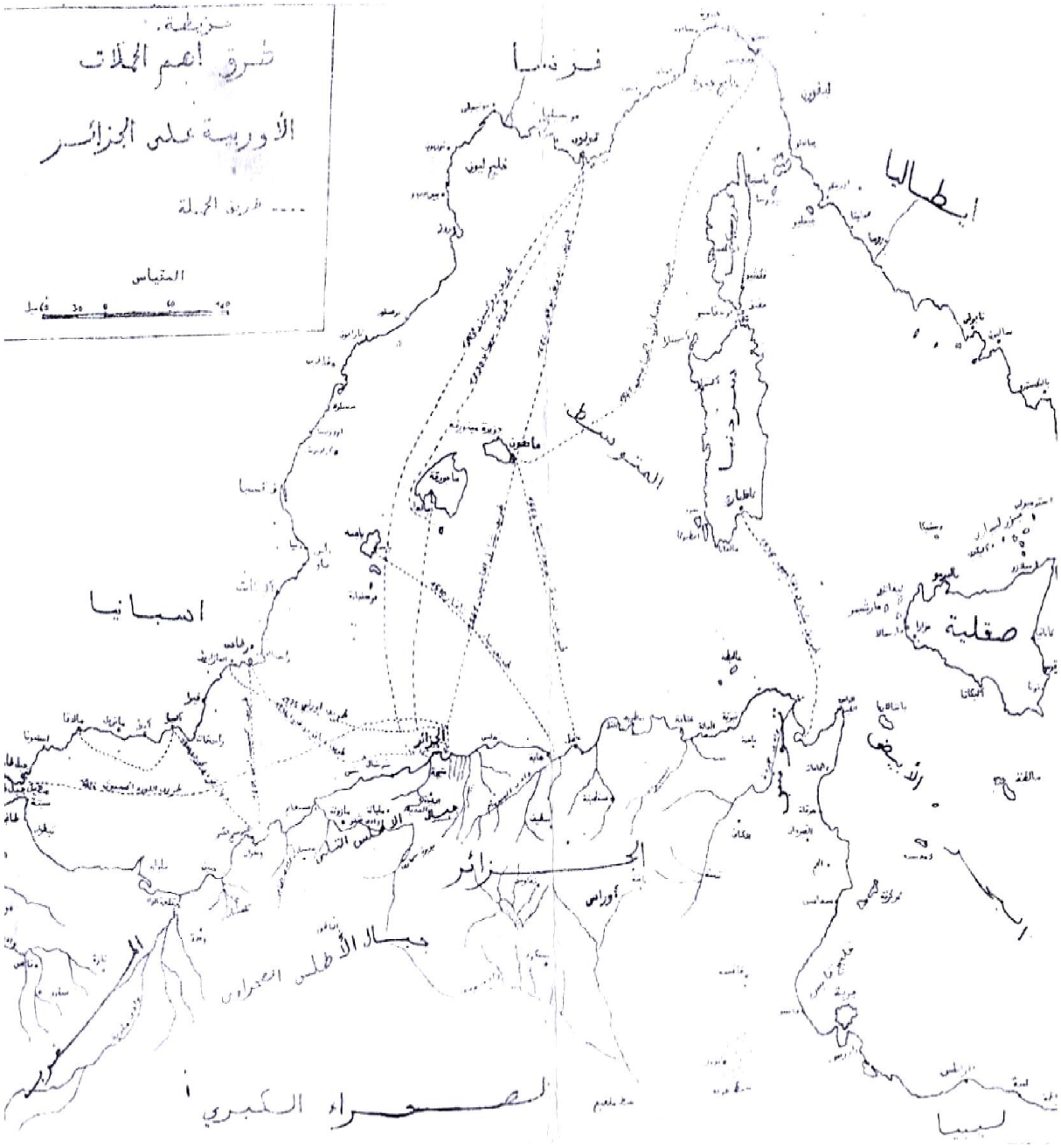

– عبد القادر حليمي، المصدر السابق، ص86.

المصادر والمراجع

المصادر العربية و المعربة:

1- بفايفر سيمون ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم وتعريب أبوا العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

2- سبنسر وليام ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ،ترجمة عبد القادر زبادية ،دار القصبةذط للنشر ،الجزائر ،2006 .

3- الشريف الزهار احمد ، **مذكرات نقيب إشراف الجزائر**، تحقيق وتقديم احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

4- شالر وليام ، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)**، تعريب :إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982 .

5- بن عبد القادر الجزائري محمد ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح وتعليق ممدوح حقي، ج1، ط2، دار اليقظة العربية، الجزائر،(دت).

6- بن عثمان خوجة حمدان ، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975.

7- بن عثمان خوجة حمدان ، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، ترجمة محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ت)

8- كاثكارت ، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، ترجمة إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .

9- المحامي فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ،ط1 ، دار النفائس ،بيروت ، 1981.

10-ميمون الجزائري محمد ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1972م.

المصادر بالفرنسية:

11- boyer pierre, **la vie quotidienne à alher a la veille de l'invention française**, libreraire hachette, alger, aisc en provence, 1962.

12 – Eugène Plantet, **Deys D'Alger avec la cour de France 1597–1833**.Parise 1889

13-kedache mahfoud ,**l'algerie**, **durant la période ottomane**, o p u, Alger, 1991 .

14 -Grammant ,**histoire d'alger sous la domination turque (1518-1830)**, paris, 1887.

المراجع العربية و المعربة :

15- إشبودن العربي، **مدينة الجزائر تاريخ العاصمة**، دار القصبة ، للنشر ، الجزائر ، 2007.

16-إروين راي ، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية "1776_1816"**،ترجمة اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1978.

17-بحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الاسلامي ،لبنان، 1997.

18- براهامي نصر الدين، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني** ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2010.

19- بايابي سيدي أحمد ، **الجزائر سلسلة الفن و الثقافة** ، وزارة الإعلام و الثقافة الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، (د.م.ن) 1927 م.

20- التر عزيز سامح ،**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر ،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،لبنان،1989م.

21- التميمي عبد الجليل ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871م)**،ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1972م.

22- جبار آسيا ، **مدن الجزائر في القرن التاسع عشر** ، المركز الثقافي الجزائري ، باريس ، (ب،ت

23- جلال يحي ، **المغرب الكبير في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار**، ج3، النهضة العربية للطبع والنشر، بيروت، 1981م.

24- الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ المدن الثلاث (الجزائر،المدية ،مليانة)**، ط1، شركة دار الامة، الجزائر،2007م.

25- الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام**،ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

26- حليمي عبد القادر ، **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830**، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ، الجزائر ، 1927.

27-حمداني عمار ، **حقيقة الغزو للجزائر** ، تر لحسن زغدار ، منشورات تالة ، الجزائر ،2007.

28-بن خالد الناصري الإسلامي أحمد ، **الإستصقاء لأخبار دول المغرب و الأقصى** ،منشورات الثقافة و الإتصال ، الجزائر ، (د.ت).

29- خلاصي علي ، **قصبة مدينة الجزائر** ، ج1، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007.

30-الزبيري محمد العربي ، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1973

31-زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830– 1904** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

32- سبنسر و ليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007.

33-سعد الله فوزي ، **قصبة مدينة الجزائر الذاكرة الحاضرة و الخواطر** ،دار المعرفة ، الجزائر ، 2007.

34-سعد الله ابو قاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن10هـ .14هـ الى16م .20م**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

35- سعد الله أبو قاسم ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982.

36- سعد الله أبو القاسم ، **ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

37- سعيدوني ناصر الدين ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار المغرب الإسلامي، لبنان ، 2000.

38- سعيدوني ناصر الدين ، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1830م**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ، الجزائر، 1985م.

39- سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

40-السليماني احمد ، **مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

41- السليماني أحمد ، **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

42- شوفالي كورين ، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1501-1541**، ترجمة ، جمال قنان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007.

43-شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر عوامل الإنهيار 188- 1830 ، دار الكتاب العربي ، 2007 ، (د.م.ن).

44-الصلابي محمد علي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، ط1، ، 2001، (د.م.ت).

45-بن طوبال نجوى ، **طائفة اليهود مجتمع مدينة الجزائر 1700- 1830**، دار الشروق ، الجزائر 2008.

46- عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005.

47- عدنان العطار،**الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط** ، ط1، دار الاصالة ، الجزائر، 2006.

48-أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة ، **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب ، (د.م.ن) ، 2007.

49-العسيلي بسام، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**، ط1، دار النفائس، لبنان، 1980.

50-عقاب محمد الطيب ، **قصور مدينة الجزائر في اوخر العهد العثماني**، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.

51- عمورة عمار، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

52-عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962" الجزائر خاصة"** ، ج2، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006.

53- غربي الغالي و آخرون ، **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات و أبعاد** ، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهد ، 2007.

54- قنان جمال، **العلاقات الفرنسية 1790 .1830**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1997.

55- قنان جمال ،**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث "1500–1830"**،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر ،1987.

56- قنان جمال، **دراسات في المقاومة والاستعمار**،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

57- قنان جمال، **معاهدات الجزائر مع فرنسا "1619– 1830"**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1987.

58- بن محمد الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام ،ج3، (د.م.ن).

59-المدني احمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792)**، ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، .

60- مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964.

61- المدني احمد توفيق ، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

62- مناصرية يوسف ، **النشاط الصهيوني في الجزائر 1897–1962**، ط1، دار البصائر الجزائر ، 2009.

63- ليسور و ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر ، تحقيق و تقديم وترجمة ، محمد جيلالي ، دار الأمة ،الجزائر ، 2010.

64-نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، كلية الآداب الجزائرية، الجزائر، 1965.

65-نايت بلقاسم مولود ، **شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830**-، ج2 ، 2007.

66-الهادي محمد الحسني ، **الإحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة** ، مؤسسة عالم الأفكار ، الجزائر ، 2006.

67-وولف جون، **الجزائر وأوربا 1500م- 1830م** ، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

68- يحي بوعزيز ، **الموجز في تاريخ جزائر** ، ج2، ديوان مطبوعات الجامعية ،2009.

69- يحي بوعزيز : **علاقات الجزائر الخاريجية مع الدول و ممالك أوروبا 1500-1830**،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1989.

المجلات :

- سعيدوني ناصر الدين ، "**موظفوا الايالة الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر صلاحياتهم الاقتصادية والاجتماعية**"،في مجلة المؤرخ العربي، العدد 31، بغداد،1987.

- سعيدوني ناصر الدين ، "**فحص في مدينة الجزائر نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال**"، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد1، الجزائر، 1985.

- الزبيري محمد العربي، **مقاومة الجزائر للكتل الاوربية قبل الاحتلال**، في مجلة الاصالة، عدد12، الجزائر، 1973.

- قنان جمال، **معركة سطاوالي**، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد8، (د.م.ن)، 1993-1994.

- غطاس عائشة ،" **القضاة الأحناف بمدينة الجزائر (1560- 1850م)**"، في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العددان 17 و 18، 1998.

المعاجم:

- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة ، **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب ، (د.م.ن) ، 2007.

- سعيدوني ناصر الدين ، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995.

- سهيل صابان ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مكتبة ملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000.

الرسائل الجامعية :

- بن صحراوي كمال ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، مذكرة ماجستار في تاريخ الحديث ، المركز الجامعي الجزائر ، 2007، 2008.

- لخضر درياس ، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر، 1989-1990م.

- نواصر عبد الرحمان : **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا و انعكاساتها عللى علاقات البلدين في اخرعهد الدايات**, إشراف مختار حساني , مذكرة ماجيستر , 2011م

الفهارس

فهـــرس المحتـــويات

الشكر و التقدير

الإهداء

مقدمة **1**

الفصل الأول : الداي حسين حاكم مدينة الجزائر 1818– 1830م

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر: 10

1–مدينة الجزائر خلال الحكم العثماني 10

2 – موقع مدينة الجزائر.....13

3– أبواب مدينة الجزائر.....14

المبحث الثاني : حكم الداي حسين باشا "1818– 1830".....17

1–أوضاع مدينة الجزائر قبيل حكم الداي "حسين". 17

2–حكم الداي حسين باشا.....20

3– وصف الاوروبيين لشخصية الداي 21

4– وصوله إلى الحكم.....25

5– نهاية حكمه ومنفاه.....31

الفصل الثاني: الأوضاع الداخلية لمدينة الجزائر. 35

المبحث الاول: الأوضاع السياسية والعسكرية.....35

المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية.....45

المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية.....55

المبحث الرابع :الأوضاع العمرانية و الثقافية.....60

الفصل الثالث: مكانة الدولية للجزائر و علاقتها بالدول الأجنبية.....72

المبحث الأول : مكانة الجزائر في بحر الأبيض المتوسط.....72

المبحث الثاني: علاقة الجزائر مع جيرانها.....75

المبحث الثالث: علاقة الجزائر مع الدول الأوروبية.....78

المبحث الرابع:. قضية الديون الجزائرية الفرنسية.....84

الفصل الرابع: الحملة الفرنسية على الجزائر وإحتلالها. 97

المبحث الأول: مشاريع فرنسا لإحتلال الجزائر.....97

المبحث الثاني: أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر 102

المبحث الثالث: سير الحملة على مدينة الجزائر..... 108

المبحث الرابع:سقوط مدينة الجزائر و معاهدة الإستسلام 116

الخاتـمة.....124

الملاحـق 127

بيبليوغرافيا الدراسة.....149